عقول الرحين

تألیون الدکتور محمود محمت محارة الدستاذ بجامعة الأزهر

مكتبالكيان باضرة ت ٢٥٥٧٨٨٢



الدكتور. محمود محمد محمد عمارة الأستاذ بجامعة الأزهر

> مكتبة الإيمان مالمنصورة ٢٢٥٧٨٨٢ / ٥٥٠

# •• الفهرس ••

	H	
صفحة	١.	لموضوع
٥	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	تقديه
٨	طبائع الشعوب	من د
٩	نير من كيد الشيطان	التحا
•	بآب الغرور	مىك
# 15	ات	
2-	مان عليه السلاممان عليه السلام	سلبه
٥٤	رة الشاملة الكاملة	
٥٥	السنن	
179	ب الإيمان	
179	سلبيات الوالدين	
141	ام الذهبي	_
174	اری،	
127	ري	
100		دعاء
197		
Y . V	ية الإسلام»	
۲1.	سم بن الحجاج القشيري	
777	م بن احجاج العسيري ،	

الاحرين	نزهه هي عقول	- 404
الصفحة		الموضوع
۲۳ -	وم المتقوى الهدف والوسيلة	وغم
72 -	ستقامة طريق السلامة	1/2
729	مة الإنسان الإنسان المساد ال	كرا
404	س الموضوعات	<i>ۆ</i> پ

تم الصف والإخراج الفني بمركز الصف للكمبيو تر مصر، منية سمنود. دقهاية ت ١٣٢٥١١٠٠٠ معمول ٢٠٢٥١١٠٨٠٠

[ ووقت العشاء إلى منتصف الليل ] رواه مسلم في كتاب المساجد (٦٢١) .

وإذن : فلو طهرت الحائض في الثلث الأخير من الليل . . لا تصلى العشاء . الله العالم العشاء . الله عن مالك :

هو شقيق أنس بن مالك رضى الله عنه . خادم رسول الله ﷺ ، كانت أمنيته الوحيدة أن يموت شهيداً ، وقد حمَّلته الأمنية مسؤولية أن يشهد كل الغزوات سعيًا إلى تحقيق الأمل الاكبر!

وفى حروب الردة .. كاد مسيلمة أول المعركة أن يأخذ بزمام المبادرة .. وسرى شيء من الخوف في صفوف المجاهدين ، ونادى خالد رضى الله عنه : تكلم يا يراء!! فصاح بهذه الكلمات : يا أهل المدينة ، لا مدينة لكم اليوم ، إنما هو الله .

ومع أنه كان مستجاب الدعوة . . إلا أنه آثر أن يدفع ثمن جنة لم يـشأ دخولها سجانًا . . فقال لرفاق السلاح : ضعوني على المخفَّة . . . واقذفوا بي في الحديقة .

ففعلوا . . . فأعمل في المرتدين سيفه . . ثم كسر باب الحديقة . . . من الداخل فندفع المسلمون . . . ومنهم \* وحشي ١ . . قاتىل حمزة رضي الله عنه . والذي عسم على أن يقتل عسيلمة تكفيرًا عن ذنبه . . وقد كان . . وسقط مسيلمة الكذاب غير مأسوف عليه بسيف قتل بالأمس سيد شباب أهل الجنة .

أما البراء: فقد انجلت المعركة عن جسده . وفيه بضع وثمانون طعنة ، وظل قد الجيش خالد بن الوليد يُشرف على تمريضه بنفسه شهرًا كاملاً ، حتى أصبح معنى ، أصح جسمًا ، وأقوى عزمًا .

من مظاهر الذكاء : دقة الحيلة . . . وسرعة البديهة .

دقة الحيلة التي تكون مثل شعاع الفجر . . يتسرب . . مخترقًا حجب الظلام . . قِينًا . . رفيقًا . منطلقًا من معرفة بطبيعة الإنسان :

أ ـ قدست امرأة على \* عبـ الله بن جعفر » ومعها دجاجـة مشوية . . ثم قالت منت هذه الدجـ اجة أعز على من ولدى ، فأردت أن أدفنهـ في أكرم مكان . .

كان يحافظ على الصلاة . وهو في السجن ، وحين تأتى صلاة الجمعة كان يغتسل ، ويلبس ثبابه ويجىء إلى باب السجن ، فيرده السجان قائلاً أعذرني أيها القاضي . فما أقدر على إخراجك . . فيصبح متجهًا إلى السماء : اللهم فاشهد . . لقد صنعت ما على !

ولما طال محبسه استأذن تلاميــذه من « ابن طولون » أن يأذن لهم بالسماع منه . فأذن لهم ، فكان يحدثهم من طاقة المحبس ، وهم من حوله يسمعون . ويكتبون .

مرض عمرو بن العلاء ، قعاده بعض أصحابه ، وقال له : أويد أن أساهرك الليلة ، فأجابه ، أنت معافى ، وأنا مبتلى ، فالعافية لا تدعك أن تسهر ، والبلاء لا يدعنى أن أنام ، وأسأل الله أن يهب لأهل العافية الشكر ، ولأهل البلاء الصبر .

يقول الخيام :

لبستُ ثوب العيش لم أستـــشر

وحرت فيه بين شتى الفـــــكر

وسوف أنضو الثوب عشمي ولم

أدرك لماذا جئت ؟ أين المقر ؟!

قال قائل ;

ألقاه في اليم مكتوفًا وقـــال له

إياك إياك أن تبتل بالمساء

وعلى الفور أجابه من يقول ؛

إن حفَّه اللطف لم يحسمه من بلل

ولم يبال بتكتيف وإلقــــــاء!

# غسق الليل:

غسق السليل هو : منتصفه ، وأشد ما تكون ظلمة السليل في منتصفه ؛ لأن الشمس عندئد تكون أبعد عن النقطة التي فيها هذا المنتصف .

لإنسان . . لا في القرآن .

### تقدير العلماء:

قال طالب العلم ؛ ما طرقت باباً على عالم قط . . حتى يخرج لوقت خروجه ! عندئذ تكون أبعد عن النقطة التي فيها هذا المنتصف « ووقت العشاء إلى منتصف لليل وواه مسلم ١١٢ .

وإذن : اسمع إلى الأحكام تحملها الرواة . . إليك . . عنكا ، واعلم ـ هُديت ـ بُنها حجج نكون . . عليك . . منكا .

# لقاضى بكار بن قتيبة:

سأل رفداً من " الرملة » بفلسطين : ما حال قاضيكم ؟

قالوا: عفيف !

فضرب كفًّا بكف وقال : إنا لله وإنا إليه واجعون !

أيقال قاض عفيف . . فسدت الدنيا!

يقول المعلق : ( يرى المعفة أمرًا بدهيًا لا ينص عليه في جواب ، وكأنما كان عنيقًا بين فاسدين . . تميز هو عنهم بالعفة !!

قال يومًا ؛ ما حللت سراويلي على حلال قط [ يعني ؛ أنه لم يتزوج ] .

فقال أحد الحاضرين : ولا على حرام أيضًا ؟

فصاح غاضبًا : يا سبحان الله أ! والحرام يذكر كأنه أمر يتوقع !

وكان قاضيًا بمصر . . وقدم عليه رجل من أهل البصرة كان رفيقه في طلب العلم هناك ، فأكرمه واحتفى به، لكنه شهد عنده مع مصرى في قضية، فتوقف في الحكم .

لاذا ؟ لقد آكل يومًا مع صديقه البصرى أرزًا في سمن وعسل ، فنفد العسل من ناحية \* بكار » فقتح من جهة صاحبه هذا حتى جرى العسل نحوه ، فقال البصرى متضاحكًا :[ أخرقتها لتغرق أهلها ] فعلمت أنه يهزأ بالقرآن ، وبقى ذلك في نفسى. حتى رددت شهادته.

ولكن . . إلى من ألتجيُّ .

فقال له الأصمعي: يجيب الله لك . . لحسن سؤالك!

وكان رجل يستحيي أن يسأل الله الجنة . . ويكتفي بطلب المغفرة .

وقال أحد العصاة : اللهم إني عصيتك . . لكنني أحب من يطيعك !

لا تحسد الأغنياء: لا تحسدهم إلا إذا طغوا . . قال تعالى : ﴿ رَبُّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالهمْ ﴾ .

معاوية والشباب : لم تلهه هموم الخلافة ، فقد صعد المنبر ، وأمسك بخصلة شعر . . ونعى على الشباب هذه العادة .

ولكنا لا نعتبر .. وها زال الأعداء يمكرون بنا ؛ لما همجزوا هن إشاعة الفاحشة. . نشروا الصور العارية ، وكل من يستجيب لهم ويعصى الله تعالى معصية فهو في نفس الوقت يعمل على تقويض مملكة الإسلام ، وتدعيم مملكة اليهود .

#### راتب الخليفة:

لما ولى عمر رضى الله عنه الخلافة . . استثبار : فقال له على رضى الله عنه : لك غداء وعشاء ، فوافق عمر .

ولما سئل عن حقه في بيت المال قال: ( ما أصلحني. وأصلح عيالي بالمعروف ) . ففرضوا له : حلة في الشتاء . . وحلة في الصيف . . وراحلة للحج والعمرة ، ودابة يقضى بها حرائجه . . ويستخدمها في جهاده .

ولما علم يومًا أن عامله سقاه لبن ناقة من مال المسلمين الذي هـو مال الله تعالى انزعج ، وقال له : ويحك ! لقد سقيتني نارًا !!

وهكذا . . ويهذه البساطة وفر على الأمة نفقات ديوان يعج بالموظفين ، ويهذه الحساسية . . كان قدوة لمن معه . . ولو رتع . . لرتعوا !!

لا يخبر القرآن بمحالات العقول . . بل إنه يخبر بمحاراتها ؛ أي بما حارث فيه العقول . . فلم تفهمه .

بمعتى : أنه لا يخبر بما ينفيه العقل . . بل بما يعجز عن قهمه ، فسالعيب في

#### متفرقات:

أجمل شيء : هذا العالم . . لأنه صنعة الله .

فى الإسلام . . يجعل الزوج من زوجته ملكة : تحتفظ باسمها ، لها ذمتها المالية الخاصة .

التذكار: شكل من أشكال اللقاء.

والنسيان : شكل من أشكال الحرية .

ليست قيمة الإنسان فيما يبلغ إليه . . ولكن فيما يُتونُّق البلوغ إليه !

الأشجار : أشعار . . تكتبها الأرض للسماء . . ولكنتا نقطعها . . لتصنع منها الورق . . لندون فيه فراغنا .

#### المرشح الخطيب :

سحر المجتمعين بيبانه . . ولكن منافسه قام وقال : مهمتى أن أفعل ما قاه صاحبي !!

﴿ قُلْ بِفَضَّلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾.

عندما استقبل الفضيل صديقه \_ وهو بمكة \_ ووجده سمينًا . قال له : ما هذ يا آهل الزهد !

قال : من فرحي بالإسلام !

وهكذا كان فرحهم ؛ بما يسعدهم في أخراهم ... لا بما يقتني الناس في دنياهم.

وكان من دعاء عكرمة ، يقسم فيقول لا والذي نجاني يوم بدر . يعني : لم يقتل. . وأبقاه الله تعالى حيًّا ليسلم . . فهو سعيد جداً . . سعيد بإسلامه .

ولما قال ﷺ لعمر : « لا تنسانا يا أخى من دعائك » مرتين . . قال : نهى خيرلى من حمر النعم !

### في التوبة ... والاستغفار:

سمع الأصمعي رجلاً يقول : يا رب ، أستحيى أنّ أدعوك . . وأنا عاص لك .

وعلل ذلك : بأن تـلك الأقطار ليست ملـتزمة بقيـم العمل وأخلاقيـاته ، الأمر الذى يفتح الباب واسـعًا أمام التسيب والإهمال ، وهمـا من الأمور شديدة الخطورة؛ لأنه يؤدى إلى التسريب النووى بكوارثه التي لا تخطر على بال ) .

ورحم الله الـشيخ الغزالــى حين نبه إلى هذا الـفقه . . الذى يعــود بأمتنا كــما كانت، وكما يجب أن تكون شاهدة على الناس .

بل إن الله تعالى يسخر رجالاً عن لا يدينون بالإسلام ليكون شاهداً بحقية هذا القرآن .

وقف العالم الأوروبي في مؤتمر علمي كبسير يقرر ما يلي : أن الإنسان إذا وصل به النوم إلى المرحلة الثالثة من مراحله . . فإن الروح تفارقه تمامًا كما تفارق الروح الميت .

وقد تأكد لى ذلك بعد بحث على مدى ٤٠ عامًا ، وعلى آلاف الأفراد ، وعندئد قام شاب مسلم ، وقرأ قوله تعالى : ﴿ اللّهُ يَتُوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالّتِي لَمْ تَمُت فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسْمَّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا الرّبُونَ لِيَا لَيْ اللّهُ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسْمَّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا الرّبُونَ لَكَ الرّبُونُ لَكَ الرّبُونَ لَكَ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُونُونَ لَكُ اللّهُ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُونُونَ لَكَ اللّهُ عَلَيْهَا اللّهُ عَلَيْهِا لَهُ اللّهُ عَلَيْهَا اللّهُ عَلَيْهُا اللّهُ عَلَيْهَا اللّهُ عَلّهُ عَلَيْهَا اللّهُ عَلَيْهَا اللّهُ عَلَيْهَا اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهَا اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهَا اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِا لَا اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُمْ عَلَيْهُ عَلَيْهَا اللّهُ عَلَيْهَا اللّهُ عَلَيْهَا اللّهُ عَلَيْهِا لَهُ اللّهُ عَلَيْكُولُونَ اللّهُ عَلَيْهَا اللّهُ عَلَيْهِا عَلَيْهِا عَلَيْهَا اللّهُ عَلَيْهَا اللّهُ عَلَيْهِا عَلَيْهَا اللّهُ عَلَيْهِا عَلَيْهِ عَلَيْهِا عَلَيْهِا عَلَيْهِا عَلَيْهِا عَلَيْهِا عَلَيْهِا عَلَيْهِ عَلَيْهِا عَلَيْهِ عَلَيْهِا عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِا عَلَيْهِ عَلَيْهِا عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلْهُ عَلَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَى عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَّهُ عَلَيْهُ عَلَّهُ عَلَيْهُ عَلَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَّهُ عَلَّهُ

ولما ترجمت الآية للرجل أقسم أن همذا لا يمكن أن يكون كلام بشر ، . إنه ليس من عند محمد . . ثم ذهب إلى المنصة وأعلن إسلامه !!

برح الخفاء : وضح الأمر .

برّح به الضرب ؛ اشتد عليه ,

المبراح : الأرض المكشوفة .

#### قلب معلق بالمساجد:

كانَ بعض العابدين يقول لأصحابه : إذا لم تجدوني في المسجد . . فأنا في المقبرة !

فقال: أيكم الشعبي ؟

فقال الشعبي : هذا .. وأشار إلى امرأنه !!

فقال له الرجل ؛ ما تقول أصلحك لله في رجل شتمني في أول رمضان . . هل يؤجر ؟

قال الشعبي ؛ إن كان قال لك ؛ يا أحمق ، . فإنى أرجو له الخير ! ! لهد أراد الرجل الأول أن يفرص عبثه على رفيقه . . فرفض . . ساخرًا .

أما الشعبى فقد لقن الأحمق درسًا لا ينساه . . يــل لفد ذبحه . ولكن بــعير سكين !!

بعض الناس : محلك سر ! كما يقولون في العسكرية ، وهم كما يقول شيخن الغزالي . كبندول الساعة ، يلور حول نفسه ، وفي ذات الداثرة .

وهم كم وصفهم " ابن عطاء الله " ؛ كحمار الرحى . . في قوله : ( لا ترحل من كون إلى كون . . فتكون كحمار الرحى يسير . . والمكان الذي ارتحل إلى هو نفسه المكان الذي ارتحل منه ، ولكن ارحل من الأكواد إلى المكون ، ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبُّكَ النَّهُمَىٰ ﴾ [النجم: ٢٤] ) .

يقول عز وجل: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بَأَيْدَ وَإِنَّا لَمُوسِعُونُ (٧) وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنَعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿ وَاللَّمْ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَرُو تُع مَا اللَّهِ فَالَّ إِلَى خَالَقِهِ سَبِحانِهِ وَتَعَالَى .

### فقه العمل وأخلاقياته:

فى مؤتمر حول (هندسة التكنولوجيد النبووية) طالب الباحثون المصريون بقلها الى مصر ، لكن بعض الباحثين الأوروبيين تحفظ قائلاً: (إنَّ أمن التكنولوجيا لنووية المتمثل في المفاعلات سيكون مهددًا إذا ما نقلت إلى مصر أو غيرها من دول الشرق الأوسط .

- وذم الكذب

وصدق القائل: خلف الوعد . . خلق الوغد!

وقد تسمع كلامًا يفطر عسلاً . لكنه لا يُحقق : جعجعة ، ولا ترى طحنًا : طاحوتة : تنوِّم الحارس . . تنومه . . ولا تطعمه .

ولخطورة هذا الصنف الكذوب المعوب . . كان خلف الوعد شعبة من النفاق . و لمخلف مشمول بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافَقِينَ فِي اللَّوْكَ الأَسْفِلِ مِنَ النَّارِ ﴾.

وقد نوه الشعراء بالوعد وإنجاره ... والتحذير من خلفه :

ألا إغا الإنسان غسد لقسبه

ولا غير في غمد إذا مم يكن نصل ولا خير في وعد إذا كـــان كاذبًا

ولا خير في قول إذا لم يكن فعـــل

### من صور الحمق:

كان لـرجل جاريتــان مغنــيتان : واحــدة محســـئة . . إذا غنت شق قــميــصه ! رمسيئة, . إذا غنت . . قعد يخيطه !

قال لجليسه يومًا ـ من فرط نشوته : لماذا لا تشق قميصك يومًا إعجابًا بها ؟! فقال له : وأقعد عريدًا !

فقال : أخيطه لك عَمَّا ! فما كان جواب صاحبه إلا أن سخر منه قائلاً . سأشقه عدًا !!

وهكذا عاشق الدنيا : إنه أبدًا في نهر تلظي . . لا يجوت فيها ولا يحيا ، كم سيلقى . . كم سيشقى .

ومما يزيد في عذابه ما يحس به حين يرى مثل هذا التحدى ، وهذه السخرية من رحل نأى بنفسه عن هذا العبث .

دخل رجل على الشعبي . وهو جالس مع امرأته .

وكانما أحس بعفدة النقص إزاء من سيقوه إلى الإسلام ، فضاعف جهده ليسبقهم، فجاء بالمعجزات ، فعوض ما فاته .

ويكفى ابن الأرقم شرفًا أنه نال ثقة عمر رصى الله عنه ، وكان عمر كثير الظن بالناس ، لاحقدًا عليهم . . وإنما هو حذر العواقب وغيرة على الحق .

ولان يخطئ في العزل أهـون من أن يخطئ في النولية ؛ لأن العزل يسترتب عليه ضرر فرد ، أما التولية فهي ضرر أمة بسبب فرد واحد ،

وحتى حين يعزل . . فإنه لا يحقد ولا يشنع . . وإنما يعطف على المعزول ليحمى سمعته ، وهو بخاف على المال ، لا بخلاً به ، ولا لتوزيعه على الأنصار والمحاسيب ، ولا بشراء الذمم ، ولا لكسب معركة انتخابية ، وإنما المدعيم الحق . . وحين يمنع على سواء .

فلو لم يكن عبد الله بن الأرقم أهلاً . . عا ولاه ولو لم يكن أمينًا . . ما أبعاه أ و ولا أنه صورة لعمر عاشق القيم . ما بقى طول خلافة عمر و ليًا على بيت المال .

ولكن يجب أن تعدم أنه لم يرفضها :

١ ـ لشك في حلها . . فالعهد أنها خلال في هذه المرحلة الدهبية

٣ ـ ثم إنه متحقق من عدل عثمان رضى الله عنه، لابضع المال إلا في مصرفه . لقد كان عياله في حاجة إليها . . ولن يكون بها غنيًا ، ولن يكون الرفض لشعوره بأن هناك من هو في حاجة إليها . . لأن عثمان رضى الله عنه عادل ، وإنما رفضها منطلقًا من فطرته التي عبر عنه في قوله : إنني أعمل لله . وإذن . . فأجرى علمه سبحنه وحده .

#### خلف الوعد:

من وعد فأخلف . . لزمته ثلاث مذمات :

- ـ ذم للؤم .
- ـ دم الخلف .

ولأن الدهر لا يخلو من أذى ، قيل : من عاتب الدهر طالت معتبت ، وليس من العدل. . سرعة المعزل ، أى لا تتعجل بالعتاب قبل أن تعرف العدر .

### لمحات ... قرآنية :

﴿ وَإِن قِينَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُو أَزْكُىٰ لَكُمْ ﴾ [ النور ٢٨ ] ، في الوقت الدي يغضب فيه بعض الناس ليو استأذنوا ، فقيل لهم رجعوا . . في هذا الوقت نوى رجالاً عقلاء إن قيل له : ارجع . . لا يرجع فقط ، وإنما يعود راضيًا . سعيدًا .

وكيف ؟ لأن الآية الكريمة تقول بعد ذلك : ﴿ هُو أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ فهو يرجع إذن على رجاء أن يحصل على التزكية !!

فى سورة الشعراء [ ١٢٣ ] يقول عر وجل : ﴿ كَذَّبِتْ عَادٌ ﴾ بالتأنيث ، وفيها أيضًا : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ ﴾ بالتذكير . ويقول عز وجلّ : ﴿ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ ، ﴿ وَجَاءَتُهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ .

يقال : أربِعوا على أنفسكم ، بكسر الباء ، « أعذر الله إلى امرى حتى بلغه الستين » السئود هي : معترك الموت .

والمعمى : أن الله تعالى إذا أرخى للمرء في أجله حتى بلغ الستين من عمره . فقد أبقاه مدة كافية لإزالة كل أعذاره ، فلم يبق له بعد هذا لعسمر المتطول أن يعتذر ويقول الو أخرنى الله تعالى لمعلت وفعلت ﴿ أَوَ لَمْ نُعَمَرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فيه مَن تَذَكَّرُ وَجَاءَكُمُ اللَّذِيرُ ﴾ [ فاط : ٣٣] .

#### رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه:

عبد الله بن الأرقم رضى الله عنه : من مُسلِمة الفتح . . وحسن إسلامه. وظيفته :

كان كاتبُ للرسول ﷺ . ولأبى بكر ، وعـمر رضى الله عنهما ، وتولى بيت المال لعمر وعثمان ، وهذه مؤهلاته . . وهي قليلة . ، ولكنه بلغ في إنقانها مغاية .

وهذا شأن المتنقين . . المتقنين عملهم . . يبذلون قصارى جهدهم في إنجازه . حتى يبرو غيرهم ، ثم يعذر فيما قصر فيه . ٣ ـ البلاغة هي : مراعاة مقتضى الحال . . وهم يتكلمون بنسان الماصى . .
 فتظل العجوة واسعة بين الداعى والمدعو

# والسبب الرئيسي في تخلف الأمة هو المعاصى:

هرب واحد من بتى مروان [ بنى أمية ] إلى بلاد لنوبة بعد ظهور بنى العباس. . فجاءه ملك النوبة ، وسأله عن سبب مجيئه ، فقال : ولي الأمر غيرنا . . فاستجرت بك ، فقال له : أنتم تزعمون أن دينكم حرم الخمر . . فَيمَ شربتموها ؟

فقال . إنما يفعل ذلك رعاع الناس محم لا خلاق لهم ، فقال : وتخرجون إلى الصيد في طلب عصفور ، فتأخدون أهوال الناس ، وتفسدون ذروعهم ، فقال . إنما يفعله اجهال ، قان : « لا » والله بل بارزتم الله بالذنوب . . فسبكم الملك !! من بلاغة القرآن :

يقول تعالى فى سورة يونس: ﴿ وَمِنْهُم مِّنْ يَسْتَمَعُونَ إِلَيْكَ ... ﴾ [ يونس : ٤٦ ]، وفى سورة محمد . ﴿ وَمَنْهُم مِّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ [ الآية . ١٦ ] ، جاءت آية يونس بحمع ﴿ يَسْتَمِعُونَ ﴾ ، وفى سورة محمد جاءت بالإفراد ﴿ يَسْتَمِعُ ﴾ لمادا ؟

فى الأولى ؛ لم تكن قضية المستمعين معه هي النظر إليه ، ولكنها كانت بالدرجة لأولى : القرآن ، والقرآن مى يستمع إليه .

أما في سورة محمد : فهد كان العوم صاففين . . فهم لم بحصل منهم سماع . حتى بكون لهم حزب مستمع !!

#### لناس ... مذاهب :

قال بعض الصالحين : لأننى عير قدر على مجاملة كل أصدق تى قى مناسات حياتهم ، . ولا يبقى لى منهم إلا الفليل . بحيث يشع لوقت سمجاملة العقبة ، ثم كان من عادته ؛ أنه إذا أساء إليه أحد ظنه كلبًا يعوى ، وهل بنت أحد للكب العاوى . . أو يرد عليه ؟

يته رجل صدق . . فكيف يضيع عمره في رد مقالات السفهاء

يِّمَا يعل للكلب السوء كلب يعادله . . . يستعان بالسفيه . . على مثله .

ثم اقرأ قوله تعالى : ﴿ آتُتُ أَكُلُهَا وَلَمْ نَظُلُم مُنَّهُ شَيْئًا ﴾ .

الأرض تعطى . بلا توقف . . ولا تكتم فى باطنها شيئًا من رزق الله تعالى . ولكن الإنسان هو الذى يطلم . . يكتم الحق وشواهده بين يديه فى الأنفس و لآفق .

بمثِّل ذو اللـــب في نفسه

مصائبه تبـــل أن تنــزلا

فإن نزلت مغتة ليم ترعه

لما كان فـــــــى نفــــــه مُثَّلا

رأى الهم يفضى إلى آخو

فصير آخروه أولا

وذو الجهل يأمن أيامــــه

وينسى مصارع من قد خـ الا

فإن بدهنه صروف الزمسان

ببعض مصائله يا أعسولا

ولو قدم الحزم في أمـــــره

لعلمه الصبر عبيند البلا

أسباب تخلف المسلمين في رأى « النورسي »:

تنحصر في ثلاثة [عند الدعاة]:

١ .. محاولة الدعاة سحب الماضي على الحاضر مع الفرق سنهما .

كما أن الدعاة لا يشفعون دعاواهم بالأدلة التي هي ملحة الآن .

٢ ـ لا يميز الدعاة بين الأهم والمهم . . ولا يدركون سلم الأوليات .

٢ ـ ربما كان الشفء في غير المحرم . . لا في هذه الميتة بالذات .

أما في حالة الجوع \* فإن تشبع متيقن بالأكل .

وصدق الله العظيم ؛ ﴿ فَمَنِ اضْظُرُ فَى مَحْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإثْمِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣)﴾ [المائدة: ٣]

#### النظر ينور الله:

قال الشافعى : مورت يومًا بــرجل واقف فى فناء دره ، أزرق العــينين ، ناتئ الجبهة ، فقلت فى نفسى : هذ أخبت ما يكون فى الفراسة ، وسألته : هل منزل ؟ قال : نعم . . وأنزلنى . فما رأيت كرم منه .

وبعث إليَّ بعشاء طيب ، وعلف دالتي ، وقراش ولحاف ، فقلت : علم الفراسة دل على داءة هذا الرجل . . وأن لم أشاهد منه إلا الحير ، فهذا العدم باطل .

ولما أصبحت قلت للغلام : أسرج الدابة ، فلما أردت الحروج ، قلت له : إذا قدمت مكة ، ومررت بذي طوى . . فاسأل عن منزل محمد بن إدريس .

فقال الرجل: أخادم أبيك أنا ؟

قلت : ماذا تقصد ؟ قال ، فأين ثمن لذى تكلفت لك البارحة ؟ قلت : وما هو ؟ قال : اشتريت لك بدرهمين طعامً ، وإدامًا بكذا ، وعلف داستك كذا ، وللحف يكذا .

قلت : يما غلام ٬ أعطه . . فمهل بقى شيء ؟ ! قمال : كراء المنزل . . فماني وسعت عليك وضيفت على نفسى !!

قال الشافعي : فعظم اعتقادي في الفراسة !!

﴿ . . . جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً . . . ﴾ .

حعلها دبة تدور ، حول نفسها . . لينشأ الليل والنهار . ثم حول الشمس لتنشأ الفصول . وهي مع جموحها ، فنحن مستقرون عليها ، لا تلقى بنا . . ولا تقلقنا

ولو دام الليل . . لتجمدت . . ولو دام النهار . . لاحترقت ، فكان من رحمته تعالى أن يداول بين الليل والنهار . . وهو معنى من معاتى تذليلها .

والفيروسات .

واكتشفت مجموعة أخرى من الباحثين أن قرود الشميانزى التي تدحل في معارك مع ثعابين الكوبرا تحصن نفسها بمضغ أنواع من الحشائش تحميها من تأثير السموم .

وفى الكويت لوحظ أن حيـوان الوارا حينما تلدغه الثعابين . . يبحث عن نبات شوكى السمه ( Heliotropum ramosismum ) ليحك جلده في أشـوكه حتى يدمى فيحميه ، ذلك من لأثر القاتل لسم لنعابين .

ووجد بالفحص المعمدي أنَّ هذا النبات بالفعل يبطل النساط المناعي الكبدى الذي يؤدي إلى النويف الداخلي القاتل والنامج من لذغ الثعالين .

والسؤال: من علم تلك احيوانات . . هذا الطب العجيب؟

وسلحان من علم آدم الأسماء كلها . . . وألهم الطير . . وأوحى إلى النحل . وقال للنار كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم . . فكانت لفورها .

وتلث ايات شاهدة على عجائب إلهامه .

هماك «هرمون» خاص بالرجال و«هرمون» خاص بالنساء ، حتى قالوا ، لو جئت برجل قوى ، أسم حقنته بهرمون الإباث ، يقل ضبطه وحـــــــــرمه ويصير رجــــلاً ليّـــنا . وكذلك الشأن فيما يتعلق بالمرأة .

الداعون إلى المساواة ظالمون، بل هم أعدى أعدائها ، فلو قبيل للرجل : احمل منها لكان جوابه : لا ، ولو قيل له : اطبخ . . لقال : لا ، ولو قيل له : أرضع طعلاً لقال . لا .

ولذلك كنت لها النفقة . . هذا الراتب الثابت في هنق الرجل : أبًا ، أو زوجًا، أو ابنًا ، أو أخًا .

### أكل الميتة :

یجوز أكل المبتة . . اضطرارًا ، أما التداوى بالمحرم . . قلا یجوز ، لماذا ؟ ١ ـ لأن الشبع يتم بالأكل . . أما التداوى فقد لا يكون هناك شماء . كذلك الصحابة لم يكونوا أمانًا وضمائًا لمحرد وجودهم وإنما لما كانو يتمتعون نه من خلال سامية . . تركت آثارها و نطباعاتها في أغس الأمة . ويعني ذلك أن القيم التي تمثلها الصحبة . . ما دامت باقية فين . . فستبقى أمننا رعم أنف الحاقدين .

### ضرورة أن يكون الرسول رجلا:

يقول علماؤنا ما ملخصه:

البلاغ عن الله تعالى يتطلب : القوة ، والاحتمال ، والجلد . فإذا كان النبي المرأة واستضعفت أو اغتصبت صار الأمر مشكلة عفانا الله تعالى منها .

٢ \_ المرأة لا تعدل عدل الرجال ، وقد تبين أنَّ حكم المرأة بميل إلى الشطط .

٣ \_ مسؤولة عن راحة الطفل ، بينما زوجها نائم ، فهي مشعولة بإعداد الجيل الحديد .

٤ \_ تضعف عن اتخاذ القرارات الصارمة ، مثل القصص حيث غيل بها انفعالاتها .

٥ \_ حال المرأة مصطرب بين : حمل .. وإرضاع .. ونفاس .. وخلل في النوم \_ فكيف تستطيع أن تكور قائدًا ، كيف وربع عمرها حيص ونفاس ؟! التداوى بالأعشاب :

لاحط العلماء بعص الحيوانات في الغابات يكون غذاؤها الطبيعي : القواكه والبقول .

ولكنه \_ وعند المرض . مثل المغص ، وتعفن لجروح ، تنوك غذاءها الطبيعي . تـ تنجه إلى شجرة معينة .

انضح أن عمار تها تحتوى عملى مواه قائلة للطفيليات التي تسبب المغص و لإسهال .

 تعلق هؤلاء الصحابة بالمسجد يعنى ؛ يظل لقب موصولاً بالله تعالى . . ويعف المسان فلا يكون فحشًا متفحشًا ، به تفر خواطر السوء . . من حيث لا مجال لها في هذا الجو الطهور .

إعادة تركيب النفس لتستأنف الحياة من جديد أكثر ما تكون إقبالاً بها وتسخيراً بها .

ولاحظ نظره ﷺ إلى النجوم في السماء . . وما فيمه من عطم الأنظار إلى مشاهد الكون . . التي تجعل النفس أكثر تفحعًا . . وأعظم تفاؤلاً

بالإضافة إلى أن هذه المحسوسات مجعل المعاثى المجردة أكثر رسوخًا وتمكنًا إلى جانب كونها في بات التربية وسيلة من وسائل الإيضاح .

النجوم أمنة السماء ، فالبجوم مادامت باقية . . فالسماء باقية ، فإذ اتكدرت النجوم . . وتناثرت في القيامة ، وحنت السماء . فانفطرت ، وانشفت ، وذهبت .

والرسول ﷺ أمن لأصحابه مادام فيهم حيًا ، فعادًا ذهب . جوءت المفتن والحروب والردة وتنافر الفلوب .

والصحابة أمان لهذه الأمة . فلم دهبوا . . ظهرت السدع . وظهر الأعدء . وقد حدث كل هذا . . فكان معجزة له عليه الصلاة والسلام .

أجل : لقد كان ﷺ أمانًا لهذه الأمة ، يقرأ لهم سطور المستقبل ليتفادوا أسباب الاختلاف ، وكذلك كان لصحابة أمانًا لهذه الأمة .

لقد رباه السله تعالى . قربى الصحبة ، الدين ربى الله بهم الأمة ، فـقد كان وجودهم وجودًا لمقـرآن الكريم . . من حيث كانوا حراسة دائمة ، السقيمة أن تناب ، وسلاحهم الماصى . . ما أخذوه في قلوبهم من بركة النبوة وتأثيرها في النفوس

ويعنى ذلك أن وجوده ﷺ بكون صمائًا وأمانًا لا مجرد لوحود المادى . . ولا فقد كان في \* حنين \* و \* أحد \* ومع ذلك هزموا ولكن المراد : وجوده حنيعًا . وأسوة حسة .

مادام دلك طريق الجميع إلى الصحبة المبركة في الدنيا والآخرة . . وفي جنات عدن . وذلك قدوله عدز وجل : ﴿ رَبُّنا وأَدْخُلُهُمْ جَنَّاتِ عَدْنَ الَّتِي وَعَدَتُهُمْ وَمَن صَلّح مَنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاحِهِمْ وَفُرِيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ [غافر ٨] .

الإصلاح . . وما يترتب عليه من خلود في الجنة . . وليست هي التي يحصل به الولد على وجاهة في الدنيا . . ثم هو في الآخرة . . وصدق القائل :

العدم عن آباء صدق ونورثه إدا شئنا بنيد .

قد صلى الرفساق صلاة المغرب . . كان هذا الاقـتر ح من أحدهم بالبـقاء لصلاة العشاء لتحقيق أملين :

صلاة العشاء في السجد جماعة ،

وبالذات . . مع رسول الله ﷺ .

كان ما ووقق على الاقتراح: فالأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف ، إذا كان الصحابة وضوان الله عبيهم: كانوا أرواحًا مؤتلفة ... فأين هذا الائتلاف على ناس اليوم الذين لا يحادون يخرجود من .... حتى يهريوا إلى دور السمر فأرواجهم هناك ... ومتعتهم هناك !! وكانت قلوب الصحابة معلقة بالمساجد ، بخاصة في صحبة رسول الله عليه ...

راهم ﷺ . . طهرمن سؤاله : " أنتم هاهنا ؟ " ظهر مدى سروره بمشهدهم ، لا الاستفهام المعم بالإعجاب والتقدير لهم . إذا كان هذا التقدير وذلك الإعجاب ؟

فالمشهد الفريد صورة من صور التعلق بالمسجد ، وبالذات وفيه رسول الله ﷺ .

ثم هو من ناحيه أخسرى : هروب من فتن الحية الدنيا . . إيثارًا لسبيت الله على كل متاع ، وهو عنوان هسجة رسول الله ﷺ . وتفضيله على مسا سواه وبالتالى . كان هواهم تابعًا لهواه

لاحظ شك الروى ، , الذى قال \* \* أحسنتم ، ، أو أصستم \* لتظهر لك مدى . . ، ؟ الاحتياط . ، حتى سمعنا من آثار ذلك نأ ذلك الرجل الذي اعتذر عن الحديث عن كذب على حمله !

هذا واحد من مجالس الصحابة رضوان الله عليهم . حافل بالدروس والعبر .

شاهد في نفس الوقت بما كانت تشى به تلك المجالس من بسركة وبر " . . الأمر الذي يتقاضان التنقيب عن مش هذه المواقف ، لنقيس عليه حيات اليوم . . في محاولة لتسديد حطان على الطريق على ضوء ما تدل عليه من آداب تؤكد أنه كان من تدبير الله تعالى لحفظ دينه وكتابه أن بدأ الإسلام بمثل هذا الطراز الفريد من الرجال الذين تحملوا تبعات هذه البداية . . وما كان فيها من تبعات وتضحات . . شاهدة بأن هذا الدين لو بدأ بنا نحن اليوم لما وصل إلى الحياة اليوم . . ثم . . كيف كان الرسول هذا الدين لو بدأ بنا نحن اليوم لما وصل إلى الحياة اليوم . . ثم . . كيف كان الرسول كل صحابي . فكان الصحابة له نهراً يتدفق بالحياة . . بمد هذه الحياة بالري والخصب كل صحابي . فكان الصحابة له نهراً يتدفق بالحياة . . بمد هذه الحياة بالري والخصب والنماء .

#### و قفات:

بين يدى الحديث الشريف

ويتقاضانا الوفاء لسلفنا لمصالح . . ولتاريخنا هذا المجيد بتقاضانا أن تقلب صفحاته لميوم . . استنباطًا للدروس التي نجدد بها ما أبلي الزمان من حياتنا . . بقدر ما ترد به كيد من أراد النبل من هذا الجيل الذي ندين له بالحياة .

وأول ما يطالعنا هو : أن الراوى هو سعيد بن أبى بردة ، عن آبيه ، عن جده ، وإذن . فنحن أمام صورة تتسلسل الروية بين الآباء والأبناء في طار أسرة تتعاون على البر ولتقوى . . وتواصيه بالحفاظ على الأمانة . . ثم نقلها إلى الأجيال من بعدها نقلاً تنفى به الدعوة دائمة العطاء

وإذا كان بعض الآباء اليوم حراصًا على أن تخلفهم ذرياتهم في نفس الوظيفة مهما ترتب عملى ذلك الحرص من أثرة يحرم بها صاحب الحق من حقه . . إذا كان الأمر كذلك . . فإنَّ سلمنا الصالح كانوا حراصًا على أن يكون الابن قدة من قنوات العلم ، يتم عيرها نقل هذا العلم إلى المستقبل . . مهما كانت وظيفته ،

المهم هو العبسم والأخلاق . . يتسلح بهما النشء ولا علينا بعد ذلك ما يكون

### منحدت الحياة:

ناع : ستُّ يضنين . . بل يقتلن :

\_ ىتظار المائدة .

- حمدمة الخادم .

- لسراج المظلم

ة ـ الوكف من أول العيل إلى أخره .

۽ \_ وخلاف من تحبه

- \_ النظر إلى ىخيل .

#### معنى المفردات:

عمدمة الحادم: غضبه.

و لـُـوكف؛ : مطر ينزل قطرة قطرة .

أ الحوع صارخ من الداخل يفض مضجعك ! وقد قالوا : أجلمل صوت عند
 حنع : صوت المقلاة ، وأجمل ربح : ربح الشوء ،

و خَفروض في الحادم أنه يعين سبيده لا أن ينكد عبشه

### س مجالس الصحابة:

عن سعيد بن أبى بردة ، عن أبى بردة ، عن أبيه ، قال : صلينا المفوب مع سور لله على ، ثم قلنا ، لو حلسنا حتى نصلى معه العشاء . . قال : فجلسنا . محرج علينا ، فقال ، (ما زلتم هاهنا ؟ " فلنا يا رسول الله : صلبا معت عوب، ثم قلنا : نجلس حتى نصلى معك العشاء .

دن: ﴿ أحسنتم أو أصبتم ﴾ . قال: قرفع رأسه إلى لسماء وكان كثيراً ما يرفع عدي السماء . فعال ﴿ النجوم أمنة للسماء . فإذا ذهبت النجوم ، أتى السماء ما ترعد . وأنا أمنة لأصحابى ، فإذا ذهبت ، أتى أصحابى ما يوعدون ، وأصحابى أمنة يُعتى ، فإذا ذهب أصحابى أتى أمنى ما يوعدون ﴾ .

القرآن ما يعمق هذا الإيمان والسر:

١ ـ الفطرة المنسجمة مع الحق .

٢ ـ شخصية الداعي .

أ \_ أهدافه .

ب ـ وسائله

هذه الشخصية التي استقطبت من كل قبيلة ، ما يؤكد أنَّ الحكم لله . . وليس للقيمة

#### الشفاعة:

الشفاعة: موقف خطير . . والعظائس كمؤها العظماء ، وإدن . . فلا شفيع إلا : من أدن له الرحمن ، ورضى له قولا .

أما أن يكون الشافع في حاحة إلى شفيع كلما يحدث في الدنيا مزوَّر يشفع لِرُورَ فذلك مالا يكون !

إن بعض الناس يتصدور « الشفاعة » وساطة بين العبد وربه ، وليست كذلك ، والهؤهل لها من عمل صالحًا ، . مصلحًا ، فوجاهة الدنيا . . لن تكون من أسبابها . والمهم هو العمل . ( وأحسن من عقد المليحة . . جيدها ) .

#### المعركة مع الشيطان:

﴿ لَأَقْعُدُنَ لَهُمْ صِرَاطَكُ الْمُسْتَقِيمُ ۞ ثُمَّ لِآتِينَّهُم مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ومِنْ خلْعهِمْ وعن أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلهِمْ ﴾ [الإعراف ١٦٠] .

لم يذكر من الجهاد : فوق ، . وتحت . . ويعمى ذلك أن من لزم مكانه الأدنى من ربه الأعلى ، . لن يستطيع الشبطان أل مدخل عليه .

وفوله: ﴿ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾: يحصن بوسوسته من على سجادة الصلاة وداخل احرم . . لأن الصفقة رابحة \_ أو نجح في إغواء هذا الصنف .

أما المنحرفون . . فهم جاهزون . . بل قد وقعوا فعلاً شبكه . وانتهى منهم ا

# يقول العارف المسلم:

یا زمن . . . وفیک کل النزمن ! کیف \* یفول ذلک وهو یصلی الظهـر مثلاً ، جــ غیره فی مکان آخر . . یصلی . . وعیرهما یهتف : لله أکبر .

وغيرهم يقول : سمع الله لمن حمده .

ونمي نفس اللحظة هناك من يسلّم .

وهم جميعًا بالصلاة يعسدون الله تعالى في كل لحظة حسب وقت الصلاة .

، تغير المطالع .

### كافرون . النافرون من الحق:

لا يلتزمون بالمحجة .. قلزمتهم الحجة .

لا يقتلون النفس بالسلاح ، بل بالشهوات

عما المؤمنون فيهم : لا يشهدون مجالس السلهو ، ولا يشهدون المباطل ، تمكينًا حمية الحق . . وإضعافًا لجبهة الباطل .

عرون باللغو ... مروا كرامًا ... يكرمون أنبهسهم .. بشعورهم بتعاهة ما يرون وما يسمعون .

ومع ذلك فقد يزعم الكافرون ـ غرورًا ـ بأنهم سبقوا . وأنهم دائمًا في المقدمه . ومع ذلك نقول لهم : إنه سباق تجرون فيه وحدكم . . من أجل ذلك تظلون أنه لا يلحق كم أحد ؟ !!

### بو بكر رضي الله عنه :

كان أبو بكر رضى الله عنه صديقً للـرسول ﷺ . صدقة المجانسة والمؤانسة . . والتقارب في السن .

نم صار صديق العقيدة التي قد تكلف صحبها حياته ، يقدمها . . لتبقى المبادئ.

ولذلك فداه بنفسه مي الطريق إلى الغار . . وفي المغار مع أنه لم يكن قد نزل من

# الربيع الدائم:

ولد ﷺ في ربيع . . وبعث في ربيع . . وتوقى تي ربيع .

وإذن فحياته من ألسفها إلى يائها ربيع دائم . وحيث ﷺ لم تكن لنا وحدنا . . فقد كان رحمة لسلعالمين ، ومن واجب مسن ليس على مشت أن يرد إليه الجسميل ، فيحتفل بميلاده معنا .

هذا هو الاحتفال الذي لا يكفى فيــه يوم واحد . . وإنما هو لاحتفان الدائم . . نظير عطئه الذي لم يكن يومًا . وينما كان دومًا !

وردا كان شهر ربيع هو شهر الرسول ﷺ فإن « رمضان » هو شهر الرسالة . . شهر القرآن . . والذي ولد به الإنسان .

ويبقى أن يجدد المسلم حياته بالقرآن . . في رمضان .

# مع الإمام محمد عبده:

فسر محمد عنده قوله تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصَّوَاطُ الْمُسْتَقِيمُ (٦) ﴾ فأشار إلى أنَّ هناك هدايات أربع . . تبذو منظومة متناسقة :

ـ العقل . . والنقل .

\_ والتجربة . . والوجدان .

# الحلم:

الحلم على خمسة أوجه :

۱ حلم غرری : وهو هیة من الله عز وجل للعبد ، یعفو عمن ظلمه . ویصل
 من قطعه ، ویعطی من حرمه ، ویحسن إلی من أساء إلیه .

٢ ـ حدم تحالم : به يكظم غيظه رجاء الثواب . وفي قلمه الكراهية .

۳ ـ حلم کبر : لا يري المسيء أهلاً لأن يجاريه .

خلم مذموم : ریاء وسمعة . وهو حاقد .

٥ ـ حلم مهانة ودل .

مكان مرتفع من حيث مظنة الغرور في الأولى . . وغيبه في الثانية .

وقد قال علمازنا في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتُ الْفُرُانَ فَاسْتُعِدْ بِاللَّه ... ﴾ [الأعراف: ١٩٨] .

قالوا : تكون الاستعاذة بعد الفراغ من القراءة تجنبًا للعجب والغرور .

#### حب الوطن :

قال عمو رضى الله عنه : لولا حب الوطن لخربت بلاه السوء ، وقد قالوا من علامة مروعة الرجل : حنبته إلى أوطاسه ، وشوقه إلى خلانه ، والتلهف على ما مصى من زماله .

ومن تجاربى: كان من أسباب تقديرى للرئيس السادات حنينه إلى قبريته ، و خيركم خيركم لأهله ، ومن لا عاطفة تربطه بمسقط رأسه . ، هلا عزيز لديه بالمرة . عجوبة مسكتة . . محرجة للمتحذلقين :

مدحـه رجل كـاره له ، فقـال له الإمـام : آثا دون ما ذكـرث ، وفوق مـا فى خمك.

وقبل للحسن يومًا : ما ألين ثوبك ؟ فقال : لينُ توبى . . لا يباعدنى عن الله ، رحشونة نوبك . . لا تقربك منه ، إن الله تعالى لا ينظر إلى صورنا .

#### لاتقطار:

- ١ ـ انقلاب كوني .
- ٢ \_ ثم انقلاب نفسي ﴿ عُلِمُتْ نَفْسُ مَّا أَخْضَرُتْ (١١) ﴾ .
  - ٣ ـ ما غوَّك ؛ عتاب رقيق .
    - ٤ \_ لحافظين . فلا نسيان
- وإدن : فلا تعصى الله تعالى : حتى الاتحرج الملكين . . وفوق هذا وقبله .
   لا تغضب الرحمن . . وترصى الشيطان .

قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله نهو شهيد » .

يرشد الحديث إلى : استرخاص الحياة في سبيل الكرامة ، والمبدأ ، والحرية .

آما انستحار المغمنية . . أو لمعسجب بها . . فسهو الهملاك . وإلقاء بالنسفس إلى التهلكة . ( راجع الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى ) لامن لقيم .

العلم .. لمن يستحقه :

سأكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتيي

ولا أنثر الدر النفيس على البَهَمُ

فإن قدر الله الكريم بلطيفه

ولاقيت أهلاً للعلـــوم وللحـــكم

بذلت علومي . . واستفدت علومهم

وإلا فمخــــزون لــــــديّ ومكتتم ْ

فمن منح الجهال علمًا . . أضاعه

ومن منع المستـــوجين فقــــد ظَلَمُ

سأل جاهلٌ عالمًا . . فـ لم يجبه . فقال له الجاهل : . . أمــا علمت أن من كتم علمًا ألجمه الله تعالى بلجام من النهر .

فقال له و ضع اللجام هنا . . فإدا كتمته عن فهم فألجمتي به !

### سد بابالغرور

يقولون : إن أجمل صوت في الدنيه . . صوت إنسان يمدحك ، وقد وقع في هذا الشَّرَك كثير . . فاستسلموا للمديح .

وكان هذا الاستسلام سبيل الشبطان إلى دخول القلب .

والإسلام يسد منافذ الغرور الناشئ من الثناء ولو كان المثنى محقًّا .

وقد بلخ في سد الذرائع هنا مبلغًا عظيمًا :

فقد منع أن يكون الإمام في مكان مسرتفع ، ولكن لا بأس أن يقف المأموم في

هذه تبخر ذاك . . فتنعقد السحب التي تنزل من بعد مطرًا ، ولكن الاستسقاء يثبت أن المطر . . بقدرة الله . . وإمساكه أيضًا بفدرته !

#### أدب الحلف:

قال عَلَيْ . " إِن الله ينهاكم أَن تحلفوا بآبائكم ، فمن كن حالفًا ، فليحلف بالله أو ليصمت » ، وقال : \* من حلف بغير الله فقد أشرك \* .

قالوا : الحلف : نوكيد العزم على توك ، أو فعل بذكر الله تعالى . أو صفة من صفاته ، على نحو يمنع الحالف من مواقعة للحلوف عليه .

وهذا إنما يكون لله تعالى وحده .

والحلف بالآباء 1 يعني عبودية الحالف لغيره سبحانه وتعالى .

ولذلك سُمِّي احالف بغيره سبحاثه مشركًا .

# التحذير منكيد الشيطان

ويلاحط أنه تمعمى لم يقلل له : حذار من كيده لتظل طاعمًا شاربًا . ولكنه سبحانه يركز على أصدد ذلك . . ضافة له . حتى لا تنحل عروة عزيمته .

وقد استنتج الفقهاء : أنه لا حق للروجة على زوجها إلا هذه الأصول الأربعة ؛ لأن بها بقاء الحياة ، وهي : الطعام ، والشراب ، وللسكن ، والكسوة ، وما زد فلاحق لها فيه .

وذهب الحفية : إلى أنه لاحق لها في التطبب إذا مرضت .

# المبادئ ... فوق المنافع :

أورد ابن القيم ما يرويه بعضهم : « من أحب وعف وكتم فهو شهيد ◊ . أقر معاه . وطعن في سنده .

قال عَيْنَا الله عَلَى عن قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن

ولأن القواد همم رموز الأمة التمي احتارتهم لها رموزًا ، ولأن النماس على دين قوادهم ، قفد حاول بعص العلماء بيان طبيعة كل شعب س خلال تصرف قائده .

اجتمع ثلاثة قواد : هتلو ، وموسيليني ، وتشرشل أمام بحيرة سمك .

فحاول \* هتار » صياه بالرصاص. . . وحاول « ستالين » أن يمسكم بيده . . ففشلا معًا .

> لكن ٥ تشرشل » أمسك بملعقته ينزح بها الماء قائلاً : قد يطول الزمن . . لكنني سأصطاده أخيراً .

#### من طبائع الشعوب

#### الإباء في الطبيعة المصرية:

رفض السحرة الصربون رفضوا وصاية فرعون عنى وأيهم وعقيدتهم ا

كانت ' مؤمنة ، فقيهة ، أمَّا رؤومًا ، وحكيمة في نفس الوقت

مَرَّ به ﴿ جرهم ﴾ واستأدنوها في الإقامة عنده . . لإيناسه . ثم الانتفاع معها الله عنه فقست . . لكنها اشترصت لا يكون لهم حق في الماء ، فوافقوا .

فانظر كيف كانت « امرأة » . . وإصرأة واحدة ، لكنها فرضت احترامها على العصبة أولى القوة ،

#### الاستسقاء:

هو تكريم لئبيـه . . بإجابة دعائه : فقد جاءه الرجل يشكـو الجفاف . . فدعا . . فنزل المطر .

ثم جاء نفس الرجل يشكو من غزارة المطر . . قدعا على : « اللهم حوالينا » . وبالإضافة إلى هذ التكريم فإن الاستسقاء رد عبى المنجدين الطانين بأن المطر مرتبط بالمجوم . تسم هو رد على الجغرافيين لذين يقننون ، فيقولون : ظاهرة المطر راجعة إلى : البحر ، . والشمس .

وعلى أى حال فهو لون من التأليف ، بدو في النهاة رحلة محتعة ، عبر العقول ، والقلوب ، يفر بالقارئ من عمق القراءة المتخصصة المتعمقة ، يلى حبث الطبيعة الساجية ، استجماعًا ، تنطلق بعده النفس إلى الجاد من أمورها . عد أل تكول قد نفصت عن كاهلها هموم العمل ، في صحبة أمل ، يزدهر به هما عمل .

أما بعد :

أ فما كان فيه من حق وصواب ، . فمن الله . , وهو المال به .

فإن التوفيق بيده . وماكاد فيه من زلل .. فمنى .. ومن الشيطاد ،

والله ورسوله منه يراء.

يا أبها العارئ له . والناظر فيه : هذه بصاعة صاحبها المزجاة . مشوقة إليك .

هذا فهمه وعقله معروض عليك . لك غنمه ، وعلى مؤلفه غومه . ولك ثمونه وحيه عائدته . فإن عدم منك حدرًا .

وإن أبيت إلا الملام . . فبابه مفتوح . . وقد استأثر الله بالنتاء وبالحمد .

وولى الملامة الرجلا . والله المسؤول أن يجعله لوجهه خالصًا .

وينفع به مؤلفه . . وقارئه . . وكاتبه ، في أندنيا والأخرة . إنه سميع الدعاء . وأهل الرجاء . وهو حسبنا ونعم الوكيل ] (1) .

د . محمود محمد عمارة
 الأستاذ بجامعة الأزهر

ضريق الهجرتين ، لابن القيم : x ، v . 1

وإنما يتحصر دوره في :

أ. نوعبة احتياره.

٢ \_ ثم . . في التنسيق بين الألوان لتبدو الطاقة جميلة تسر الناضرين .

كذلك المؤلف : إنه لا يحلق . وإنما يؤلف . . ولبس مجرد جمع للأفكار -

ـ إِنَّ النملة تجمع . . ثم تحتفظ بما تجمع وبلا تغيير

أما النحلة : فإنها تجمع . . ثم تهضم . . ثم تخرجه من بطونها شربًا مختلفًا آلوانه .

وقد حاولت أن أكون هذه النحلة .

\_ قرمي رويت الموقف ، . أو الفكرة بأسلوب جديد . . وتوزيع جديد ،

وقد يقوم " الممثل » يدور . . ومع أنه يقول كلامًا صيغ له . . لكنك وأنت تراه أو تسمعه تنسى أنه الإنسان الذي تعرفه . من فرط اندماجه في الدور ا

إنني أتعجب من سملة ! ولكنني معجب بالنحلة .

أما بعد:

لقد سنجلت في هذا الكتاب ما تـرامي إلى من أفكار ومعان وأذواق . . لمتحدثين وكتاب لا أعرفهم .

وإنما كنت أفتح المديع فإذا بى أمست بأهداف فكرة يختم بها متحدث . حديثه . فأسرع بتسجيلها ، أو أستمع إلى متحدث لا يكاد يبدأ حتى نطوح به «الموجة» إلى حيث لا أتبين حديثه من بعيد .

وكنت أهرع إلى قلمي أسجل ما علق بذهني ، لأخرجه من يعد إخراجًا .

وقد كنت أضيف إلى المفكرة من فهمي الخاص ، ولقد ترى أفكراً هي من إنشائي أساساً

# تقديم

يقولون : إنَّ الكتب حصن العقلاء ، إليها يلجأون . . . وفي بستانها يتنزهون . ورأس العجز : أن تقيم فلا تريم . . . أن تظل جامدًا فلا تبرح .

إنت عندئذ تصير ماء آسنًا ,

وأنت مطالب أن تستحرك ، وفي الاتجاه الصحيح ، . وفي صحبة الأخيار . . يتغتبس من فكرهم وتختار .

ألا إنَّ أجمل شيء في اللذيا . أن تشره في عقول الآخرين التضيف من عمارهم إلى عمرك . . ومن تجاربهم . . إلى تجاربك .

وهذه الصفحات التي بين يديك أيها القارئ لعزيز ، ليست نزهة فـي عقول أخرين فقط . . . ولكنها أيضًا نزهة في قلوبهم ، كيف يشعرون ؟

وفی سلوکھم ۔۔ ماذا یعملون ؟

ولا يضيرك أن تتريسض في البساتين ثم تحمل من ثمارها وزهـورها ما تهديه إلى لآخرين .

إنك إن تقتيس من كاتب واحد : قهـــله سرقة ، وإن تقتيس من ألف كاتب : هــه ثفافة .

ثقافة : لا تكور بها مجرد . . . ساحى بريد ، ينقل فقط ، ثم تنتهى مهمته . ولكنه يضيف من عقمه إلى فكره .

ومن حرارة عواطفه ، ، إلى الموقف . . فإذا أنت أمام شيء جديد . . قد تراه كن يوم . . وقد تسمعه . . ولكنك لا تحس بجماله .

وإذا بالكاتب يحمله إليك مضمخًا بروحه وبذوقه فإذا هو شيء جديد كهذا الفار خامل ولذي يمضى عبر شرارة كهربية فإذا هو فعّال . . إيجابي .

إن بأئع الزهور . . لا يخلق الزهر . . كما وأنه لا يوزع ألوانه .

# كيف نتعامل مع العصاة ؟ :

يختلف منشأ المعصية لدى العصة . . . و المالي يختلف أسلوب مواجهتهم ؟ فقد يكون منتبأ لمعصية : ضعف ، لإردة كما كان آدم عميه السلام .

وقد يكون المنشأ: فساد التصور كما كان إبس عليه لعنة لله .

وقد يكور الباعث التجاهل ، وقد يكون \* الجهل » : وهذا بعض ما يفهم من قوله عز وجل : ﴿ لِلْ ٱكْثُرُهُمْ لَا يَعْسَوُنَ الْحَقّ فَهُم مُعْرضُونَ ﴾ .

وفوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارِكَ فَأَجِرْهُ . . . ﴾ .

﴿ ذَلَكَ بِأَنَّهُمْ قُوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ ﴾ .

وإذن ، . . فلابد من دراسة بوعث المعاصى . . . ليكون التوفيق إلى الـوسبعة لمناسبة . . . وإلا ً . . . فإن العشوائية في اختبار الأسلوب تصر بالدعوة ذاتها !!

الجاهل: قـ أتحد بيده لتـ نقذه من الحفرة التي تردى فيها . . . والمتنجاهن : لا يخرجه من حياتنا بالمرة . . . وإنما تعود إليه بين الحين و لآخر . - وبطريق عير ماشر ؟!

كان كرمًا . . وتكريًا في نفس الوقت . كان كرمًا : يجود ولو بكل ما يمك الإنساد . وكان تكريًا . . . حين حاول الحليفة من مركبزه العالى أن يشعر السائل بأنه يأحد حقه بلا منة من أحد .

# أسوة في تربية الأولاد:

كان " الكسائى " يقوم شرسة أولاد " هارون الرشيد " ولم بكن . . . هارون الرشيد قط رجل دولة . . ولكنه قبل ذلك كان مربيًا بدبيل هذه الرسالة التي بعث بها إلى الكسائى لتكون منهجً يسير المربون عليه : كتب إليه بومًا يقول . (أقرئه القرآن . وعرفه الآثار . وروه الأشعار . وعلمه السنن . وبنصره بمواقع الكلام وبدئه . . . ) .

ثم وبعد هذا الإعداد النظرى يجيء دور النوية العملية وذلك قول ه في نفس الرسالة . . . وحذه بتعظيم مشايخ بنى هاشم إذا دخلوا عليه .

ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه ... ولا تمرَّ به ساعة إلا وأنت مغتنم ميها فائدة تفييده إياها ... من غير أن نخرق به .. فتسميت ذهنه .. ولا تمعن في مسامحته ... فيستحلى الفراغ ويألفه .

وقوَّمه ما استطعت بالقرب والملاينة . . . فإن أباهما ؛ فعليك بالشدة والغلظة ).

وبهذا المنهج صدر التلميذ « موسوعيًّ » ولقد كان « ابن سينا » حكيمًا فيلسوقًا ومع دلك فقد كانت له دراية بالموسيقي .

# أولادنا ... بين الوقاية ... والعلاج :

يقول الله عنز وجل في سورة طه: ﴿ وَأُمُّرْ أَهْلَتَ بِالصَّلاةِ وَاصْطِيرْ عَلَيْها ... ﴾ [طه: ١٣٢] فالاصطبار على الصلاة: هو الوقاية .

والعلاج هو : ﴿ قُوا أَنفُسكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارٌ ﴾ .

الكسل هو :

أن يقول الطفل : عندما أكون غلامًا أفعل .

ويقول الغلام : عندما أكون شبًّا أفعل .

# كرامة الإنسان

كان الله جمع الصادق ، رضي لله عنه يقول : « نظرت إلى المعروف فسوجاته لايتم إلا بثلاث : معجيله وستره وتصغيره » .

فإنك إنْ عجلته . . . همأته (١) . . . وإن سترته . . . مُّمته . . . وإذا صغرته . . عظمته .

وقد كان أمير المؤمنين « على رضى الله عنه » ممن تعلم منهم « جعفر الصدق » هذه خلال . . فبينما كان رضى الله عنه ـ أيام خلافته جالت في ضواحي المدينة . د وقد عليه أعرابي يساله حاجته . . . والحياء يمنعه أن يذكرها ، قحط بعصه على لرمل هذين البيتين :

لم يبق عندى ما يــــباع بدرهـــم

تئيك حالة منظرى عــــن مخـــبرى

إلا بقية ماء وجه صته

عن أن يباع . . . وقد أبحتك فاشتر ا ا

ولما قرُّها الحديفة جاءه رسول الخليفة يخبره: أنَّ نصيب أمير المؤمنين من الغنيمة من الفضة محمول على أربعة جمال ببات المدينة وقال . هي لهذا الأعرابي . . . ثم أرسل إليه هذين البيتين:

وافيتنا . . فأماك عاحـــــــــ بـــــــرُّنا

فخل القليل وكن كأنك لم تبح

ماء الحياة ركأنها لهم نشتر !!

وهكذا ندرك كيف كانت حكمة حعصر رصى الله عنه لما رأى من كوم الحليفة على رضى الله عنه . . محا يؤكد أنَّ المعروف لم يكن كلامًا يسقال أو يكال . . ولكنه

<sup>(</sup>١) بتخفيف المنون ٢ مسامَّ ولد أو يلا تعب ولا مشقة .

تعامله مختلف . . . لأنه لم يفهم معنى التوحيد !!

أمه في الأخرة . . . فأملنا الجنة : ﴿ إِنَّ لَّذِينَ آمَنُوا وعَمُوا لَصَّالِحَاتِ كَانَتُ لَهُمْ جَنَاتُ الْفُر

أ \_ فما حقيقة هذا الإيمان .

ب ... وكيف نكتسبه ؟

### حقيقة الإيمان:

ا \_ حقیقة فـــى الفلب تصدیق حازم . والانمعال بنــتیجته : ﴿ ثُمَّ لَـمْ یَـوْتَـابُوا ﴾ [الحجرات: ١٥] ثم ظهرت آذره علیهم : وجلاً . . وخوفًا منه تعالى .

٣ ـ اللسان يعلن الالتزام بالإيمان شعارًا ودثارًا .

٣ - يترجم السلوك هذه الحقيقة

٤ ـ ولن يستقر الصديق إلا بالعلم . . . ولا علم بلا دليل . . أو بنور يفذفه الله تعالى في القلب ﴿ فَاعْلُمْ أَنَّهُ . . . ﴾ [محمد: ١٩] ، ﴿ افمن يعْلُمُ أَنَّما أُنرلَ . . . ﴾ [محمد . ١٩] ، ﴿ افمن يعْلُمُ أَنَّما أُنرلَ . . . ﴾

فأرحا ذلك عسدهما ثم رحمه مسريعً بنى جمن فاخبرا باذام بما قال لهما ، فقال ؛ أحصوا تلك البيدة ، فجاءت الكتب من عند ملكهم أنه قد قال كسرى في بينة كذ وكذ ، تنك الليلة .

وقام بهك بعدد رئده زدحر ، وكتب إلى باذم ، أن خذ لى البعة من قبلت ، واعمد إلى ذلك لرجس فلا تهنه وكومه ، فدخل الإسلام في قلب باذم وفريته من أبناء فارس ممن باليمن ، وبعث إلى رسول المله المحلية بإسلامه ، وبعث إليه رسول الله بنيابة اليمن بكامله ، قلم يعوله عنها حتى مات ، فلما مات استناب ابنه شهر ابن بادام على صنعاء ، ويعض مخيف ، وبعث طائفة من أصحابه نوابًا على مخليف أخر ، فبعث أولاً في سنة عشر ، عبيًا وخالمًا ، ثم أرسل معاذًا وأبا موسى الأشعرى وفرق همالة اليمن بين جمعة من الصحابة ، وبعث معالد بن جل معلمًا لأهل الملدين ـ اليمن وحضرموث ـ يتنقل من بلد إلى بلد ، قال : ذكره سيف بن عمر ، وذلك كله في سنة عشر ، آخر حياة رسول لله المحلية

على « ولى الأمر » إلا إذا رأى كفر بواحًا .

الحزم واجد في تناول الأمور: ذلك بأن « لموحد » عرف هدفه . . ووسيلنه إلى ذلك لهدف . . فحرص على عمره . . مستغلاً كل لحظة فيه منطلقًا من إيمانه باجزاء.

ثم هو يعمل ويحب ويكره . ولكن لله تعالى وهو سعيد . . حتى وهو مريص إِنَّ في التوحيد راحته النفسية لتسى تعلو فوق ساح الألم ، ففي الشرك تمزق وفساد وصدق لله لعظيم . ﴿ لُو كَانَ فِيهِما لَهُمُّ إِلاَ اللهُ لَفُسَدَتًا ﴾ .

ويعنى ذلك كله : "نَّ التوحيد هو جوهر الحباة ومعرفت بحقيقة لصفات لعلية أساس حضارت . هذه المعرفة هي : لعلم الذي يهنف بالعمل ، فإن أجابه . وإلا رحل ،

ومن آثار ذلك سعادة الأسرة والزوجين بالنات ، وإدن . . . قواجيد هو توبية أولادند . ومن جعلمة الله تعالى أوليم عليهم لينسآ ناشئ لفتيان عمى إدراك معنى التوحيد . والعبادة .

وثلاً سف الشديد , قد توى الناشئ في المسجد يتلو القرآن . . ولكن !! ولكن

وقال الحسن وغیره: كانوا سامعین مطبعین . . . فقتحت علیهم كثوز كسری وفیصر . . ففتنوا بها . . فوثبوا بإمامهم فقتلوه بیعیی عثمان رضی الله تعالی عته .

ويعنى هذا \_ كما تشير الآية الكريمة \_ أن من تشكب طريق الاستقامة معرضًا عن شكر النعمة \_ . . ، فإن له مع العذاب \_ . . والضنك موعداً لا يحلفه . تعمره موجات الغلاء رويداً رويداً . . كلما تمادى في حجوده لأن تعود الإعرض مص بالأمة إلى الضبق \_ وضنك العبش من سبّئ إلي أسوأ كما قال عز وجر . ﴿ وَمَنْ أَعْرَض عَن دَكْرِي فَإِنْ لَهُ مَعِيشَةً ضَنَكًا ﴾ [طه: ١٢٤] .

وإذن ... فمقتاح لرخاء في أبلينا ... وبه نستطيع التخلص من هجمة الغلاء وهو : ذكر الله تعالى بمصفات كماله وجماله ... وإلا فإنَّ نسميان ذلك مؤدَّ بالأمة إلى الغلاء ... أو إلى البلاء .

وحتى نكود الموضوعيين الفي حمل مسؤوليتنا فعليد أن نأتي البيوت من أموابها ويدل أن نرصى غرورة بالبحث عن الشماعة النعلق فيها أخطاءت فلنعد بالبحث في أنفسنا . . ففي أعماقها الأسباب والأبواب !!

يفول الله عن وجل : ﴿ إِنَّ اللّهَ يُدافعُ عَى الّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللّهُ لا يُحِبُّ كُلُّ خُواْنَ كُفُّ وِرٍ ﴾ [ الحج ٣٨٠ ] ولقد سوّل الكفر والحيانة لقوم أن يسيؤوا إلى المنبي يَتَجَيَّةُ . فدافع الله تعمى عنه دشاعًا حقق به سبحانه من المتئج عكس ما كان يربد الكافرون ونذكر من ذلك :

ذكر الحافظ ابن كسير أنَّ رسول الله عَنْ كتب إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام، ورَنَّ كسرى مزق الكماب وكتب إلى " باذم " . أما بعد ، فإذا جاك كتابي فابعثه إلى قبلك أميرين إلى هذا اسرجل الذي بحزيرة لعرب الذي يزعم أنه نبي ف ابعثه إلى في حامعة ، فلما جاء الكتاب إلى باذام بعث من عنده أميرين عاقبين وقال الذهبا إلى هذا الرجل فانظرا ما هو ، فإن كان كاذبًا فخذه في جامعة حتى لذهبا به إلى كسرى، وإن كان غير ذلك فارجعا إلى فأحبراني ما هو ، حتى أنظر في أمره ، في فلمه على رسول الده من الله الله المدينة في وجلاه على أشد الأحوال وأرشدها ، ورأبا عنه أمورًا عجيبة ، يطول دكرها ، ومكنا عنده شهرًا حتى بتّخا ما جاءا له ، ثم تقاضاه الحواب بعد دلك ، فقال لهم : « ارجعا إلى صاحبكما فأحبراه أن ربّى قد قتل الليئة ربّه اله .

له : دخرها لشيخوختك . . . إن كلا طرفي قصد الأمور : ذميم أ ا

ورحم الله الشاعر الفائل :

قوفر دموعث لا تمحها فين يديك زمان طويل

### من مشاهد الاستقامة:

يوسف في مواحهة صغوط امرأه العزيز . . . ، ومريم . . لما وجدت تفسها في مواجهة شدت فوى سوى ، فقالت ما حكاه القرآن الكريم عنها : ﴿ إِنِّي أُعُودُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِنْ كُنت تقياً ﴾

ثم هذا سلكي ضاع منه درهم ... ولما رجع وجده في الطريق .. ولكنه لم يأخذه فرعا لم يكن درهمه الذي ضاع منه ... يفعل ذلك وهو في أشد الحاجة إليه في حارس حديقة الرمان الذي جاع ... ولكنه لم يأكل مى ائتمن عليه !!

كر ذلك دليل يؤكد أن الاستقامة وإن كانت مرتقى صعبًا وعرًا . . . لكنَّ المؤمن بعزيمته الإيمانية قادر على أن يجتفط التوازنه مهما كانت القمة عالية ومدبية !!

﴿ إِنَّ فِي فَلِكَ لَد كُرْى ... ﴾ لكل من أراد أن يكون مستقيمًا ١١

### معركة الاستقامة:

يَفُ وَلَ الله عَـرْ وَجِل : ﴿ وَأَنْ لُو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَاهُم مَاءَ عَدَقًا (١٦) لَنَفْتُنَهُمْ فَيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَى ذَكُر رَبِّهِ يَسْلُكُنَّهُ عَذَابًا صَعَدًا (٧٠) ﴾ [ لجن: ١٦ ، ١٧ ] .

والمعنى : أنَّ المصلة وثبقة بين الاستقامة وغلاء الأسعار واختفاء السلع من الأسواق ، فلأمة الني تستقيم على طريق الحق ... ملتزمة بطاعة ربها سبحانه وتعالى ... يحميهم الله تعالى من البلاء ولمغلاء بالماء الكثير ، العظيم النفع . يكثر به الررق وتزين به الأرض ويرغد به العيش .

وكان ذلك الإنعام أولاً ؛ فضلاً منه تعالى ورحمة . . وثانيًا : امتحانًا يستخرج الله تعالى به ما في طبائع الناس من حسن ومن قبح . . بمعنى : أنه ينكشف عندئذ مَن الشاكر ومن هو اسكافر . . . وقال عمر رضى الله عنه : أينها كان الما . . . كان المال ـ كانت الفتنة !!

وفى ذلك يقول بعض العلماء : (كن صاحب الاستقامة لا طالب الكرامة: فإنَّ نفسك متحركة في طلب الكرامة ـ وربث بطالبك بالاستقامة ) .

ومن معانى ذلك ﴿ أَنَّ الاستقامة كالسروح لله . . . وعدومها يصير الإنسان هيكلاً عظمنًا !!

والمهم أولاً ؛ استقامة القلب . . . لتستقيم به الجوارح . . . ومن معدى ذك : الإعراض عما سواه تعالى . ونسيان كل حول وطول متح لَث ، وقال بعض المفسوس لمعاصرين في تعريف الاستقامة ؛ هي ( عدم الاعوجاج والميل ) و لسين والفء فيها نسمالغة في التقدم .

وقالوا . وَجَمَع قَونُه : ﴿ قَالُوا رَبُنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ [الأحقاف: ١٣] \* أصلَ الكمال الإسلامي: فقوله : ﴿ قَالُوا رَبُّنا اللَّهُ ﴾ [الأحقاف: ١٣]

يشير إلى الكمال النفسائي . وهو : معرفة الحق لـلاهتداء به . ومعرفة الحير لأجل العمل به . . .

ومن معامى الاستقامة : تجنب الإفراط والتمريط معًا . . ثم الالترام بالوسط وهو خط أمة الوسط وقدرها .

وقد شاءت إرادة الله لها أن تبقى فأقامها تعالى برحمته وفضله على اخط الوسط المستقيم ، فكانت في الله ومطيعها الاستقيم ، فكانت في الله ومطيعها الاستقيم من السيقوط أو التأكل وكانت باستقامته موفّرة طقتها فلاتبدده فيما لا يفيد الالأن الحط المستقيم هو كما يقول الرياصيون : قصر مسافة بين نقطتين .

ومن معانى ذلك ؛ وصولها إلى أهدافها رأسُّ "بأقل " لتكاليف .

وهو الأمر الذي بسبيه يركز الأعداء علينا اليوم حسد وحقداً عليه ولكن تغلبنا عليه من الوقت الذي نعطى فيه السلطحون ، ونقرأ في ذلك قول عز وجل في قال الذين كفروا ربّنا أرن اللذين أضلانا من الْجِنّ والإنس نجْعَلَهُما تحْت أَقَّدَامِنا ليكونا من الْأَجِنّ والإنس نجْعَلَهُما تحْت أَقَّدَامِنا ليكونا من الْأَجْنَ والإنس نجْعَلَهُما تحْت أَقَّدَامِنا ليكونا من الْأَسْفَلِينَ ﴾

﴿ إِنَّ الَّدِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ الاَّ تَخَافُوا ولا تَحْزَنُو، وَأَبْشرُوا بِالْجَنَّةِ التِي كُنتُمُ تُوعِدُونَ ﴾

فإذا تعطل ذلك كله جفت الرطوبة . فكان المشيب

## موانع الاستقامة:

أما عن الموانع الذي تحول بين المكلف وتحقيق الاستقامة فقد أشبر إليها بقوله عز وجل : ﴿ وَلا تُرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلْمُوا فَتَمَسَكُمُ النَّارُ ... ﴾ [ هود : ١٦٣ ] .

فالركون إلى الطالمين يشجع على أن تكون سئلهم ظالمين . . . متحديث من نبت الاستفامة ذلك بأن السركون إليهم يعنى : الرض بما يفعلون وبما ينقولون ، كما يعنى أنها دحلنا في منطفة نفوذهم . . بقدر ما يكون المسعد عنهم كسراً سوكتهم . . لا يسطيعون معها مباشرة فسادهم .

مع العلم بأنَّ شياطين الإنس كإحوانهم من شياطين الجن ، لا يـقصدون مواطن اللهو ... فأهلها جـاهزون للتبعية وللفساد ، أما أهــل الطاعة .. وبالذت من كنوا فيها وموزاً وقدوة حسنة ... فإنَّ الشياطين تخاف منهم ... فلاتقترب مهم !! الاستقامة وظيفة المؤمن :

وفى هذا المعنى يقول عر وجل ﴿ قُلْ إِنْما أَن بُشَرٌ مِٰتَلَكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَ أَنَمَ إِلَهُكُمْ إِلَهُ واحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفُورُوهٌ ﴾ [ فصلت : ٦ ] .

فالمؤمن مطالب بالاستهامة على صريق احق أولاً: ( هَإِنَ لَم يقدر عليه فالمقاربة)

وقد روي مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه . عن ننبي بَيْنَيْمَ قال : « سدُّدُوا وقاربُوا . وعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله » قالو : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل » .

وقد جسمع في هذا الحديث مقاصات الدين كلها . فأمر بالاستقامة وهي : السداد، والإصابة في انتيات والأقوال .

( واخبر فی حدیث \* ثوباد \* أنهم لا یطیقونها . فنقنهم ولی الفاریة . وهی : أن یقتربوا من الاستفامة بحسب طاقتهم : كالذی يرمی لسی العرص . وإد لم بصبه یقاربه ومع هذا . . فقد أحبرهم "نَّ الاستفامة والمفارية لاندجی يوم الفيامة ، فلا يركن أحد إلى عمله ولا يرى أن نجاته به ، . بل إنَّ نجاته برحمة لله وغفرانه وفضله ) ويعنى ذلك كله: الإيمان بالله تعالى عفيدة رحملاً .. على أن يكون ذلك معيناً على طريق السداد المستقيم بلا سبيل عنه أدسى ميل ., بمعنى: أن تصوف كن مواهب الإنسان وإمكاناته لتكون كلها في خدمة ما خلفت من أجله ,. ومن يسمعل ذلك عظمت حرمته . وعلت درجته . فوجبت محبته ..

وهذا اجزاء بسبب انساع دائرة الاستقامة التي تحسن بها النعامل مع ربك . ومع محتمعت ومع نفسك .

وقد ذكر القشيري ؛ أن واحدًا من الصالحين رئى في المنام . . . فسئل : ما الذي شَيِّكَ ؟ قال . ﴿ فَاسْتَقَمْ كُمَا أُمرْتُ ﴾ [هود:١١٢] .

وقفة بين يدى حديث شريف : وإذ يقول ﷺ : " شبيتنى هود " فلأن فيها آمرًا بالاستقامة وفيها تشم زائحة التهديد . وثقل التكليف !!

هذه التكاليف التي بشي بها الأمر بالاستقامة لتي إن الشرها المؤمن كان في المقدمة :

### أُلفُ الكتابة \_ رهو بعص حروفها

## لما استقام على الطريق تقدُّما !!

ولكن هذا التقدم لا ينشأ من فراغ . . وإما هو بسبب ما يعانيه المكلف من تبعات وهو يحاول نقل خطاه على الطريق المستقيم . . وما يناوشه من خوف يترتب عليه الشيب . . وقد حاول سؤال « العلم » هنا والذي أجاب عد يلي :

تحت كل شعيرة من شعيرات الإنساد بصيفه ماء ، وبها يبدو الإنسان كالشجره الخضيراء ولكن بسبب الالتزام بمنهج الطاعة وبسبب احزن على فوات سأمول . . يحدث الآتي . يجف النبع تحت كل شعيره . . . فتتراجع الرطوبة . . وهنا يبدأ عصار فيه نار . . . فتحترق لشجرة . . وهكذا : ومن مشاهد الطبيعة بلى الطبع المبشري لتحد نفسك أمام نفس المعنى ؛ لنبع الماثي يمد الحسم بالنماء وبالقوة .

والبصيلة \_ النبع \_ محيط بها شعيرات دموية . . وغدة دهنية تسهّل عملية خروح السعيرات من الجلد \_ . . وتكسبها ليونة تحول دون تفتتها . كما يتصل بها «عضمة تحركها إذا م القبضت

# الاستقامة طريق السلامة

### أهمية الاستقامة:

تبدو \* الاستقامة \* على خابة ما تكون الأهمية : لأنها التطبيق العملى لكل ما عرف المؤمن نظريًا . . وذلك معض ما يمهم من قوله عز وجل : ﴿ فَاسْتُقِمْ كَمَا أُمرُّتَ وَمَن تَابَ مُعَكَ وَلا تَطْغُوا . . . ﴾ .

ومن براهين أهمية الاستقامة من الآدة الكرعة : أنّ الآمر بها هو الله عز وجل ع ثم هو الامر بمجموع الفضائل من حيث كانت « الاستقامة » فضمومة على أمهات هذه الفضائل والشمائل .

فَفْيِهِا مَعْنَى : الشَّاتَ . . وَذَلَكَ قُولُهُ عَزَ وَجِلُ : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ . . . ﴾ .

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: الاستقامة ; كناية عن التمسك يأمر الله تعالى فعلاً وترك (١)، والاستقامة : تتعلق بالأقوال والأنعال والأحوال والنيات . . فالاستقامة فيه : وقوعها لله ، وبالله ، وعلى أمر الله . . . فلا النفات لغيره تعالى في أي أمر من الأمور : أمراً أو نهياً .

" وقد سئل صديق الأمة ، وأعظمها استقامة أبو لكر البصديق رضى الله عنه ، عن الاستقامة فعال ؛ ألا تشرك بالله شيئًا ، يريد الاستقامة على محض النوحيد ويعثى بذلك : الاستقامة على تكليف عقيدة التوحيد ، وهو ماعاه عمر رضى الله عنه بقوله : الاستقامة : أن تستقيم عليى الأمو والنهى ، ولا تروغ روضال التعالى "(٢) .

<sup>(</sup>١) جامع العبوم والحكم لاين رجب ١٩٣

<sup>(</sup>۲) مدارج لسالکین ۲ / ۱۰۹ .

إِنَّ لَفُرْصِيةَ مَوْ تَيَةً إِذَنَ . . فعودوا إلى طبعكم . . ، والأمر سهل ميسور ، عودوا إلى طبعكم عبودًا حميداً ، يصير به المال دماء في عروق الشياب . . بدل أن يسيل شرابً على موائد القمار!!

عودوا وتصدقوا على المحتاحين إلى الضرورات . . ولن يكلفكم العود إلا ترك الكماليات . . . فالذين يتصدقون لا تضيع صدقاتهم سدى . . . وينم أجرها في الآخرة مضاعف . . وبينما المباخلون من الكافرين في أسفل سافلين . . . هالذبن تصدقوا من المؤمنين في روضات اجنات . . وقبط ذلك فهم في المدنيا في نعمة التوفيق النبي لا تفرقهم أبداً ، فهم بنفقون المال في مصارفه . . وينفقونه عن رضا وفون .

وهكذا يربى القرآن الكريم الأمة بالتحريص على الزهد . . قرارًا من عقبي الذل وما يترتب عليه من فساد يأباء الإيمان . وثانيًا باستيماب موعظ الفرآن التي تؤكد أن لآخرة ... ونعيمها هي الأبقى ... فهو الأولى باهتمام الإنسان .

### من أساليب الدعوة:

ولأن المقصود هنا هو الزهد ؛ بمعنى الإقلاع عن الرفاهية التي كال أمرها ، وهو أمر شاق على النفوس . . فكان التحريض عليه متعدد المسالك . كما يطهر من السياق القرآمي :

١ ـ فالأسلوب هو : الاستفهام الذي لا يحس معه المدعو بضغط أو إكراه .

۲ ـ ثم هي تقول لهم : تمتعتم كثيرًا بثموات المدينة ، وهد حقكم . . ولكن ذلك الحق الا يسغى واجبكم وهو : أن تكفوا عن المتمتع وإن كن مباحًا من "جل تدعيم الحق الذي هو قضيتكم الكبرى .

٣ ـ يضاف إلى دلك ما كان من مقارنة بموقف أهل الكتاب فرارًا من مش عقباهم.

٤ ـ موضوعية المنهج القرآني في الدعوة والذي لم يدفع الكل يوصف العسق . .
 ولكن كثير منهم .

۵ ـ عادة لترف من شأنه أن تصبب لكيان الإنساني بالخمدول ـ فلا تصلح الأمة
 معه لمواجهة خصومها على أرض المعركة

تم تجيء الآية الكريمة بعد ذلك : ﴿ عَلَّمُوا أَنْ اللَّه يُحْيِي الأَرض بعد موتها ﴾ .

والأية لكريمة تبعث الأمل في عث جديد . تستأنف به الأمة بالتقشف حياتها من جديد . . وليس ذلك بعزيز على لله عز وجل ، فهو الذي يحيى الأرص بالمطر بعد ما ماتت . . وكذلك لقلوب التي يحييها الله صبحانه بالعلم والدكر بعدما ماتت بالجهل والنسيان

ولقد كان من رحمة الله نعالى أن بين لنا ذلك . . إعانة لنا عملى إدراك ما في هذه الأيات من دلالات تذكر لك أن محولة البعث من جديد أسو ممكى . . كما أنَّ لأرض من تحت أرجلكم كذلك .

فَقَسْتُ قُنُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مَنْهُمْ فَاسقُونُ ۞ ﴾ [ الحديد: ١٦] .

تمهيد: كان لمسلمون قبل الهجرة يعيشون في مكة المكرمة مجديين ... فده هاجروا إلى المدينة تغيرت الظروف، ، فقد كانت أرض المدينة خصبة تنبت من كل زوح بهبح ... فأقبل المسمون على هذا النعيم وتلك التمراب التي لم تكن من قبل في مكة ... واستمروا على هذا لتنعم أربع سنين .

والجسم الذي يستسلم لسكرة النعيم يترهل . . . ثم يفقد ليقته العسكرية . . . فلا يصلح من بعد لقتال ؟ من طبول ما حب من نعيم ، وذلك بأن القديب في لبدايت بكون رطباً ، مغلوبًا لـلأحوال والواردات يتأثر بأدنى شيء وشاءت برادة الله تعالى أن يتوقف مسلس التنعم هذا . . . قرارًا من آصاره . . وهو الأمر الدى أدركه المعضى فعلاً :

(عن أبى بكر رصى الله عنه : أنَّ هذه الآية قسرتت بين يديه . . وعنده قوم من أهل اليهمم فقال : هكذا كنا حتى قست قلون . . . ) .

و تعبى القسوة : جمود القلب ، وتحجره بحيث لا تؤثر فيه المواعظ ، ، وهو المعنى الذي عناه الشاعر القائل .

إذا قسا الفلب لم ننفعه موعظة كالأرض إن سيخت لم ينفع لقطر ومن أجل ذلك نزلت الآية الكريمة تشير إلى ما يلى :

١ ـ إِنَّ القلوب سسيت قلوبًا الآنها تتقلب فإذا طال أمرها في الاغتراف من النعيم قست وتبلدت .

٢ ـ تحذير من عقبي الانطلاق في النعم كما حدث لأهل الكتاب الدين استمروا
 ويتنعمون فقست قلوبهم ودلك يعنى :

أولاً : لا رأى عام ينهى عن الفساد في لأرض

وثانيًا . كبف أسلم التنعم الرائد أكثرها إلى الفسق . . فكانوا فيه رموزاً . . . الأمر الذي قيّم جلاء هذه القلوب ، يذكر الله تعالى . . والذي به تطمئن القلوب

" ويحك وما يؤمنك ؟ أن أقول: نعم والله لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت لتركتكم ولو تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم ، فإذا أمر تكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ».

وقام أخر فقال: يه رسول المله: أين أبى ؟ فقال: « في المنار »!! ولما اشتد غضب الرسول ﷺ قام عمر وقال: « رضينا بالله ربًا. وبالإسلام دينًا. وبمحمد نبيًًا \* فأنزل الله نعالى هذه الآية .

ثم قال نعالى ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِن قُلْكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴾ ول المفسرون : بعنى قسوم صالح ، سألوا الناقة ، . . ثم عقروها !! وقوم موسى قالوا : أرما الله جهرة . . . فصار ذلك وبالأ عليهم ، وبنو إسر ئيل : ﴿ قَالُوا لِنبِي لَهُمُ ابْعَثْ لنا ملكا نُقَاتِلٌ في سَبِيلِ اللّهِ ﴾ [البقرة: ٢٤٦] ، ﴿ فَلَمَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتَالُ تَوَلُّوا إِلاَ قليلاً مِنْهُمْ ﴾ أَفُلُكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ !!

وقد سأل اليهود السرسول عليه أن ينول عليهم كتابًا من السماء قائلس: إن كنت ببّ فأننا بكتاب دفعة واحدة كما أنى موسى بالنورة دفعة واحدة ، فنزل قوله تعالى و إنّا أوْحينا إليك كما أوْحينا إلى نُوح ... والمعنى انتم مقرون برسالة نوح وبكل الرسل المذكورين في الآية لكريمة . ومعترفون بان لله سبحانه أوحى اليهم ، والحال أنه سبحانه ما أنزل على واحد من هؤلاء الرسل كتابً جملة واحدة . ومع ذلك لم تعييوه هؤلاء السرسل فلم تقصرونه العيب على محمد الدى لم يكلمه الله ، إلكم تطعنون محمداً وحده لأن الله لم يكلمه كما كلم موسى عليه السلام مع أنه تعالى لم يكلم واحداً من هؤلاء الرسل إلى إنكم تجهلون الحق الذي يفرض تفسه وهو: أن المقصود من بعنة الأنبياء هو : البشرة والمنذارة والتي تحقق سواء كان وهو: أن المقصود من بعنة الأنبياء هو : البشرة والمنذارة والتي تحقق سواء كان الكتاب دفعة و مفرقًا بل إنّ الواقع شاهد بأنّ الكتاب لو نزل مفرقًا لكان أفضل . . . وإذن البيل أنّ تاريخ اليهود شهد بأن كتابهم لم بزل جملة فئقل عليهم فتركوه . . . وإذن شهدوا أو لم يشهدوا . . . فكفي بالله شهيد .

يقول السله عز رجل في سورة الحديد ﴿ أَلَمْ يَأْنَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِلْمَدُ لِلْذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِلْمَدُ لِلْذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نزل مِن الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّدِينَ أُوتُوا الْكَتَابَ مَن فَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ

ويهائم رنع . لصب عليكم لعذاب صبًا » البيهقي في السنن الكبرى/ ٣٤٥ . وطفال رضع ، ويهائم

إنه منطق القائد المسلم الذي يرجع بالنصر إلى سببه المتبقى . . رافضًا أن ينسبه إلى نفسه كبطل مـخوار ! اولكته ساكن . . في هدوء لا نغلى صدره غيظًا ولا يشتعل أنهه عباً .

ففي مقاومة نور الدين محمود للصليبين فإن أخوه « مجير الديس » صاحب دمشق قوقف إلى جانب الأعداء ، ، ، ضد أخيه . . . لمسلم ؟

ولم يقتل أخوه نور لدين ، وكان قادرًا على قتله جزاء محيانته لماذ. ؟

و لموفف ان ينبعان من مشكة واحدة : فقد علم « محمود الغزنوى » أنَّ الظلم مرتعه وخيم . . وأنَّ الـذى أهلك الأمم من قبله هو « إذا سرق الشريف . . تركوه . وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد » فكانت مبدرته حماية ثلامة من الهلاا الخد عن إقامة الحد . . وبنعسه على .بن أخيه .

وهو هو نفسه المعنى لذى لاحظه فنور الدين الذى لم يعتل أخاه الحائن محكومًا بهذه القاعدة . . ولتبعى لأمة في حمية من الفناء بوحدتها . . تلك لوحدة لتى تعتبر سلاحًا نواجه به أعداءنا . . . بفدر ما يكون التفرق مشجعًا لهم على هز عتنا !!

وقوله تعالى : ﴿ عَفَا اللّهُ عَنْهَا ﴾ [المائدة : ١٠١] هو عفو من الله الرؤوف الرحيم عما سلف من الأسئنة وما ترتب عليها من إعضب للرسول ، روى آنس ؛ أنهم سألوا اللبي وللله . فأكثروا المسألة . فقام على المبر فقال ، « سلوني فو الله لا تسألوني عن شيء مادمت في مقامي هذا إلا حدثتكم به ".

فقام عبد الله بن حذافة السهمي وكان يُطعن في نسبه \_ فقال ؛ يا نبي الله : من أبي ؟ فقال : « أبوك حذافة بن قيس » وقال سراقة بن مالك يارسول الله : الحج عين في كل عام ؟

فأعرص عنه لنبي بي الله ، حتى أعاد مرتين أو ثلاثة ، فقال عليه الصلاة والسلام:

على ألا يهام لهم بيعة ولا كنيسة . ولا يمنىعون من ضرب النواقيس . ولا من إحرج الصلبان في يوم عبدهم . . . وهذه هي روح الإسلام الراغبة في السلام .

فمع أن من كانوا في الصوامع يزعمون . . لكن القائد المسلم مأمور بتصليق هذا الزعم ، وعملى رغم أن « ضرب لشواقيس » و « إخراج الصلبان » قد يساء استغلالهما في التشويش على لمجتمع المسلم . . إلا أنَّ الإسلام لم يمنعهما . . من حيث كان ذلك تلبية لرغبة المهزومين . . ولأن العقبدة الإسلامية لا تفرض . وإنما فقط تُعرض !! إنَّ القائد المسلم لا يزد هيبة النصر . . ولا يتمسك به الخيلاء براه هو التواضع مع عدرة على الانتقام .

ومن معنى دلك : أذَّ التسامح في الإسلام لم يكن حادثة فردسة ، وإما كن ظاهرة اجتماعية إسلامية حتى على مستوى القمة !! هذا الدريخ المقبس بكل ما هو جليل وأنّ ذلك المنسامح الله يكن ليسفط قيمه العدل . . حتى في التعامل مع لمنبين المسلمين !! هذه لقيمة التي طبقت حتى في أصعب الظروف . . يحيث لم تكن قيمة مسونة وإنما طبقت في ظروف لاتكاد تصدق . . . ونكنها حدثث بالفعل . . . إلى الحد الذي تقرر فيه أنّ هذه القسوة التي يضيفونها إلى لإسلام إنما هي الحكمة الحازمة التي تصبح نكلاً . . . حتى لا ينحرف أحد .

ونقراً في ذلك : ما كان من لقائد المسلم ميحمود الغزنوى مع ايس أخيه الذي اذنب يومًا ، فقتل نفسً بغير نفس ، وعلى نفس الخط سار قائد السل ( نور الدين محمسود ) ، إنَّ لا محمود الغزنوى ، ميحاهد إسلامي عظيم : شكسا إليه ناس لا الن أخيه » أنه قتل نفسًا بغير حق ، فحقق القضية بنفسه . . . ولم عدم نظلم ابن أحيه لم يتردد في لقيصاص منه مع أنه كان يبحبه حبًّا جميًّا ، وقاده بنصله إلى غرفة في القصير . . ثم أطفأ المصباح . . وذبيعه ، ونما أطفأ المصباح حتى لا يمنعه حبه من شمقته عليه لو رته بين يدى الذبح متألًا ا!

لقد كان ولاؤه للحق وحده . دون سواه وله يكن للانفعال أد يدر من عزيمه الرجال !!

هذا الحق لا ينتصر بالسيف وحده ، وإنما هـــو مرهون بالضعاف. . على ما يقول

والضرع في مثل قوله على وجل : ﴿ مَا فَطَعْتُم مِن لَيْنَةٍ وْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا ﴾ [ الحسر : ٥ ] .

ونقول ودًّا على هذا الاعتراض . إنَّ القطع هن كان الله سبحانه . . . ومادام بإذن الله سبحانه فلا تطلب علة لذلك . وهذ ما فهمه القشيرى الذي علق على هذه الآية الكريمة ، فقال : وفي هذا دليل على أنَّ الشريعة غير معللة . . . وإذا حاء الأمر الشرعي بطل طلب التعليل . وسكنت لألسة عن التقاضي بـ اليم الم المحدور لاعتراص . والاستقباح بالبال . . خروج عن حد العرفان ،

ولكن له كان أعداؤن غير طالبين للرساه . . وإنما هم فقط مشاغبون . . . كان من رحمة الله تعالى وحكمته بياد السبب في قطع تلك السخيل . . ودلك قوله عر وحن : ﴿ وَلِيُخْزِي الْفَاسَقِينَ ﴾ .

والقصة هنا كسم رواها جساس رضى السه عنه أنه قساس رحص لهم فسى قطع النخيس. ثم شدد عليهم ، فأتو لنبى على في فيقالوا به رسول لله : عينا إشم فيما قطعنا . أو علينا فيما تركنا ؟ فأدرل الله الآية ، ويبدر أنَّ بعض المؤمنين تُّرت فيهم دعاية المهود فسمالوا إلى الكف عن القطع . . بينما رأت طئفة مسنهم الاستمر رفى دلك تأديبًا لهم . . . لأنه نما يعيظهم . . . فنزلت الآية الكريمة تدل على ما يلى :

جواز إفساد أموال أهل الحرب على أى حال كالت ؛ منصرة كانت أم لا . . . وذلك لإخر نهم وما يشرتب على الخرى من توقف العدون من قبل هولاء اللين افسقوا » الذين خرجوا على كل الأعراف الدولية والإنسانية ، ويبقى الإسلام دين لعمار الذي كان فيه قاعدة يستثنى منها ما كان سبيلاً إلى توهين القوى المعادية . حيى تضع الحرب أورارها . . وتصان دماء الإنسان كيفما كان ا!

وتاريخ الإسلام شاهد بذلك ' فقد أعطى لفاروق رصي الله عنه " أهل إيليا " من اليهود الآمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم . ومن قبله وحتى أبو بكر رضى الله عنه قائده " يزيد بن أبى سفيال " قائلاً له : ( إلك ستلقى أقو ما زعمو أنهم ورغوا أنفسهم لمه في الصوامع . . فلعهم وما فرغوا أنفسهم له ) .

كمه صالح « خالد بن الوليد » وهو القائد المنتصر . . صالح أهن « الحيرة »

أنهم المنصورون القدرون بهذا النصر على فرض وجهة نظرهم على اليهود . لهزومين !! ولكنه على المعلى الم يفعل . . ولد يفعل . . وإذا كانت هناك للنصر نشوة قد تلعب بالرؤوس ولكن ذلك لم يمنعه من أن يكون عادلاً حتى مع الميهود مع ما لاقى منهم من عناء وأسبى ، . فضرب بذلك المثل في العدل الفي منطق الإسلام الذي يتفرد دور مذاهب الأرض جميعًا بأنه دين الإسابية . . والتي ظهر من مسماتها :

أولاً : بحترام الخرة الإنسانية مهم كان مصدرها فالعبرة بالاختراع وليس بالمخترع : .

١ ـ إقرار مبدأ الصلح على جزء من محصول الأرض .

٢ ـ إقرار عقد المساقاة القائم عنى قيمة الإنصاف .

٢ ـ والإسلام دين يرعى المصلحة العامة . . . ولا يحمل المسلسم في صوره قلبًا قاسيًا ولكنها الرحمة المهدة . . وهو دين بإقراره المسافاة يؤكد أنه صد « التصحر ».

٤ ـ عقد المساقاة جائر عند جمه ور المسلمين . . . ما عدا الإمام أبا حنيفة والذي
 منعه مستدلاً بما روى عن نهى الرسول على عنه .

والصحيح : أنه جائز لما يترتب عليه من مصلحة المناس . . . وليبقى الباب مفتوحًا أمام كل راغب مى الإسلام . . مما يدل على أنه دين سلام . . لا دين صدم .

أما بعد : فقد تترامى إلينا أنباء « الجرافات » الإسر ثيلية . . والتي يسلطها اليهود لتهلك الزرع والضرع . . على نحو يبدو فيه الإسلام دين تعمير . . لادبن تخريب كما يزعم المغرضون . . . فهو الإسلام لذى يتحدثون عنه متهمين . . . فهو الإسلام الذي يريدون وليس هو الإسلام كما هو في واقع حياة الناس .

الناس الذين يـقرؤون ويتأملون حـديث المساقاة هذا لسيشهدوا للإســـلام بأنه دين الحمارة أو دين الحــضارة . . . مثمرة . . . ولا تريد تدمير هذا الإنسان بالإكراه .

وقد يسأل سائل : كيف تذكر حرص الإسلام عنى عمارة الأرض التي بجب أن تظل خضراء مثمرة . . . وماذا أنت قائل أمام تصريحه بل تحريضه على إتلاف الزرع

ثم به تكون القدرة على التفريق بين ما هو حق وما هو باطل . . ثم هى أخيرًا: التمن الخالى . . . ومن أحبه الله تعالى رزقه نعمة التوفيق والنجاح فى كل ما يباشر من أعمال .

ولهذا كله كانت التقوى دعوة الرسل جميعًا:

- ﴿ . . . إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ .
- ﴿ ... إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّفُونَ ﴾ .
- ﴿ ... إِذْ قَالَ لَهُمْ أُخُرِهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴾ .
  - ﴿ . . . إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ .
- ﴿ ... إِذْ قَالَ لَهُمْ أُخُوهُمْ شُعِيُّبٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴾ .

# الإسلام: يعمر ... ولا يخرب !!:

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أنَّ رسول الله عَلَيْكُ . . . عاصل أهل خيبر على شطر ما يخرج من ثمر أو زرع .

من مقررات الإسلام: أنَّ كل أرض يستولى عبيها الجيش الإسلامي . . . تصبح ملكًا للدولة المنتصرة . . ولكنه ملك التعمير لاملك التخريب والانتقام .

وكمثال لذلك ماحدث بعد نتصار المسلمين على اليهود في خيبر ، ولقد فكر رسول المله على الله على الله على الله على الأمر . . . ف تبين له ما يلى المين له أن خبرة الصحابة رضوان الله عليهم في فن الزراعة محدودة ، وصحيح أنهم أنطال في قبن صناعة الموت !! ولكنهم في التعامل مع الأرض ليسوا على نفس المستوى . . ولو وكل إليهم استغلال أرض خيبر . لظهر عجزهم عن استثمارها واستغلالها فلا تتحقق بذلك

ومن أجل هذه المصلحة . . . ولأنَّ الإسلام دين سلام ورخاء ، فقله وافق عليه الصلاة والسلام على ما يلي : إقرار اليهود في أرصهم على ماهم عليه . . . على أن يكون الناتج من هذه الأرض المفتوحة مناصفة بين المسلمين وبين ليهود .

وقد كان المتوقع أن يستولي المسلمون على كل محصول الأرض . . . بناء على

# مفهوم التقوى الهدف والوسيلة

فى معركتنما المستمرة مع أعداء احق . . . نتلمس معريت إلى النصر . . . فأين الصريق إلى النصر . . . فأين الصريق ؟ يجيء الجواب القرآنى فى قوله عز وجل . ﴿ وَلَقُدْ مَصرَكُمُ اللَّهُ بِبُدْرٍ وَأَعْتُمْ أَنْقُوا اللَّهَ لَعَلَكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

إنها التقوى : إذن سبيك إلى النصر وإلى استدامته ، يقول الله عز وجل

- ﴿ فَمَن اتَّقَىٰ وَأُصْلَحَ فَلا خَو ْفُ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزُنُونَ ﴾ .
  - ﴿ بَلَيْ مِنْ أُوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ .
- ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَىٰ ۞ وَصَدُقَ بِالْحُسْنَى ۞ فَسَنِّيسَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ .
  - ﴿ وَلُو أَنَّهُمْ آمُوا وَاتَّقُواْ لَمَنُّوبَةٌ مِّنْ عِند اللَّهِ حَيْرٌ ﴾ .
    - ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقُواْ فَواقَهُمْ يَوْمُ الْقَيَامَة ﴾ .
    - ﴿ لَكُنَّ اللَّذِينَ اتَّقُواْ رَبُّهُمْ لَهُمْ حَنَّاتٌ ﴾
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَاتِفٌ مِّنَ السِّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ .
  - ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلِ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقُواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم برَكَاتٍ . . . ﴾ .
    - ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ انَّقَوا اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ
    - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَكُمَّ فُرْقَانًا ﴾ .
      - ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُعَ الَّذِينَ اتَّقُوا ﴾ .

وهكذا نبدو بركة التقوى ، وهي عاصمة من تأكل العمرى بسبب الحزن على الماضى ، والخوف من المستقبل ، ثم إنها عادة حسنة تثبت قدم المتنقى على الصراط المستقبم ، . فلا يحيد ، ثم هي مفتاح الرخاء الذي يعم الأمة بسببها . . . فضلاً عن "نها عنصر التمييز يوم الحساب ، ثم هيو السلاح الذي نوجه به الشيطان فيفر من "مامنا .

17 - وتظل قيمة النظافة مهمة في النشريع الإسلامي . . هذه القيمة التي يبدو بها الإسلام في أعين الأخريل نظيفًا جميلاً . وبالتالي مشجعًا الغير على الدخول فيه . 
17 - وإدن . . . فلا يكفي أن ندعو إلى الإسلام بأفواهمًا . . لأنَّ المهمة عندئذ يسيرة غير مكلفة . . . وإنما لابد من التدخل المباشر . . . ليضل المجتمع الإسلامي بهيحًا جميلاً .

عدم السائل بموعد لساعة ؛ أولا : قد يفضى إلى الكسل حتى قبيل قيامها . . . ثم إن المهم هنا هو : الإعداد لمواقفها الصعبة بما يقدمه الإنسان من عمل صالح . . وقد كان شبايد يسسألون عن النافع من الأعمال إرادة لعمل به . . . قبل أن يكون السؤل ترفًا عقليًا . . . ومن ذلك ما روى :

قال أبو برزة . يا رسول الله : علمنى شيئًا أنتفع به . قال : " اعزل الأذى عن طريق المسلمين » .

#### دلالات الحديث:

١ ـ اهتمام الصحابى بأمور المسلمين وكذلك فعل الخلبفة عمر لما قال لو أن علله عثرت بالعراق لكثت مسؤولاً عنها .

٢ ــ استيعاب الإسلام لكل ما يحقق مصالح الأمة : صغيرًا وكبيرًا .

٣ \_ لكل شيء أهمية: الكبير والصغير ، وإذا كان في الإسلام مهم . . وأهم فليس فيه ما ليس مهمًا!

- ٤ ـ ينبه الإسلام إلى أمور نافعة لم تلتفت إليها الحضارات -
- ٥ \_ عزل الشوك . . . أو قشر الموز . . . جرء من الإيمان والعمل الصالح -
  - ٦ ـ الأمور الصغيرة مهمة . . . لأنها لو أهملت تراكمت فكانت خطرًا .
    - ٧ ـ رفع الأذي مطلب أساسي . وليس هامشيٌّ .
      - ٨ ـ تنظيف الطرق . . . مسؤولية المجتمع كله .
- ٩ ـ ثبت علميًا أنَّ الإنسان قد يموت من « شوكة ) بما يسمى التيتانوس وإذن .
   فعزل الأذى مهمة خطرة قد تحمى الحياة الإنسانية من الموت .
- ١٠ وإذا كان هذا واجب المسلم ابتداء أن ينحى الأدى عن طريق المسلمين ،
   فأحرى به ألا يكون هو سببًا في هذا الإيذاء .
- ١١ ـ وهكذا يتضح تمامًا أنَّ المسلم لا يعمل لنفسه فقط . . وإنما هو عضو فى مجتمع . . . ومفروض عليه أن يحافظ عنى هذا المجتمع حتى لايدحته أدنى أدى .

في زمرة المجمعدين ، وذلك بأن يقدم للشباب حبرته وتجاريب حياته لمتكون مع المجاهد وراً يكشف بدين يديه مجاهل الطريق . وتقف محه سملاحًا بتمارًا إذا ما التحمت لصفوف . . . وبدا شمح الموت !!

وها ندرك كرم الإسلام الذى يمنح هؤلاء جميعًا ثوب المجاهدين تقديراً لعملهم الذي مهد الطريق إلى النصر المين بما ساعد وأرشد . . . ثم بما شجع قصعاً كبيراً من البسر ليحملوا السلاح دفاعاً عن العرض والأرض والعقيدة ، وكثيرهم الدين يستطيعون الفتال . . ولكنهم لايجدون إليه سبيلاً . . فإذ وجد ماتح المال ، وصاحب الرعاية . فقد وجد الدال على الخير ، و لدال على الخير كفاعله .

ولا ننسى هنا دور الأم والأخت والزوجة . . والتي تستطيع تجهيز المفائل بشحنه بالروح لمعنوية : فكلمة من أمه أو أحته أو زوجته ربما دفعته إلى أرض المعركة . . فصنع بها المعجزات .

وهكذا يبدو يسر الإسلام الذي يوسع دائرة الخير ، فكان الدال عليه كمن يباشره ولم يبق لدى المؤمن عذر في المتخلى أو التخلف عن مواجهة الأعداء بما تيسر له من أسباب هو يملكه مهما كانت الظروف حتى يكون السؤال مقبولاً.

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم عند حسن الظن بهم حين سألوا محكومين بهذه الضوابط . . . ومن أمثلتهم ما حكاه القرآن الكريم من مثل قوله عز وجل :

- ﴿ يَسْأَلُونَكُ عَنِ الْخُمُّرِ وَالْمُيْسِرِ ... ﴾ [البقرة: ٢٦٩].
  - ﴿ وَيُسْأَلُونَكَ مَاذًا يُنفقُونَ . . . ﴾ [البقرة: ٢١٩] .
  - ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ . . . ﴾ [المقرة: ٢٢٠] .
  - ﴿ وَيُسْأَلُونَكُ عَنِ الْمَحِيضِ... ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

وهكذا : كانت أسئتهم متجهة إلى الرسول عَلَيْقَ . . . وكانت موضوعية . . . بالإضافه إلى ما يدفع إليها من رعبة في العلم . . وقرارًا مما يضر . . قسلما سأل سائل قائلاً : متى الساعة ؟ كان جو به عَلَيْقَهُ الله وما أعددت لها ا أ »

وهو لفت نظر قوى إلى طبيعة السؤال وما يترتب عليه من فائدة . . . إنَّ مجرد

والمؤمن ناج بإيمانه ، وذلك بعض ما يشمير إليه قول على : ﴿ لا حَمَـــرُفٌ عَلَيْهِمْ﴾، ولكنَّ الحوف منهم أن يتحرفوا

عن ﴿ زَلَدُ بِنَ خَالَدَ ﴾ رضى الله عنه أنَّ رسول لله ﷺ قال ؛ ﴿ من جهـ ز غازيًا في سبيل الله بخير فقد غزا » .

إنَّ مهائسرة الجهاد قد لائتيسر لكثير من الناس . . لأسباب شتى ، فقد يكون الرجل صاحب عاهة تمتعه من حمل السلاح . ، وقد يكود الرجل مريضًا لاتمكنه ضروف المرض من تحمل أعباء الكفاح .

وعندئذ تتساءل : هن يغلق باب الشواب في وجه هؤلاء المعذورين ... ليفور به القادرون وحدهم ... هل نحرمهم من الثواب لمحرد طروف فُرضت عسهم ولم يكن لهم دخل في إيجادها ؟! وقد يكونوا أشد شوقًا لملاقاة العدو من غيرهم !

ولقد كان الجواب الإسلامي شافيًا وكن كافيًّ من حيث فتح الباب أمام هؤلاء.. وأتاح لهم فرصة يحققون بها ثواب من باشر القتال فعلاً فإذا وجد من هذ لطراز رجل فعبر عن إرادة القتال في قلبه بأل جهز شابًا غيره قويًا وهيأ له أسباب سفره إلى جبهة القنال . . . فإنه عندئل يحتفظ بحقه من الثواب المرصود للمجاهدين ، هذا الحق المكفول له تفضلاً من الله تعالى كأخيه الذي باشر القتال فعلاً.

ومن سعة هذه الفضل وعمقه أيضًا: أنَّ هذا المعوِّق إذا لم يكن صاحب مال يجهز به غازيًا فقد بقى حقه فى الشواب مكفولاً ففى إمكان هذا المقعد أن يظل فى الجبهة الداخلية أمينًا على أسرة المجهد أثناء غيبته ، يرعى شؤونها ، ويجيبها إلى طلبها . . . بحيث لاتحس بغيبة العائل ومهما طالت غيبته . . . فإنه نائب عن المجهد فى تدبير أمسره . . . الذى يحس معه المجاهد بالاستقرار . وما يترتب عليه من تفوق على أرض المعركة .

وإذا تمكن المقعد من تجهيز المجاهد . ورعاية أسرته معًا . . فذلك من فضر الله يؤنيه من يشاء ، وقال من الأجر مثل مرب عصفوريان بحجر واحد . وقال من الأجر مثل مُجاهدَين !!

ويبقى من الناس من لم يُرزق مالاً . ولا خبرة . . وبذن فقد بقسى له ما يسلكه

والدى يشق بسلاحه طريقه إلى جنات عدن . . وهي غاية مراهه .

ويجيئه الجواب النبوى العظيم رافضًا أن يكون واحد من هؤلاء جميعًا . . مجاهدٌ في سبيل الله الذي يقاتل للغنيمة . والذي يقاتل للشهرة . والذي يقاتل ليرى مكانه ، ولكس المجاهد الحقيقي هو الذي يقاتل مدفوعً بقلب سليم بتكون كلمة التوحيد هي الغالبة وهي العالمة ! بحيث يُسقط من حسابه المال والجاه و لمصب !!

الذي يقاتل ـ لا من \*جل مصلحة شخصية . . وإنما هو يضحي بحياته هوق كل اعتبار . . لينتصر الدين والوطن ولو فقد حياته !!

ولاريب أن توفر هــذا اللون من الرحال يعنى ضــمان اسصار الــدين والوطن فى معركة لحياه . . ﴿ وَلَيْصُرنُ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقُويٌ عَزِيرٌ ﴾ [الحج: ٤٠] .

وتبقى الدروس التي تستنبطها من هذا الحديث الشريف ، وهي :

١ ـ لابد لكي تكون العمل مقبولاً من النية الخالصة .

٢ \_ لرياء يحبط ثواب العمل .

٣ \_ ضرورة التوجه إلى الله تعالى وحده . وإطراح الدنيا . . . ليتحقق النصر الذي تريده .

#### الشباب:

ليس فترة رمية تنصرم ... ولكنه فترة الالتزام بالقيم ... ويعنى ذلك : إن انهزم ليس بالوقت والزمن ... وإنما بكون بترك لالتزام بهذه القدم العبيا . فالشاب ليس فترة زمنية ... وإنما هو بالعمل .. وإدا كان مرور الزمن يؤثر في الجسم ... وإن تسرك القيم يؤثر في لروح ، فيكون من أمراص العصر : الملل . الكسل . النساؤم !!

وفي هذا الزمان " لاتعــجب ممن هلك . . كيف هلك ؟ ولكن السعحب ممن نجا . . . كيف نجا ؟! لأنَّ الأخيار قد فسدوا !! و لضحايا على جانبي الطويق كثير !!

الطريق حافل بالمشكلات . . . التي هي كالكلب العقاور !! تبتعد عانه ولكنه يتحرش بك !! وإذا سخرت منه خافك !!

وبما الأمم الأحلاق مسا بقيست

فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبسوا

وهو المعنى الذي وضحه الشاعر القائل:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهـــــم

فأقم عليهم مأتماً وعويلا

ويعشى قول هذا الشاعر : أنَّ الأمة إذا تجسردت من الأخلاق ... فقد ماتت فعلاً وكبرٌ عليها أربعًا .. لأنها موجودة بأخلاقها .. فإذا ذهبت هذه الأخلاق فقل : عليها السلام ، ذلك بأن الأخلاق هي :

١ ـ الغذاء اليومي للأمة الإنسانية .

٢ ـ بل إنها الهواء اللدي به يتتقسون ، والمور الذي يه يهتمون .

وبها نحنق في بالأجواء العالية : فنمسك بالنجوم من وراء الغيوم !!

عن أبي موسى رضى الله عنه قال : جاء رجل لى لنبي سَلَمُ في الوجل الوجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر . والرجل يسقاتل ليرى مكانسه ، . . فمن في سبيل لله ؟ قال : " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، فهو في سبيل الله » .

الذين يحملون السلاح دفاعً عن دينهم ووطنهم أصناف شتى ، فبعض هؤلاء المقاتلين يخوض لمعركة من أجل الغنيمة ... مدفوعً برغبته في الحصول على متاع الدنيا ، وآخرون يقاتلون ... لا من أجل المال والمتاع ... بل من أجل وجهة نظر إعلامية : حين يتناقل الناس شجعتهم ذاكرين صدر بطولاتهم في جبهة القتال ... بينما يقاتل البعض مسخاصرًا بحياته ... من أجل إحراز بطولة نادرة تؤكد أنه كال الوحيد على أرض المعركة !!

وهده ألوالد من الناس موجـودة فعلاً في مجال الواقع . . . وقـد شاهدها واحد من الصحابة لكرام . فـاسترعت انتباهه . وحركت فيـه غريزة حب الاستطلاع . . . فاتجه إلى الرائد الذي لايكذب أهله ﷺ ، فعنده الحبر !!

وكان هذا السائل يضمر إرادته في اكتشاف المجاهد حقًّا من بين هذه الأصناف .

يلفت النظر إلى هذا « المتعير » وهو القمس . . و لذى لا بتعبر . . وهمو الله سبحانه وتعالى ودلت مفهوم من قوله عز وجل . ﴿ إِنِّي وَجُهْتُ وَجُهِي لِلَّذِي فطر السَّموَات وَالْأَرْض حنيفًا . . . ﴾ .

إنه الحق الثابت : الذي لايعتريه تغير ، إننا إذن لانعبد النجوم . . . ولكسا نعبد الدي حلقها سبحانه وتعالى .

ولقد قال المشركون ما حكاه عنهم القرآن الكريم وهو ﴿ وَمَا يُهْلَكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ ﴾ توالى اللبن والمهار ولكنَّ منهج القرآن شيء آخر ، فهو يعلم المؤمن كيف يخضع هذا المدهر داته : من ليل ونهار ؛ كيف سخره الحق سبحانه وتعالى لنا ،

### أهمية الأخلاق:

نَقَرِ أَ قُولُهُ عَرَ وَجِلَ : ﴿ فُوجُلُمَا عَبُدُ مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مَّنْ عِندِنا وعَلَمْناهُ مِن لَدُنّا عَلْمًا ﴾ [الكهف: ٦٥] .

فقد قدَّم السياق القرآنى الخلق وهو: لرحمة على العلم الذى لاقيمة له إذا تجرد من الأحلاق . . ولك أن تتصور عالم بلا أخلاق . تره مدمرًا . . عظيم بلا ضابط ، وفى السنة المطهرة نذكر قومه وَلِيُقِلُم : \* إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ؟ .

ويعنى ذلك أنَّ جــوهر الرسالات الإلهبــة هو : الآخلاق . . . التي جاء ســحمد عليه المناها . . فتمت ببعثته اللخلاق .

الأخلاق \* السنى صدرت أسلحة أمضى من كل سلاح . . عسى ما يقول عز وجل ﴿ وَإِنْكَ لَعَلَىٰ خُلُقِ عَظِيمٍ ﴿ فَسَتُصُورُ وَيُبُصِرُونَ ۞ ﴾ [القلم: ٤ ، ٥] والمعنى والله أعلم : أنك بما منحك الله تعالى من أخلاق \_ سوف يكون المستقبل لث . . . هذا المستقبل الذي سوف يظهر أنك المنتصر انتصارًا يشهده الأعداء أنعسهم .

وسيكون الانتصار بأسلحة الأخلاق كما بفيد حرف " الفاء " في قوله عز وجل: ﴿ فَسَنَبُ عَسِرٌ بَسِبِ هذه الأسلحة ﴿ فَسَنَبُ عَسِرٍ ﴾ وبعني ذلت : أنك منتصر حسمًا انتصارًا بسبب هذه الأسلحة الأحلاقية . . والني لا نقاء للأمة إلا به . . . على ما يقول لشاعر المسلم .

# ميلاد الهلال وميلاد الإنسان

مبلاد الهلال يذكرها بميلاد الإنسان: يقول الله عز وجل: ﴿ وَالْقَمْرُ قَدَّرْنَاهُ مَنَاوَلَ حَتَىٰ عَادَ كَانْغُرْجُونَ الْقَدْمِ ﴾ وهو المعنى الذي نشير إليه قوله عز وجل ﴿ اللَّهُ الذي خَلقَكُم مَن ضعْف فُرةً ضَعْف فُوة تُمُّ جعل من بعْد قوة ضعْفًا وشيبة ﴾ [الروم: ٤٥].

وهكذا يبدو الإنسان للعين المجردة الناصرة حجمًا يتناقص ويعتريه الذبول مع الأيام ولكنـــه الإنسان : في جانـــبه المادى : إنه يتطور مـــن الضعف إلى القــوة ثم في النهاية إلى الاضمحلال .

ولكن الإنسان المؤمن تسيء غير هذا ؛ إنه بالقرآن يتنامي وجوده .

وإذا كان القمر بتناقص حتى يشحول من « بدر » إلى خيط رفيع . . إلى محاق فإن الإنسان \_ دون مملكة النجوم \_ يترايد ليظل بدرًا كاملاً . . ودائمًا . . . وذلك بعض ما يُفهم من قوله عز رحل : ﴿ وَالنَّجْم إِذَا هُوَىٰ (١) مَا ضلُّ صَحبُكُمْ وما غُوىٰ ﴾ [ النجم: ١ ، ٢] .

إنَّ النجم الذي يسقط فسى لحة العدم يومًا . . . ليس كالإنسان الـــذي تزيد حياته بالإيمان . . بالوحى الأعلى !!

وإدا كان الشعراء يرون الهلان فينشدون :

وترى الهلال كزورق من فضة ﴿ قَدْ ٱلْقَلْتُهُ حَمُولَةً مَنْ عَنْبُو أَا ا

فإننا وفى رمضان نتحمل مسؤولية الإصلاح فى شهر القرآن لذى صار به الإنسان إلى ينا أينا نتأمل الهلال - لا كالشعراء الهائـمين فى دنبا الظنون ـ وإنما يستقبله كما استقبله إبراهيم عليه السلام ، وكم ذكر القرآن :

﴿ فَلَمَّا حَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كُوْكِبًا ... ﴾ [الأنعم: ٧٦] ثم ... وفي نهاية المطف

وعلى هذا الأسس يصير الإنسان عبداً لمن سخر له الكون سبحانه ...وحده مى الوقت الذى صار فيه عبداً لله تعالى .. وكان فى عبوديته حرًّا عملاقًا عندما نفخ الله تعالى فيه من روحه ... فكان هذا الكائن العجيب :

فيه رفة النسيم . . وزئير العاصفة !!

فيه شراهة الدب ... وعفة الملائكة !!

ويه وداعة الحمل . . . وروغان التعلب !!

وكان من حكمة الله تعالى وقدرته أن نظم هذه القوى المتعارضة . . . حتى صار بها الإنسان سيد هذا الكون ، بن سيد الأكوان جميعًا :

فقد جلس الملائكة بين يديه يتلقون عنه العلم . . . وذلك قوله تعالى : ﴿ يَا آدُمُ أَنْبُنْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ .

إن في الإنسان طاقات اقتدار ، ولكنه لا يعرف كيف تدرر !! وقد جاء رمضان كريمًا . . ومن كرمه : أنه يأخذ الإسان بلون من العبادة يدرك فيه حقيقة نفسه وهي: أنه وسطة العقد في هذا الكون . . . وأنَّ في استطاعته أن يحصِّل منكة انتقوى . . . وبها تكون حضارة الإنسان ، بالإيمان ؟

وهنا ندرك معنى قوله تعالى فى الحديث القدسى : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى » إنه جماع العبادات كلها . . . لما يحققه من خاية الرسال جميعًا وهى: التقوى ، وإذن : فالصيام مسؤولية الإنسان . . . حيثما كان !!

استوجب العقاب في الدنيا ...

ثم إنّ المسلمين لما سمعوا الكفار يطالبون الرسول ﷺ بهده المعجزات وقع في قلويهم ميل إلى ظهورها . . فعرفوا في هذه الآية أنهم لا ينسغى أن يطلبوا ذلك . . فربما كان صهورها يوجب ميسوءهم وكأنهم فهموا ما يلي :

( ما بلغه الـرسول إليكم فخذوه ، وكونـوا منقادين له ، ومعلم يبلـغه الرسول إليكم فلا تسألوا عنه ، ولا تخوضوا فيه ، فإنكم إن خضتم فيما لاتكليف فيه عليكم فربما جاءكم بسبب هذا الخوض الفاسـد من التكاليف ما يشق عليكم ) وهذا هو الدى حدث بالفعل .

فقد سألوا عن الحج : هل يجب في كل عم ؟

وسأل سائل عن أبيه ; أين أبي ؟ فنهوا عن مثل هذه الأسئلة ؛ لأنه يترتب هلبها إما فضيحة أو سشقة . . . بلطيل أن ناسًا ممن سبقوا سألوا مثل هذه الأسئلة . . . فلما أجابهم الأنبياء مبيتين أحكامها ، لم يبهصوا بها لما فيها من المشفة . . . فصاروا ضالين بترك العمل به .

وهو أمر يحتم على العاقل أن يسكت . . . فـ لا يسأل عما لم بكلف به . ويبقى حق الإنسان في السؤال طلبًا لكشف المجهول . . . إلا أنَّ هناك ضوابطًا عليه أن يكون محكومًا بها وهو ما بينته آية سورة النحل . . . وهذه الضوابط هي :

- ١ ــ أن تكون هناك رغبة في العلم من وراء السؤال .
  - ٢ ـ وأن يُسأل المختص .
- ٣ ـ وأن يكون السؤال استرشاداً ـ أي طلبًا للمعرفة ـ وليس عناداً .
- أن تتحقق به مصلحة أو فائدة . . وألا تكون في الإجابة عليه مضرة !!
  - ﴿ وَسُخُّرَ لَكُمُ الشُّمْسَ وَالْقَمْرَ دَائِبُيْنِ ... ﴾ \_
    - ﴿ وَهُو الَّذِي سَخْرَ الْبَحْرُ ... ﴾ .
  - ﴿ وَسَخُّو لَكُم مًّا فِي السَّمُواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ... ﴾ .
    - ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا . . . ﴾ .

النبسابورى: سألنا عبد الله بن المبرك فقلت: الرجل المجور يأتيني ... فيشكو علامي أنه أتي إليه أمراً .. والعلام منكره .. فأكره أن أضربه .. ولعله برىء .. وأكره أن أدعه فيجد بقضب معلى جارئ . فكيف أصنع ؟ قال ابن المبرك في محاولة للحروح من هذا المأرج الحرج: إن غلامك: لعله أن يحدث حدةً يستوجب فيه الأدب ... فاحم ظه عليه . فإذا شطاه حارك فأدبه على ذلك الحدث ، فتكون قد أرضيت جرك . وأدبته على ذلك الحدث ، وهذا تلطف في الجمع بين الحفين .

وقال لغرالى معصلاً هذه الحقوق : وجملة هذه الحقوق : أن يبدأه بالسلام - ولا يطبل معه الكلام ولا يُكثر عن حاله السؤال ، ويعوده في المرض ، ويعزيه في المصيبة ، ويقوم معه في العزاه وبهنه في انفرح ، ويظهر الشركة في السرور معه ، ويصفح عن زلانه ، ولا يتطلع من السطوح إلى عوداته ، ، ولا يضيقه في وضع الجذع على جدره ، ولا في مصب الماء في ميزانه ،

بسم الله الرحمن لرحيم

يقول لله عز وجل في سوره الماثدة . ﴿ يَا أَيُهَا الَّذِينَ آمُو لا تَسَأَلُوا عَنْ أَشْيَاء إِنْ تُبُدُ كُمْ تَسَؤُكُمْ وَإِنْ تَسَأَلُوا عَنْهَا حَينَ يُنزَلُ الْقُرْآنُ تَبْدَ لَكُمْ عَمَا اللّهُ عَنْهَا وَاللّهُ عَفُورٌ لَيْدَ لَكُمْ عَمَا اللّهُ عَنْهَا وَاللّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ (١٠١) قَدْ سَأَلُهَا قُومٌ مَن قَبْلِكُمْ تُمَّ أَصَبْحُوا بِهَا كَافِرِينِ (١٠٢) ﴾ [ لمتدة: ١٠١، ٢، ٢، ١].

ويقول تعالى في سورة لسنحل . ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحر: ٤٣] .

فى يَّة سورة المئدة كأنما يقول سبحانه: إنَّ الكفر كنوا يطالبونه يَّنَافِيْ بعد ظهور المعحزات بمعجزات أحر . على سبيل السعنت ، كما قال تعالى حاكبًا عنهم ووقالوا لن نُوْمِن لك حتَّى تفجر لما مِن الأَرْضِ ينبُوعًا ۞ ﴿ والمعنى : إنى رسول أمرت بتبليغ الرسالية والشرائع والأحكام إلبكم . . ولله تعالى قد أنيام الدلالة على صحة دعواى فى الرسالة بإظهر أنواع كثيرة من المعجزات .

فبعد ذلت : صلب الزيادة من باب التحكم ، وذلك ليس في رسعى ، ، ولعل إظهارها يوجب ما يسبوءكم ، مثل : أنه لو ظهرت ، ، ، فكل من خالف بعد ذلك

بعثت إليها انعسمي وتنعسمي

فلست مُجلاً منك وجهًا ولا شعرًا

وقار حاتم الطائي :

ناري . ونار الجـــار واحـــــدة

وإليه قبلسى تنزل القسدر

أن لا يكـــون لبـــابه ســــتر ؟!

حتى يواري جارتسى الحسمة ر!!

وٱغضبُ لابن الجار إن هو أغضب

احفظ كرامته . ولكن عناً له

أيد . . . وعما سياء، متجينيا

كن لينا لنجيار واحفظ حقه

كرمًا . . ولاتك للمجاور عسقربًا !!

وقد ذكروا : أن جارًا لابن المقفع ركبه السبن وأراد أن يبيع داره سدادًا لهذا الدين فماكان من ابن المقفع إلا أن قال ثم فعل :

أما القول: فهو صاقمت إذن بحرمة ظل داره إن باعها معدماً ، وأما الفعل: فدفع إليه ثمن الدار وقال له: لا تبعها

بل إنَّ اخستلاف المدين لايسقط حنى الجار في الإحسال إليه: فعن « الحسن البصرى » وحمه السه . أنه كان لا يرى بأسًا أن تطعم جارك السيهودي والنصرائي أضحيته .

وكان لسلفنا الصالح توجيهاته ليبغسي الود جامعًا للجير ن : قال الحسن بن عيسي

وأقسام الجار هي : الجار المشريك في العقار ، الذي يجير غيسره ، والمستجير . والحديف ، والناصر ، والزوج ، والزوجة .

## فضل الإحسان إلى الجار:

عن عمرو بن لحمِقَ قال : قال رسول الله ﷺ " إذا أراد الله بعبدًا خيرًا .. عسلَهُ " قيل : وما عسلَه؟ ، قال : " يحببه إلى جيرانه " مسلم / ٢٦٢٥ ، بمعنى : يدفعه إلى أعمال صالحة ترضى جيرانه .

« خير الأصحاب عند الله: خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله: خيرهم لجاره » الترمذي / ١٩٤٤ .

« ... لأن يزني الرجل بعشر نسوة ... أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره » .

« ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع » الطبراني ، وأبو يعني .

« ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم » ، اليزاد .

« من سعادة المرء: الجار الصالح . والمركب الهنيء، والمسكن الواسع " رواه حمد

قال ابن مسعود لرجن يشكو إليه جاره: \* اذهب : فإن هو عصى الله فيك . . فأطبع الله فيله الدين ٢ / ٢١٣ ، لماذا ؟ قرارًا من صدام الأسرتين فأطبع الله فيله ٢ يحياء علوم الدين ٢ / ٢١٣ ، لماذا ؟ قرارًا من صدام الأسرتين فشجار الوالدين يجر مع الأولاد من الأسرتين فيتسع الخرق على الراقع !!

والحفاظ على حقوق الجار قيمة راسخة في الوجدان العبربي الإسلامي . وأنشد أبو جعفر العدوى :

شَوِاً (١١) جارتي سِتُراً فضول ، لاتني

جعلت جفوني ما حييت لها سِــترًا

وما جارتي إلا كأنسى . . . وإننسى

لأحمظها سرًّا وأحفظ ها جهرًا

<sup>(</sup>۱) شراء چارتبي .

رفاق السلاح يتزاورون .وهذا هو صفياذ الثورى يزور صديقه أ سعد بن حازم الله ليد عليه النظرة الأخيرة .. والفلك على وشك الوحيل ، ولعمه كان بتصور احازم وهو يبتسم لأنه قادم على الرحيم الغفار .. ولكنه فوحئ بما ظنه جزعًا من الموت . فكان من شجعته الأدبية ونصحه في نفس الوقت أن نبه صاحبه إلى ما يدو عليه من حزع أمر لايمليق برجن مثل السعد بن حازم الثم شفع ذلك بقسمه أنه لا يخاف الموت . . . ين إنه لبتمنى أن يموت الآن . . . وقبن أن يموت سعد . .

ولفت نظره إلى ماغاب عنه وهو : أن موقفه موقف رجل وثق من قبول عمله. . وهذا أمر عائب لا يدرى عنه شنتًا .

نم صحح له ما راه : بأنه ليس الجرع . . . وبها هو التوف الشديد من الحاتمة . التي لايدري كيف تكون . . وكأنها هو من الخوف يترنح على قمة جبل عال ولايدري متى ولا أين يسقط ؟ ولم يقل ذلك الا بعد أل أعده عليه سفيان ما قابه : تعجب من أنَّ مثله يقول هذا ، وعندئذ بكي سفيان لما علم حقيقة الأمر . . . وهو نكاء الثوار الذين تملأ الأخرة وعيهم \* وكم رأينا من " ثوار " يبكون . . ولكن على فوت حظهم من الدني التي يبغون ، . وليس على لأخرة التي لا يرجون ؟

### في الدعوة :

﴿ لاَ حَيْرٌ فِي كُثيرٍ مِن لَجُواهُمْ ... ﴾ وهي دليل على أن كر كلام لا يصبح أن يكون دعوة ... ولابد من اختيار الأصلح .

## من آداب الداعية:

سائل ساله ﷺ ﴿ فرفع ﷺ رأسه إليه ، وفيه .

رُولًا : لا بأس أن يكون المستفتى واقفًا .

وثابًا : إقبال المتكلم على السامع .

# مَنْ هو الجار :

قالوا : من سمع النداء فهو جار ، وقبل : من صلى معت صلاة الصبح في المسجد ، وعن عائشة رضى الله عنها : «حقّ الجوار أربعون دواً من كل جانب » .

المزارعين من قرية شويك إبراش مركز ديرب نجم مصابً تنزيف بالمنخ ، وغيبوبة وأنه توقى مناثرً بجراحه .

أكدت التحريات أن المجنى عليه كان يسير بصحبة حماره ، وأنَّ الحمار تسلل للزراعات لمحاورة للطريق ، فالفعل صاحبها وهب لعناب صحبه الحمار ، ثم قام بالإمساك بقالب طوب كان ملقى بالأرض ، وظل يضرب الثانى على رأسه ، فأحدث به الإصابات السابقة نم لفيض على المزارع وأحيل للنيابة التي تولت التحقيق ،

لقد حدث مثل هذا الموقف في ومن داود عليه السلام . . وكان الحل الإسلامي حافظًا للدماء أن مرق هكذا هدرًا . . وكان ذلك بسبب حكمة سيمان عليه السلام . . ودلك قوله عز وجل . ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان في الْحرّْث إذ نقشت فيه غمم لْقوم وكنا لحكمهم شاهدين (٨٠) فقه مُتاها سليمان . . . ﴾

سيمان : الفتى الشاب الذي أنقذ الأسرتين من مسلسل الثأر وما يترتب عليه مى فساد .

أم بعد : فقد كان هناك " حكومة " تستصر من انظام . . للمضوم . . وكان ولد القاضي " قاضيًا " .

قاضية : يعضر لمحاكمات ... ويتعلم . ثم يحكم .. ولم يكن الأمر ميراثًا !!

### بكاء الثوار:

كان الله سعد بن حازم المن النابعين ، ولما كان يحتسضر زاره صديقه السفيان الثورى الولاحظ سفيان أنَّ صديفه كأنما هو يجرع من الموت . . فأنكر عليه ذلك قائلاً الم تجزع ؟ قو الله لوددت أبي حت الساعة .

فقال له سعد: أعد ... فأعاد عليه سفيان الكلام ... فقال له سعد: إنك إذ لوائق بعملك ياسفيال !! لكنى والله ... لكأنى على شاهق جبل ، ، لا أدرى أين أهبط ، فلكي سفيان ... وقال: أنت أخوف لله عز وجل منى !!

مماد' نحن واجدون في هدا المشهد المثير ؟

وفى حديث صحيح أيضًا : فالت المرأة قارئة لابن هسعود تسأله فيما بلغها عنه من قوله العن الله الواشمة والمستوشمة ، والمقلحة للحسن المغيرة لخلق الله تعالى الوكانت حجتها أنها قرأت القرآن الكريم كله فلم تجد ذلك فيه ، فقال لها : إذ كنت قرأتيه فقد وجدنيه المنام قرأت قوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَسُولُ فَخُدُوهُ ... ﴾ قالت :

وهذا دبيل على نهم فهموا أنَّ كل ما أمر به أو نهى عنه ﷺ فهو منصوص عليه من القرآن .

## وقت الفراغ:

فى عام ١٩٧٠ صدو الميثاق الفراغ الفراغ الومن بعده ته تأسيس «الاتحد الدولي لأوقات الفراغ في أمريكا الومن قبل هذا وذلك سبق لإسلام الذي دعا إلى مسؤولية المسلم عن وقت فراغه الذي يجب أن يشغله بعمل إيليابي . . ودلك قوله ولله فيما رواه الحاكم وصححه . «اغتم خمساً قبل خمس ... وفيه شبابك قبل هرمك . وفراغك قبل شغلك .

فإذا رحت تتسامل عن أهمية هذه التوجيه . فوجئت بأنه خبير علاج تلفس الفارغة الحتى تلفس الفارغة المتى قد يستعلها " إملس لحسابه " بقلف ما يراه من وساوس وهواجس...، تحبط فيه معنى الإيجابة الفاعلة .

الحل القرآني : لو أنَّ الناس أدركوا حقَّ :ن حلّ مشكلاتهم في آي القرآن الكريم لوفروا على أنفسهم دماءهم التي روت الأرض تشكو ظلم الإنسان إلى خالق الإنسان وفي هذا المعنى نقرأ ما تشرته الصحف اليومية :

كرامة الحمار من كرامة صاحبه: ىكل حسن بية ، نرل احسار إلى لحقل وأخذ اليرعى " دون أن يعرف أنه بهذا السعوك « البوى « يكتب شهده وفاة لصاحبه .

أخطأ الحمــار ونزل إلى الحقل في غفلة مــن صحبه فاشـــتاط صاحب الأرص . وقام بضرب صاحب الحمار عنى رأسه بقالب طوب حتى أرداه قتيلاً .

تلفى اللواء مدير أمن الشرقعة إخطارًا من مدير المباحث الجنائية بـوصول أحد

وفي رأى : الجميع بمعنى واحد .

الحديث المرفوع: ما استد إلى السبي ﷺ -

الحديث الموقوف: ما أسند إلى الصحابي

الحديث المقطوع: ما أسند إلى التبعي .

### الحديث القدسي:

أضيف إلى القدس بمعمى لطهارة والتنزه ، هو حديث : لأن الرسول هو الحاكى له عن الله تعالى . 1 قل . . . ] .

## الفرق بين القدسي ... والقرآن:

١ لقرآن معجزة يتحدى بها محفوظ من التخيير .

٣ ـ حرمة رو،يته بالمعنى .

٣ \_ حرمة مسه للمحدث وقراءته لنحو لجنب .

٤ ـ تعينه في الصلاة .

٥ \_ النعبد بتلاوته [ لكل حرف عشر حسنات ] .

الفظه ومعته من الله بعالى .

٧ ـ القرآن بوحى جلى . . . أما احديث القدسي فقد يكون بجلى أو حنى في
 المنام .

قال أبو البقاء : إِنَّ الْمَقْرَآنَ مَا كَانَ لَفُظُهُ وَمَعَنَاهُ مِنْ عَنْدُ اللهُ بُوحَى جَلَى . وأما احديث لقدسي : فهو مَا كَانَ لَفَظَهُ سَنْ عَنْدُ الرسولُ وَمَعَنَاهُ مِنْ عَنْدُ الله بِالهِم أَوْ بِالنَّامُ أَى الصِياعَة فَقَطَ لَلُومُولُ ، ويعضهم قَلْ : النَّفْظُ أَيْضًا مِنْ لَلْهُ تَعَالَى .

# أهمية السنة ، وكيف كانت بيانًا للكتاب الكريم :

جاء هى الحديث الصحيح أنَّ النبى ﷺ مثل عن احُمر الوحشية أى عن صدقتها فيما دكره الألوسى فقال: لم بنزل على فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفذة: ﴿ فَمَن يعْمَلْ مَثْقَالَ ذَرَهُ خَيْرًا يَرِهُ ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مَثْقَالَ دَرَةٍ شِرَّا يَرِهُ ﴿ ﴾

## منزلة الصحيح .

قال النووى في مقدمة شرح مسلم: اتبقق العلماء رحمهسم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيار الصحيحان: لبخارى ومسلم، وتلقتهما الآمة بالقبول، وكتاب البخارى أصحهم وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صح أن مسلمًا كان ممن يستفيد من البخارى ، ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث وهذا الذي ذكرناه من تسرجيح كتاب البخرى هو المذهب المختار الذي قاله الجماهير وأهل الإتقان والحذق والغوص على أسرار الحديث

وقال أبو على الحسين بن عملي الميسابوري شيخ الحاكم أبي عبد الله بن البيع. كتاب مسدم أصح ، ووافقه بعض شيوخ المغرب (١) .

# موازنة بين منهج البخاري ومسلم في صحيحيهما:

يرى مسلم أنَّ الراوى إذا روى الحديث عن معاصر له بطريق العنعنة يعتبر متصلاً وإذ لم يتبت عنده لقاؤهما يعمنى يشترط أن يكول الراويان متعاصرين فقط وعلى شرطه هذ فهو لم يضع في صحيحه إلا الحديث المتصل الإسناد بنقل المنعة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالم من المندوذ والعلة ، أما البخارى فلا يعتسر الحديث متصلاً إلا إذ ثبت عنده لقاء الراويين ، فلابعد عنده من المعاصرة واللقاء ، ولذلك فيضله علماء الحديث .

## علم الحديث رواية :

دراية : مجموعة من المباحث يعرف بها حال الراوى من حيث لقبول والرد .

الحديث: كل ما أثر عنه ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ..

الحبر والأثر : ما جاء عن غيره من الصحابه والتابعين ، في رأى يراد بهما ما أضيف إلى النبي يُنظِيْهُ وما أضيف إلى الصحابة والتابعين

<sup>(</sup>١) معدمة لتووى لشرح مسلم ، صد ١٤

فقسم يقع له من الغلط في العلل ؟ لأنه كتب المسانيد ، ولم يكتب المقاطيع ولا المرسبل (١) .

### صلته بالبخاري .

وكان مسلم معظمً للمخارى ، وثيق الصلة به ، مقدمًا له ، مندوعً عنه ، فقد دهب إليه وقد أل بين عينيه ، وقال ؛ دعنى حتى أقبل رجليك ياأستاذ الأستادين ، وسيد لمحدنين ، وطبيب لحديث في عدله (٢)، وقد وقف بجانبه لما تعرض للتشتيع عيه من محمد بن يحيى لله هي هنيسانور بسبب ما تهم به المخارى من أنه يقول المفض با قران حادث ، وهو لم يقل ذلك صراحة ، وإنم أخذ من قوله بحلق أعما أعبد ، وكان لبخارى لما ستوصل بيسابور بكثر مسلم من التردد عمليه ، فلما اتهمه لذهبي ، ومنع المناس من الاختلاف إليه ، فه حره الناس بلا مسلمًا فسم يمتنع عن زيارته ، ولما عرف ذلك محمد بن يحبى أنَّ مسلمًا يتردد على محلسه ، وكان مسلم بقور 'يصًا: بأنَّ النفظ بالقران مخلوق - وفي ذلك يوم قال محمد بن يحيى : "لا من قل باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلستا ، فما كند مسلم يسمع منه ذلك حتى نهص قدمًا على رؤوس الأنبهاد وترك محلسه وله يكتف بذلك ، بل بعث إليه بكل ماكتبه قدمًا على رؤوس الأنبهاد وترك محلسه وله يكتف بذلك ، بل بعث إليه بكل ماكتبه عنه (٣).

# كتاب الصحيح:

قد استخرج مسلم كتابه الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث ، وقد ظل يجمع فيه خمس عشرة سنة ، وجميع أحديثه اثنا عشر ألف حديث بم قيه لمكرر ، أما إذا جرد عن لمكرر فيكون ما فيه ٣٣٠٣ حديث فقط ، فـ تكون نسبة انتخابه تقريبًا واحد في المائة.

<sup>(</sup>۱) تاریخ بقده ، حــ ۱۳ ، صـ ۱۰۲ ـ وسیر اعلام النیــلاه ، چـ ۱۲ ، صــ ۵۳۵ ، وتدکره خفاط ، حــ ۲ ، صــ ۵۸۹

<sup>(</sup>۲) تربح عدد ، چه ۱۳ ، ص ۱ ۲ .

<sup>(</sup>٣) سير عارم النازء ، جد ١٢ ، صد ١٢٠ .

# مسلم بن الحجاج القشيري صاحب الصحيح ٢٠٤ ـ ٢٦١ هـ

وصفه للذهبي ، فعال: الإمام الكبير الحافظ المجود: الحجة الصادق حجة الإسلام .

ولد بيسابور عام ٢٠٤ هـ ونشأ وتعلم بها و خد عن علمائها وشبوحها ، وكان أبره من أهل العدم ، وكان ميسور الحال ، إذ كان يتاحر في الس ، وقد بدأ في طنب لحديث وهو في سن الرابعة عشرة ، ولما للغت سنه السادسة عشره لوحه إلى لحج ، فسمع بمكة عن القعنبي .

ورحل فی طلب الحدیث لی لحجار والعراق والری وحراسان و مصر و والحدی عن کیار علمائه ، فمن شیوخه بخراسان یحیی بن یحیی واسحاق بن رحویه وبائری محمله بن مهران وابو غسان ، وبانعراق أحسد بن حنبل وعبید لمه بن مسلمة ، وبالحجاز سعید بن منصور وابو مصعب ، وبمصر عمرو بن سود وجومنة بن بحیی وآخرون ، وقد أخصی الذهبی له فی السیر أعالام البلاء ، مائتین وعشرین من شیوخه اللین روی عنهم فی الصحیح فقط ، وذکر آن له شیوخا آخرین لم یرو عنهم فی الصحیح فقط ، وذکر آن له شیوخا آخرین لم یرو عنهم فی الصحیح ، وقد تردد مسلم علی بغداد مرات کثیرة مثله فی ذلك مثل البخری .

وكانت له تجارة وصلياع ينفق منها ، وقلد ساعده داك على النفرغ للحديث ، وقد أخذ عنه خلق كثير أيضًا

وقد يلغ مسلم درجة من الإتقان أن جعل كسار المحدثين نثنون علميه ، حتى إلـّ بعضهم كاد يقضله على البخارى في المعرفة بعلل لرجال .

قال أبو عمرو بن حمدان : سألت الحافظ ابن عقله ، عن السيخرى ومسلم : فأيهما أعلم ؟

فقان : كمان محمد عمالًا ، ومسلم عامم ، فكروب عليه موارًّ ، فعال ياأن عمرو ، قد يقع لمحمد الغلط في أهن الشام ، وذلك أنه انحد كتبهم فنطر فيه فريما ذكر لواحد بكنيته ، ويذكره في موضع آخر باسمه ، يتوهم أنهما الذن ، وأما مسم

### القدوة الحسنة:

بالقدوة يتأكد ما بلي

1 \_ أنه مقتنع بصحة ما يقول .

٢ ـ أن مبادئه قابلة للنطبيق .

أما من لم يطبق ما يقول.

يا أيها السرجال العالم غسيره

#### هلا لنفيك كيان دا التعليم

تصف لدواء لذى المقام وذى الضنى

قدوت الحسنة : الرسول ﷺ والصحابة ﴿ كُزُرُعٍ ﴾ [ لفتح: ٢٩] .

من مواطن الأسوة: حرصه بَيْنَ حتى يظر من رآه أنه قسات لفنه . . لا . . 

﴿فَلا تَدْهَ نَفْسُكُ ... ﴾ [ فاطر : ٨ ] لماذا ؟ الهدية سيست لك : وإنما بلاغ . . 

رقد بمغت ﴿ يَلُكُ لا تهْدِي مِنْ أَحْبَبُت ... ﴾ [ القصص : ٥٦ ] ، سبب إسلام 
الدونسيا . . تاحر واحد ، كان قدوة .

## التبليغ بالقول:

تبقى للكدمة أهميتها : ﴿ وَإِنْ أَحَدُّ مِنَ الْمُشْرِكِينُ ... ﴾ نشرح الآبة وكذلك بلغ لرسل جميعُ .. بالقول : إذ قال لقومه . ( معنى قومه , ودلالتها ) .

ضوابط القول: الوضوح ، بلسان قومه بيين لهم ، ومن الـوضوح : خلوه من الكلمات المنتوية ، ومن التعقيد : ( افرتفعوا . . . ملكم تكأكأتم عني )

### القائل:

التأنى فى لكلام ، عدم التكلف ، التواضع والتوده لممدعو · سيدنا إبراهيم ﴿ يَا أَيْتَ ﴾ .

. Y + A

يستسلم لجاذبية هذا الواقع ، وعليه أنه يغالبه صاعدًا صاعدًا في جو السماء !

وقد كان هاك على جانبى الطريق ، هداة إلى هذا لصعود من خيرة البشر ، حاولوا الارتفاع بالإنسان ، بلفت نظره إلى سير اخواطر فى تفسه ، لبتصدى لها قبل أن تتخلل فم يصعب الإقلاع عبه ، ومن هؤلاء المرسين ، ابن القيم وحمه الله ، حيث قال : « المعاصى سيدؤها خاطرة . فإن لم تدفعها . . . صارت وسوسة .

فإن لم تدفعها . . . صاربت فكرة ـ

فون لم تدفعها . . . صارت إرادة .

فإن لم تدفعها . . . صارت عزمً .

فإن لم تدفعها ... صارت عمارً » .

وهكذا ، صدر المربون حداة على الطريق ، همتهم معقودة بمرافقة الإنسان في رحلة الكمال ، حتى لا يسقط في مرحلة من مراحل الطريف ، وأنَّ معظم النار من مستصغر الشرر ، والإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة ، ونحن مطالبون بوأدها في مهدها ، قبل أن يكون لها قرار في نفوسنا ، وقبل أن يكون الشرر ، ماراً تلطى لا يصلاه إلا الأشفى .

من التحذير إلى المواقبة . . ويترتب على ذلك ، مراقبة النفس حتى لاتزل فتصل عبى ما يقول الحكماء :

راقب أفكارك فإنها تتحول إلى كدمات . . وراقب كلماتك فإنها تصبح أفعالاً . . وراقب أفعالك فإنها تصبح طبعًا . . وراقب أفعالك فإنها تصبح طبعًا . . وراقب طباعك فإنها ظلال مصيرك .

ضعف الإنسان: مسكين ابن آدم ؛ لمو خاف من النار كما يحاف من لفقر ، شجا منهما جميعًا ، ولو رغب في الجنة كما يرغب في الدئيا . . لفار بهما جميعًا ، ولو خاف الله في لباطن ، كما يخاف خلقه في الظاهر ، لسعد في الدارين جميعًا .

اللهم ألهم ألهمنى علمًا 'فقه به أواصرك وتواهيك ، وارزقني فهمًا أعلم به كيف تاجيك يا أرحم الراحمين .

# واقعية الإسلام

إذا كان الأصل أن نطبع الله عز وجل ، فإن من رحمته تعالى أن شرع له من الدين ما ينسحم مع طبيعتنا ، أنه تعالى يعدم من محلق . . . ﴿ أَلا يعْلَمُ من خُلَق وهُو اللهيفُ الْحَبِيرُ ﴾ وهو عز وجل يعلم أنه خلقنا من طين ، وفي الطين كدورة ، وإدن اللهيف التورط في الخطأ ، لذي يجيء إفرازا لهذا التراب ، إننا تغالب الشيطان ، فيغبذ أحبانا ، وهذا هو القاسم المشترك .

هذا قدر الكر ، وليس قدر الجنر . كل الناس فردًا . . . فردًا . . وليس إجمالًا ، وهذا من أسرر التعبير في الحديث الشريف ، والذي قال : « كل أبن آدم الوثم يقل « كل بني دم الله ليكون الحكم عمًّا ، حتى على مستوى القمة : إذ يخطئ حتى المتقون لكنهم في لنهاية يعودون ، ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحَسُهُ أَوْ ظَلَمُوا الله فَاسْتَغْفُرُوا لَذُنُوبِهم ﴾ [ آل عمران : ١٣٥ ] .

الواقعية المثالية . هناك من يؤدن في النوام ساعة السجر قائلاً : هبوا املؤوا كأس المني ، قبل أن تملأ كأس المعمر كف القدر .

وهكذا يريدون احمياة سماقما إلى مناعمهما ، وقبل فوات الأوان ، يسترقون من الإنسان أثمن ساعات يومه ، وهي ساعات السحو !! متملقين عواطعه انتي يحاولون دغدعتها قبل أن تفوت فرصتهم ثم لا تعود !

ولكن واقعية الإسلام مثالية ، تحاول تصعود بالسلم إلى أعملى ، لتربعه بالمثل الأعلى ، من حيث إنه ليس فقط قبضة من التراب ، ولكن فيه من أشواق لروح ما يحرضه على الارتفاع فوق هذا المستوى الأوضى ، بمعنى : أنه يهيب بالسلم ألا

### \_ « هل فيها من أورق » .

- سائعتم ا
- ـ فأنى له ذلك ؟!
- ـ " وهذا عسى أن يكون نزعه عرق 1 .

تضمن إلغاء الوصف الذي لا تأثير به في الحكم وهو : مجرد اللون ، ومخالفة ولد للأنوين فيه ، وأن مثل هذا لايوجب ريبة ، ونظيره ـ الإمل ـ مشاهد دخس ، والله تعالى خالق الإبل والبشر ، فكما أن الجمل الأورق قد بتولد من أبوين ،

# من صور الورع:

كان المسؤول يكلف سائق السيارة أن يذهب إلى مكتب لبريد ليسحن له خطابًا ، وكانت لرحنة عملي قصرها مكلفة ، ولافينة للنظر في نفس الوقب ، لافينة للنظر إلى ماضينا البعيد يوم أن كان المسلم حريصًا على دينه أن يسدم !!

ومن هؤلاء : عبد الله بن المبارك رحمه السلم ، فقد المتأجر حمارًا دات يوم . . ليصل يه إلى صديق له . . وقد علم جار أه بسفره ، قرجه أن يحمل معه لا كتال المستعاره من صديق له . وكانت لمفاجأة أن اعتدر ابن المبارك عن حمل الكتاب حتى يستأدن صاحب الحمار !!

إنه الورع الذي يدرك صاحبه أن طعم الحيانة في الأمر الصغير كطعمها في الأمر الخطير ؟

ومن أجم ذلك كانوا حراصًا على رفض ما يتساهل الناس فيه ليوم ، الأمر الذي يحمل على أنْ نقول : إنَّ ضمائر بعص الناس اليوم مستترة وجوبًا !! وأنَّ مانعانيه من غلاء الأسعار من أجل هذه الجرأة على الخيانة !!

بمعنى : كما أنت تحب استوءهم في يرك - فسوّ بيشهم في العطية ، وإلا . - فافر دك أحدهم بالهدية . . كيف يجوز ؟!!

قول ه رَافِي الله عنه لم سأله عن « العُبلة » للصائم ، أرأيت لو المُملة » للصائم ، أرأيت لو المُمنت :

١ \_ إلغاء الأوصاف التي لا تأثير لها في الأحكام

٢ \_ تشبيه الشيء بنضيره وإلحاقه به ،

فالمناوع هو : الشرب ... الامقدماته ... فكدلك : الممناوع : الجماع . لا مقدمته .

سئل عن الحج عن الميت ، نقال : \* أرأيت لو كان عليه دين أكنت قاضيه ؟ ^ قال : \* فدين الله أحق بالقضاء » .

قياس الأول وهو : إد كان دين لمخلوق يقبل الوفاء مع نجله . . . عدين الوسع الكريم أحق بقبول الوفاء ، مجعني : إذا بكت الحكم في محل الأمر . ثم في محر أولى بهذا احكم . . فهو أولى بثبوته فه .

عبّم لصحابة أن يقولوا : لسلام عبينا وعلى عباد الله الصالحين ، ثم قد «فإذا قلتم ذلك أصابت كل عبد صالح لله في السماء والأرص فقرر بهذا : عموم سم الجمع المضاف .

سش عن زكاة الحُمُر ، فقال : « لم ينزل على فيها إلا هذه الآية الجامعة : \* فمن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرِهُ ﴾ [الزلزلة ٧٠] فسمّى لآية جامعة أي : عامة شسمة بعسر سم لسّرط ، فدل على أنَّ أدوات لشرط : العموم .

قوله رَبِيَّةٍ لمن استفتاه عن امرأته وقد ولدت غلامً أسود . . فأنكر دنك قدّ له : تـ ألك إبر » ؟

\_ نعم .

« فما لونها ؟ »

يـ سود .

مطولات الفيلسوف والمتكدم ؟

ومن ذلك أيضًا . قوله ﷺ في قصة « ببن اللتبية » : « أفلاجلس في بيت أبيه وأمه . وقال هذا أهدى لي » .

يفيد : أن الدوران يفيد لعلَّية . . فالهدية : لما دارت مع العصل وجودًا وعدمً كن لعمل سببها وعلنها ؛ لأنه لو جلس في بيت أبيه وأمه لا نتقت الهدية ، وإنما : وجدت بالعمل فهو علها .

سئل عن لقطة الغنم ، فقال : « إنما هي لك ، أو لأخيث ، أو للذئب » . فلما سن عن لقطة الإبل . غضب ، وقل : « مالك ولها ، معها حذاؤها وسقاؤها: ترد الماء ، وترعى الشجر » .

وإذن قلا يخاف عليه من الهلاك في البرية . مع احتياج الغنم لرع وحفط مهى في غيابه ـ عرضة للضياع والسباع بخلاف الإبل ، وهذه هي الفروق المؤترة في الأحكام لا الفروق المذهبية .

وقوله عليه اللحم الذي تُصدق به على « بَريره » : « هو عليها صدقة ، ولنا هدية » فالذات الواحدة . أنها حكمان مختلفان ياختلاف الجهتين .

أسودين ... فكذلك الولد الأسود : قد يتولد من أبوين أبيضين ، ويؤحذ مما سبق قواعد :

1 \_ اعتبار ما يجب اعتباره من الأرصاف .

٢ ـ وإلقء بعضها كذلك .

٣ \_ حكم الشيء حكم نصيره

فى مجلسه ﷺ : شَــمَّت ﷺ أحد العاطسين ، ولم يشمت الآخــر ، فلما سئل قال: « هذا حمد الله ، والآخر لم يحمده » فافترق الحكم لافنر ق العلة المؤثرة .

قوله ﷺ لوالد النعمان بن بشير لمّا خصّ ولده بالثمن : ﴿ أَتَحَبِ أَنْ يَكُونُوا فَي البر سواء » .

فيه بيان الوصف الداعي إلى شرع التسوية بين الأولاد وهو: العلل .

بايهود . . هاتوا دليارً على دعواكم : لن يدخلها إلا من كان هومًا .

وينصاري : هاتوا دليلاً على دعواكم : لن يدخلها إلا من كاذ حمرميًّا .

## المنع والمعارضة:

﴿ وَهَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتُدُوا قُلْ بِلْ مَلْهَ إِبْرِاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَادَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [ اللقرة : ١٣٥ ] .

المنع ; هو « بل » إضراب ; ليس الأمر كما قالوا .

المعارصة : وهمى مَنْ ملته الحسفية والنوحيد . . فهى أولى بأن يُتبع ممن ملته اليهودية أو النصرائية ، لأن الستوحيد : دين كل الانسياء ، فطرة لله التي . . . قطنيفية : هى الإقبال عليه وحده بذبة وخشوع , والتوحيد . إفراده بدلك .

### قياس الخلف:

بثبات المطلوب . . . بيثات تقتضه ، مثل قوله عر وجن :

﴿ مَا اتُّخذ اللَّهُ من وَلَد . . . ﴾ .

﴿ وَلَوَّ كَانَ مِنْ عَنِدَ عَيْرِ اللَّهِ لَوِجَدُوا فِيهِ اخْتَلَافًا كُنْيِرًا ﴾ .

﴿ لُو كَانَ فِيهِمَا آلِهِةً إِلاَّ اللَّهُ لِفُسِدِتًا ﴾ .

﴿ لُو ْ كَانَ مَعَهُ آلَهَةً ﴾ .

# أسوة في الجواب .

سئل ﷺ عن : لبعير يصاب بالجوب . . فتجرب لأجله الإبر ؟ فقال : « من أعدى الأول » ؟ ومهذه الحملة لمركزة أبطل الدور والتسلسل .

والمعمى أنه . إن كان الجرب من إعداء غيره . قوله لا ينتهى إلى غاية . . وهدا هو التسلسل . . وهو باطل ،

وإن اثنهى إلى غايـة . . . وقد استفد الجوب من إعداء صن جوب به . . . فهو الدور المستحيل أيضًا .

وهكدا . ويالإيجاز النبوي لسنا في حاجة الإبطال التسمسل واللور إلى

﴿ أَفَكُلُما جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبِرْتُمْ ﴾ .

هذا ما يسمى : التشهُّر والتحكم .

ولو كان الشرع تابعًا لعشهوة والهوى لكان:

أ\_ في لصباع ما يغني عنه ،

ب \_ وكانت شهوة كل أحد وهواه شرعً له : والنشيجة ؛ ﴿ وَلَوَ اثَمَعُ الْحَقُّ الْمُواءَهُمُ لَفَسَدُتِ السَّمُواتُ وَالأَرْضُ وَمَن فيهنُ ﴾ .

يقول عز وجل : ﴿ وَلَمَا حَاءَهُمْ كُتُابٌ ... ﴾ [ البقرة : ٨٩ ] .

والحواب: استفت حكم : إقرار بنبوته . . . فيتعين عليكم الإقرار الها بعد ظهوره

أي . آمنتم به أنا كانت المعرفة غينًا فاستفتحتم .

فدم صارت يقيئًا " كفرتم به ( بعد لرؤيه ) .

ئي : آمنتم به ۽ علي تقدير وجوده .

وكمرتم : لما تحقق هذا الوجود .

ويمكن : استفتاحكم به ، عن طيل ؟ نعم . . عن دليل .

فاَمنوا بكن شيء يؤيده دلك الدليل . ولايكفي الإيمان في موضع ونرك تحو . إلا أن التطابق دلين صدق الآن لانهما لم يلتقيه ﴿ مُصدُقٌ لَما معهُمْ ﴾ .

﴿ نَحْنُ أَنْنَاءُ اللَّهُ وَ حَبَّاؤُهُ ﴾ .

قل قلم . . . ؟ لأن التعديب بالدّنب ثمرة الغصب ، لنافى للمحبة فلو كاد حد . . لد كان فنب .

والأب لايعذب ابنه ، ولا لحبيب يهجر حبيبه ،

يقور لله عز وجل: ﴿ وَقَالُوا لَى يَدْحُلُ الْجَنَّةَ إِلاَ مِن كَالَ هُودًا أَو نصارى ﴾ [النقرة: ١١١].

سؤال المطالبة : دليل الزامي ، ﴿ فُلُّ هَاتُوا ﴾ :

وَأَزْواجُكُمْ وَعَشِيرَ تُكُمْ وَأَمُوالٌ اقْتَرَفْتُمُوه وتِجَرَةٌ تحْشَوْنَ كَسَادُها وَمَسَاكُنُ تَرْضُونَهَا أَحَبَّ إِلْيُكُم مَن اللّه ورسُولِه وجهادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِي اللّهُ بِأَمْرِه وَاللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمِ الْفُاسِقِينَ (٤٤) ﴾ [ التوبة: ٢٣ ، ٢٤ ] .

### دعوى ... وبطلانها:

﴿ وَقَالُوا لَن تُمَسَّنَا النَّارُ إِلاًّ أَيَّامًا مَّعْدُودُةً ﴾ : دعوى .

قل :

١ ـ أتخذتم عند لله عهدًا : رو هذا منتف قطعًا لأنه لايـشبت إلا بالوحي . . .
 ولا وحى .

۲ \_ قسعین أن یکون خبراً کاذباً قائله کذب علیه تعالی ( بلا علم . . . ) .
 ویطالبهم بتصحیح دعواهم .

﴿ وَإِذْ أَخَذُنَا مِينَافَكُمْ لا تَسْفَكُونَ دَمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنفُسكُم مِن دَبَاركُمْ ثُمَّ أَقُررْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ( عَنَى أَنهُ مَقُلاء تقْسُلُون أَنفُسكُمْ وتُخْرِجُون فريقًا مَنكُم مِن ديارِهِمْ تظاهرُ وَلَ عَلَيْهُم بِالإِثْمِ وَالْغُدُونَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى نَفَادُوهُمْ وَهُو مُحرَّمُ عَليَكُمْ إِخْراحُهُمْ تظاهرُ وَلَ عَلَيْهُم بِالإِثْمِ وَالْغُدُونَانِ وَإِن يَأْتُوكُم أُسَارَى نَفَادُوهُمْ وَهُو مُحرَّمُ عَليَكُمْ إِخْراحُهُمْ الْفَادُونُ وَلَ عَلَيْهُم بِالإِثْمِ وَالْغُدُونَانِ وَإِن يَأْتُوكُم أُسَارَى نَفَادُوهُمْ وَهُو مُحرَّمُ عَليَكُمْ إِخْراحُهُمْ الْفَهُ الْحَياة أَفْتُونُ مِنْ مِنْ يَعْعَلُ دَبِكَ مِنكُمْ إِلاَّ حري في الْحياة اللهُ يعافِل عمّا تَعْمَلُونَ ﴾ [ البقرة . ٨٤ ، الله يعافِل عمّا تَعْمَلُونَ ﴾ [ البقرة . ٨٤ ،

أخذت عليكم عهودا ثلاثة :

١ ــ لا يقتل بعضكم أخاه .

٢ ـ ولا يخرجه من داره .

٣ ـ وأن يُفدى الأسير .

ولكنهم خالفوا عهدين ۽ وأخدوا بالثاث ، والمعنى إن كنتم تفدون ـ فدينم ـ الأسارى ؛ لأن الله أمركم بفد تهم فعم فعلتم ١ ، ٢ .

إن الأخذ ببعض يوجب الأخذ بالكل ، فكيف تكفرون ببعض . . فجزاؤكم .

### الغافل:

شديد الحاجة إلى الترغيب والمترهيب ( لعظه ) ليستذكر ما نسيم ، والمعارض المتكبر : إلى الجدال .

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبُّكَ ﴾ :

١ ـ لم يصف الحكمة بالحسن ـ لأنها حسنة كلها ، وحسنها ذاتى بخلاف الموعظة.

والجدر أيصًا .

٢ ـ وهي الجدل: معنى الأحسن يلاحظ حال الصرف الأخر:

أ ـ غليظ . . أو رقيق . . . فنجادل كلا بما بليق به .

ب ـ باختيار الألفاظ ، لأدل على المقصود .

٣ . . العمى عن عب الواعظ ، الماس يسمعون من يكون قدوة . . . لا أن يكون مدخنًا وينهى عن التدخين .

قال شعيب عليه السلام : ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ ... ﴾ [ هود : ٨٨ ] .

٣ ـ تذكر الوعد والوعيد نسائق الرجاء والخوف بهما يلنوم المدعو:

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰةً لِّمَنْ خَافَ عَلَاكِ الآخِرَةِ ﴾ [ هود : ١٠٣ ] .

﴿ سَيَدَّكُّرُ مَن يُخْشِّي ﴾ [ الأعلى : ١٠ ] .

﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنْدِرُ مُن يُخْشَاهَا ﴾ [ المازعات : 20 ] .

﴿ فَذَكِّرْ ْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدٍ ﴾ [ ق : ٤٥ ] .

#### دعوی ... وردها:

قال : تنهون عن موالاتنا !! قلت : رعن موالاة اَبِثنا وأعزائنا ماداموا على غير دينه ؟

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُو، لا نَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أُولِيَاءُ إِن اسْتَحَلُوا الْكُفْرَ عَلَى الإيمَانِ وَمَن يَتُولَهُم مَّنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالمُونَ (٣٣) قُلْ إِن كَانَ آبَاؤكُمْ وَآبُناؤكُمْ وَإِخْوانْكُمْ

نزهة في عقول الآخرين \_\_\_\_\_\_ نزهة في عقول الآخرين \_\_\_\_\_

٣ ـ تذكر الوعد والوعيد .

و غا تكون حاجته إد · ضعف تذكره . . وإن اشتدت حاجته إلى معرفة المدعو إليه .

# ميلاد المسيح:

جاء في كنَّشة النوادر / ١٤: ( وقد نظن أنَّ الاحتفال بعبد ميلاد المسيح بدعة حديثة ، وفي الحق أنه بدعة قديمة جدًا ) في في كتاب : \* التحف والهديا للخالديَّين / ٩٧ » :

وليلة عيد ميلاد عيسى السيد

قد طالبني بميثاقهب

فهذی قدوری علی نـــــاره،

وفاكهمي مسلوء أطباقها

وبنت الدُّنانَ فقــــــد أُبُّـــــرزت

من الحذر تُنجلي لعشاقـــها

فكن مُهديا لي فدتك النفـــوس

فجودك بما أرماقـــــــها

ومش الأفاعى إذا ألهــــــت

وإن مرضت لم يكن برزهـــــــ

بشيء سوى ضرب أعناقها

لايغضب ولا يشكو .

وفاة الإمام أحمسه بن حنبل في بغداد سنة ٢٤١ ، وكانت مسئار حزن وأسى في ربوع بغدد . . . ووقع المأتم والنّوح في أربعة أصناف من الناس : المسمين . واليهود والنصاري . والمحوس

كما يقول البغدادى في تاريخ بغداد ٤ / ٤٢٢ وبروى سنده ؛ أنه حضر جنارة حمد بن حنبل مع من حصر قال : فكانت الصغوف في الميدان إلى قطرة « ربع تقطيعة » وحَزَر من حضرها من الرجال : ثمانمائة ألف » ومن النساء : سنين ألف مرأة . . . الكنّاسة / ١٦ .

بم يكون الاعتبار ؟ وهو : العيور صن حكم الشيء إلى حكم صنله ، فوذا رأى المدعو من تصابته محنة لسبب ما ... علم أن من ارتكب لسبب كان كحكمه .

١ \_ حياة العفل صحة الإدراك ، وقوة الفهم .

وهو نور متفاوت عند الناس . وعلى قدره يبصرون ـ كنور العين .

۲ معرفة الأيام : وأنها أنفاس معدودة تمر وكل يوم شاهد عليك أو ﴿ وَ فَكِرْهُم اللّه ﴾ . بنعمه و قمه . كاسلامة من الأغراض ، ولايتم ذلك إلا بمفاومة الهوى والمغرض ، فالهوى يطمس نور العقل ، فيفسد رأيه ، فيرى حسنًا ما ليس بالحسن فالتس عليه الحق بالباطل فكيف بنتمع ؟

الداعية المحبوب:

١ \_ دليله قوي .

٣ \_ رجل ثقة ، قهما مؤثران . . . لا مؤثر واحد .

متى تنفع الموعظة ؟ عن مدارج السالكين ج١/ ٤٧٩ وما بعدها

بعد حصول ثلاتة أشياء :

١ \_ الحاجة إليها .

٢ \_ العمى عن عبب الواعظ ،

### العموم:

آية الأعراف : ١٥٨ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ .

آية البقرة : ٢١ ، ٢٢ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّدِي خَلَقَكُمْ وَالْدِيسِ مِن قَبْلِكُم لَعْلَكُمْ تَتَقُونَ ﴿ اللَّذِي جِعَلَ لَكُمُ الأَرْضِ فِراشًا والسَّمَاء بِنَاءً وأَنْولَ مِن السَمَاءِ مَاءً فأخْرج بِهِ مَنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلا تَحْعَلُوا لِللَّه أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

١ \_ الذي خلفكم : دليل الخلق .

٢ ـ الذي جعل لكم دليل العناية .

وكتبه ﷺ للملوك وهو رد عن س قال : إنها للعرب خاصة .

### الشمول:

تخاطب في الفرد كل أقطاره ، وجاءت بما يصلح كل جوانب الحياة : سياسية واقتصادية ، وإذن . . . دهي رد عن من يريد حصرها في المسجد فقط .

اخاتمة : فهى كاملة . . لا تحساج إلى زيادة ، تامة غير قابلة للنقص ، وإدل فلسنا في حاجة إلى الاستجداء من غيرنا

الكتابة والكتَّاب : العدم : صيد ، والكتابة قيد : وإذا ضاع القيد ، ذهب الصيد !

جاء في جسمهرة أنسباب العرب لابن حزم (٨٣) : أنَّ الخسالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان اله هو الذي أمر به اليزيد بن عبد الملك الذي يحمل إلى الكتَّاب . حتى يتعلم القرآن مع الصبيان فمات كمدًا .

ودلت يعنى : الحرص على تعليم من فاته التعليم ، وفى حرص « الولاة » على تعميم التعليم .

تنظيم خدمة العلماء : جده في كتاب الطيوان الملجاحظ ج ٧ / ٢٦٢ : اكان الهل المربد يسقولون : لا نرى الإنصاف إلا في حانوت فسرج الحجام : لأنمه كان لا يلتفت إلى من أعطاه الكثير . دون من أعطه القليل : ويقدم لأول . ثم الثاني . ثم الشائت أبداً حتى يسأتي على آخرهم ، وعلى ذلك يسأتيه من يأتيه ، فكان المسؤخر

﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ .

من كان يدعو بعد صلاة الجمعة : « وعلى جمع الحطب » .

إعفاف الزوجة . وصيانة الذرية من الالحرف وتحرير الإرادة من استعباد العير وإلا فإهمال الوالد استغلال للطفولة فيما يضرها .

الرسول ﷺ وعلى رضى الله عنه رفاطمة . والحادم ، وتقبيله يده : هذه يد يحبها الله ، وأسماء بنت أبي بكر تدق النوى . وتعلف الفرس .

### خصائص الدعوة الإسلامية:

هدفها ' المواطن الصالح . المصلح عن طريق : الربانية ، والعموم ، و لشمول. والخاتمة .

أما غيرها فمحكى : كل نبيٌّ مرسل إلى قومه .

# الريانية

مصدرها .

أ ـ القرآن الكريم .

ب \_ السنة المطهرة .

وإدن :

١ ـ من الناحية القلبية : نحبها إلى درجة التقديس .

٣ \_ ومن الناحية العقلية : تثق بها .

٣ ــ ومن الناحية النفسية : تحرير للإنسان من عبودية غيره .

٤ ـ ومن الناحية التشريعية : معصوم من التناقض والاختلاف .

ه .. من الناحية الخلقية : مطلقة ﴿ وَلَوْ كَانَ منْ عند غُيْرِ اللَّه ... ﴾ .

بدليل تشريع تحريم الحمر والربا ، والمنهج هنا : التدرج في النهي عن العادة . . لماذا ؟ أما العقيدة فلا مساومة فيها ؟ عن ابن عباس رضى الله عنه · ( فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ) الترمذي وابن ماجه والبيهقي ،

قال أبو هريرة: « الأن أجلس ساعة فأفقه أحب إلى من أن أحيى لينة العدر ) لذارقطني والبيهقي وفي رواية · « من ليلة إلى الصباح ،

وجدنا قومًا يسصلون . ويقرؤون لقرآن . . . وقومًا يتــذاكرون الحلال واحرام ، ويحكم فذك ميراث محمد ـ الطبراني .

# بر الوالدين:

لأن الأبن مقبل بغريزته على المستقيل . . . أمر بالير ( بن واقع تحت ضغط أكثر من غريرة بقاء ثنوع والجنس ) .

﴿ وَقَصْمَى رَبُّك ﴾ ، و ﴿ وإِن حَماهداك ﴾ ، الأم . . . ففيهما فجاهد ، وقصة مغار والصخرة.

#### الصدقة:

لإسلام يأمر بالصدقة. وينهى الفقير عن السؤال . شعور الصليق .

المهم : صدقة السر حفاظًا على المشاعر :

أ ـ سبعة يـ ضلهم . . قبل أن يسأل حتى لا تـ أخد من عبيه وتملأ جبيـ ه وسيدنا على كذلك .

ب \_ ومن يتصدق من الفقراء يسوم العبد . . الأهم : الأقارب ، وأن تسعطر الصدقة .

### الغيبة والنميمة:

لا يدحن الجنة قتات . . . هم شرر العباد : المشاؤون ، طوبي لمن شغله . . مرّ بقبرين يعذبان ، كلتا نعتًا ولكن : خطورة النميمة !!

# الهم في طلب الرزق:

أفضر ما تنفق: ما كان على أهلك .

قيمة العمل ، مجرد الهم . . . فضلاً عن الحركة .

العدم والحال ، وحال المويد السالث . العلم خيــر من المال ، المال محكوم عــليه . والعلم حاكم .

العدم هاد ۽ المال تايع ،

المال سيف : فإن لم يصحبه علم فهو كالمنديس ، يلفُّ ليضرب به .

المال : مركوب ، بلا علم مصاحب هو ملق بصاحبه في المهالك

دائرة العلم : تسع الدنيا والآخرة .

ردائرة المل : ربما تضيق عن صاحبه .

العلم : هادِ ، والمال : مهتادِ به .

حجمة الله في أرضه ، ونوره بين عباده ، ، وقائدهم ودليهم إلى جنته . . ومدنيهم من كرامته .

مضل أهله على السعبَّاد ، كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وكفضله والله على أدنى لصحابة منزلة .

الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم .

والعالم : يستغفر له حتى الحيـتان . والملة في جحوها ، وأن اللــه وملائكته يصلون على معلمي الناس اخير .

ثم أمره ﷺ . ﴿ وقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ .

العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد ولو طلبوا العلم لم يدلُّهم على ما فعنوا العلم لابن عبد لبر ١ / ١٣٦.

قال ابن وهب : كنت بين يدى مالك \_ فوضعت ألواحي . وقمت أصلى فقال : ما الذى قمت إلىه مأفضل مم قمت عنه \_ يعنى قام لصلاة النافلة \_ مدارج السالكين .

العلم قائلا . والخوف سائق . والنفس حرون .

( 'فضل العبادة الفقه . . . ) الطبراني .

فضل العدم خير من فضل العبادة ( الطبراني والبزار ) .

التحريض على القرض \* الحسن » وتحريض الفقير من آثار القرض بالآيات السابقة . والأحديث ( هم بالميل ) ، « لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها » بالدَّين !!

أ ـ من كثر دينه وأفلس . . تحذير لدمدين تاجر أصيب في سلعة . . فأفلس . ب ـ من كن يدرين الماس . . . تحريض للدائن .

الحسن مسؤولية من:

الدائن ؛ إخلاص ـ طيبة به نفسه ؛ يتابع ' ـ إنظار أو وضع عدم الاستغلال ، لاداعى للإلحاح في الطلب لو أحيل غني . . . فيل ( آثر مرادى ) .

المدين : نية الرد ـ الوفاء في الموعد ( آثر حكمي على مراده ) .

تأمل الآية : ﴿ مُن ذَا ﴾ . . . و ﴿ إِنْ تُقْرِضُوا ﴾ .

السعادة : هي جلب السرور ( يضاعفه ) ومنع الشرور ( ويقضي ) .

# فضل العالم:

العلم: تركة الأنبياء . وثراثهم . وأهله : عصبتهم ووثداتهم ، وهو : حية القلب . ونور السبصائر . وشفاء الصدور ورياض العقول ، ولذة الأرواح وأنس المستوحشين ودليل المتحيرين .

ميزاد الأقوال والأفعال و لأحوال .

حاكم : يفرق بين الشك واليقين . والغنى والرشاد به يعرف الله ويعبد ويذكر ويوحد ، وهمو : الصاحب فى الخربة والمحليّث فى الخلوة . والأيس فى الوحشة . . والكاشف عن الشبهة ، والغنى : لافقر على من ظفر بكنزه ، والكنف الذي ناوى إلى حرزه ،

مذاكرته تسبيح ، والبحث عنه . جهاد , وطلبه قربة ويذله صدقة ، ومدارسته تعدل الصيام والقيام ، والحاجة إليه أعظم من الحاجة إلى الشراب والطعام ، وطلبه أفضل من صلاة النافلة .

وأهل لعلم شهداء في أخطر قضية ، شهد الله أنه. . . والملائكة وأولو العلم ،

بالآيات الكونية : كان الصحابة يسمعونها فقط . ونحل بعد تقدم العلم تسمعها مثلهم . ولكن براها في المعامل ، فنحن مسؤولون بالدعوة بالعلم ، آيات الجنة اليوم مسموعة ، وغلاً مرثية .

# الإصلاح:

- ﴿ وَلا تُفْسدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ﴾ .
- \_ إصلاح في الأسرة : ﴿ فَابْعَثُوا حَكَمًا ... ﴾ .
- ـ الإصلاح على مستوى الأمة : ﴿ وَإِنْ طَائِفْتَانِ ﴾ .
  - ـ رفاق السلاح : أول الأفعال : فاتقوا .

الإصلاح بين فردين لأنك \_ دونهما \_ هادئ الأعصاب .

# من صور التكافل الاجتماعي:

بقول الله عـز وحـل : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقُرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنَ فَيُضَاعِفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرَيّم ﴾ [ الحديد: ١١ ] ، ويقول سبحانه : ﴿ إِن تُقْرضُوا اللَّهَ قَرْصًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغُفْر لَكُمْ ﴾ [ التخابن : ١٧] .

ويَقُول تَعَالَى : ﴿ . . . لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةُ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةُ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لأَكَفِّرَ لَ عَنكُمْ سَيِّفَاتِكُمْ وَلأَدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بعْدَ ذَلكَ منكُمْ فَقَدُ ضَلَّ سُواءَ السَّيلِ ﴾ [ المائدة: ١٢] .

### أهمية القرض:

- ١ \_ متصل بغريزة قوية .
  - ٢ \_ قدر له قيمة ،
  - ٣ . مظنة ألا يعدد .
- ٤ \_ ليس له جزاء مرثى .
- ٥ \_ حيرة الدئن بين عقله ، يعطى ؟ مروءة عليه ؟ أم يمسك .

المطاف عبر هذه المراحل التي ترسمها الآية الكريمة من سورة الانعام: ﴿ وَلَتَصْغَىٰ إِلَيْهِ الْمُعَلِدُةُ اللَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلَيَرْضُونً وَلَيْقَتْرِفُوا مَا هُم مُقْتْرِفُونَ ﴾ [ الانعم: ١١٣].

فشياطين الإنس والجسن يتواصلون بالإثم والعدوان يعكرون له الجس ، يوحى بعصهم إلى بعض القول المعسول المصحوب بالصور الخادعة والأمانى الكاذبة . . فيما يشبه أن يكون الإعلام مادبً » بصبً في دمغة ناس فارغين من الإيمان ليوم الحساب ثم يتم لهم ما أرادوا . . . ولكن في قلوب لاتؤمن بالآخرة . . . فلا رادع لها ولا وازع .

# أنواع القول:

الخطبة . اتفعال وإثارة بالضوب على الوتو احسس كما قال تابليـون : تفدموا أيها اجتود .

المحاضرة : معاجة مشكنة بهدوء . . بلا اتفعال .

الكتابة = الرسائل

الكتابة فيد . والمعاني صيد \_ كتاب الوحي عليٌّ وعثمان وأبيٌّ . وزيد بن ثابت .

المثل ، الجدال ، وسائل الإعلام ، لقصة ، وآخر الدواء : الجهاد بالمسان والسنان .

## الفرق بين القصة والمسرحية:

#### القصة

١٠ أبطالها غير مستقلين يحصرفهم
 المؤلف.

٢\_ مطبق احرية .

٣- لا تتحمل.

#### أهداف القصة

أحيانًا يكون نــرك الذكر: أقصل من الذكر .

أحياناً يكون المصمت أفيضل من الكلام .

أنطق : إذ يم تنطق .

### المسرحية

١ ـ يختفى المؤلف بعد أن يحرى على ألسنة المثلين .

٢ ـ المرح : قيود .

٣ ـ تتحمل آراء متعارضة .

# ﴿ يَعظُكُمْ لَعَلَّكُم تَذَكُّرُونَ ﴾ .

النبى رسي الله عنول: " تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا " وقد تقدم الله أنّ الروايسات ثلاث فى ضبط عودًا عودًا وأنّ رواية ضم المعين مع الدال المهملة ترجح أو تعين تفسير الحصير بالمنسوج المعروف ، وأنّ معنى عوض الفنن على القلوب توجيه المدعوة من شياطين الإنس القائمين بها والحاملين نواءه إلى المسلمبى ليخوضوا فيما خاض فيه هؤلاء الشياطين ولينضووا تحت رايتهم ويكونو، لهم جنودًا طائعين . وأعوانًا ناصرين وأنَّ مثل المدعوين إلى الفتن وهي تعرض عليهم فتنة بعد فتنة ويدعون إلى ضلال يعقبه ضلال . ويوحى إليهم بإثم يتبع إثمًا قبله مشلهم كنسج الحصير إذ تعرض عليه أعواده متكرره منعاقبة مرة بعد مرة وعودًا بعد عود ولاشك أنَّ الحصير إذ أحكم نسجة يكون غطاء منبعًا وسترًا حصينًا للمكان الذي يهرش فيه

وكذلك الفتن إذا تعرقت متماسكة . وتلاحقت متدركة . فإنها تكون نسبجًا من الظلمات يرين على قلوب من يقبلها ويغطبها فيطبع الله عبها بطابع الضلال . ويلقى عليها أقفالها ويحتم عليها بخاتم الحيرة والعمه فلا تعرف معروفً ولا تنكر منكرًا . هذا على رواية « عودًا عودًا » بضم العين والحدال المهملة ، وأما رواية و عودًا عودًا » بفتح العين والدال المهملة فقد علمت إعراب عودًا فيها ومعناهما ويحتمل أد يردد بالحصير على هذا الوجه المسوج المعروف أيضًا ويكون معنى التشبيه حيئنذ أن تلك الفتن تعرص على القلوب متوالية متعاهبة متداركة ، آخذًا بعضها بتلابيب بعص ، وعمسكًا سابقها بحجز لاحقها كما يتكرر على ناسج الحصير أعواده وتتلاحق أفراد تلك الأعواد كرة وعودًا بعد عود كما يحتمل أن يراد باحصير على هذه الرواية الوصف بمعنى الحاصر كالسجن مثلاً ويكون معنى التشبيه على هذا المعنى أن نلك الفتن لا تزال تتواتر وتتكور الفينة بعد الهينة والحقبة بعد الحفبة حتى تكون نلك الفتن لا تزال تتواتر وتتكور الفينة بعد الهينة والحقبة بعد الحفبة حتى تكون السبل على المحاط وتقيده تقييدًا منيعًا وتمنعه لحرية ، وتسليه قيمة الحياة .

## مراتب الانحراف:

يبدأ المنحرف رحلة حياته بالإعجاب بما يسمع ... ثم يكون التنفيذ في نهاية

# من وسائل الدعوة :

يقول الشاعر العربي :

كل له غرض يسعى ليدركه والحر يجعل إدراك العلا قبلا

ويعنى ذلك . أن كل إنسان يستهدف بحركته غرضًا ولكنَّ الداعبية يجعن هدفه معالى الأمور ، كل من في الوجود يطلب صيدًا \_ غير أنَّ لشباك مختلفات ، كل له أسلوبه الذي يتخذه وسيلة لتحقيق هدفه .

ومن وسائل الداعية . الأسلوب الواضح ، لأنه للأمة كلها ، ذلك بأنّ سلاحه هو القرآن ، ولأن القرآن للناس كافة . . . فكان أسلوبه مفهومًا للجميع . . ومن آثار دلك : أنّ سيد الأمه لا يخاطب بأسلوب العامة ، وإذا كان ولابد من تدقيق وتنميق فإنّ ذلك في خطاب الفلاسفة لاغير .

وهكذا كان المقرآن لكريم . . . والذي كان من مظاهر كرمه . أته خاطب كل طائفة بما يباسبها ، فقال عز وجل :

- ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقَلُونَ ﴾ خطابًا للمفكرين والفلاسفة .
- ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ وتلك هي الموعظة المتجهة إلى القلب .
  - ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ وذلك هو العمل .

ومن وسائل الدعوة :

- ١ \_ البدء بالأظهر .
- ٢ ... سنة التدرج : ﴿ وَكَذَلِكَ نُوي إِيْرَاهِيمٌ ... ﴾ .

وذلث لإزالة الصدأ الذي تراكم فوق المشاعر

- ٣ ـ الانطلاق من نقطة اتفاق: وهو أسلوب الحكيم، ومثاله: ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذُن فَل أَذُن خَيْر ... ﴾ .
- ٤ ــ التذكير بالــنعم وبالنقم . . ولاحظ : أنه من معانى الوعظ : الــنذكير بشيء
   معلوم ، والداعية به لا يعلم جاهلاً ولكنه فقط يذكّر ناسيًا ، وذلك قوله عز وجل :

فلا بأس ،

ينضح ثوب الرصيع الدكر إدا تبول فيه ، أما إذا كان أنثى في غسل ، هكذا يقرر علماء العقه ، هما هو رأى الطب ؟

كان حسن البنا سهلا روحانيًا ، أما الهضيبي فكان قاضيًا صارمًا ، كانت روجته قبل حضوره إلى البيت . تلبس أولاده أجمل حللهم ، ثم تصفهم خلف الباب ، ثم إذا أتى يقبلهم واحدًا واحدًا .

يقال : ( ويدءة ذي بدء ) ، ( ذيع وانتشار ) .

القراءات الشاذة ليست من القرآن . وبالتالي . . . لايتعبد بتلاوتها . ولكمها تذكر في الاستشهاد للغة والنحو ولا ذكر للعامة .

يقول الله عز وجل في سورة الحجر: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِلَ عَلَيْهِ الذِّكُرْ إِنَّكَ لَمُجْنُونَ ﴾ [ الحجر ٢٠] إنهم يكذبون على أنفسهم ، فهو صاحبهم الملازم لهم في الليل وفي النهار ، يرونه على وهو يتقلب بينهم في حياته العادية ومع ذلك . . فهم يتهمونه بالجنون . . بل يؤكدون هذه النهمة النكراء كما يهيد حرف « اللام » في لمجنُّونَ ﴾ !!

وإذن . . . فَلِمَ يتهمونه بالجنون ؟

والجواب : لأنه دمر حياتهم بدين كان ثورة على أوضاعهم العفنة والسبب هو مذكور في الآية الكريمة وهو : ( الذكر ) .

ويعنى ذلك : أنهــم لا يتهمونه ﷺ بالجنون . . . وإثمــا هـم فى الحقيقة يتــهمون المقرآن العظيم . . . لماذا ؟

لأنَّ التهمة صدرت عنهم لما جاءهم به ، وإذن فلاحاجة لتبرئته من هذه التهمة الساقطة . . ولكن الرد هو : أنَّ القرآن العظيم شيء فوق هذا ، إنه ذكر . ليس لفئة معينة . . ولا لعصو من العصور . . . ولكنه ذكر للخلق جميعًا . . . منذ نزل . . وإلى يوم الدين .

كان " فنسىً " : فتّى : ليس هو تلك الحسمامة الوديعة : فسى رقتها وجمالها ، ودلالها . . . ولكنه كان : ذلك الأسد الهصور : بل الذي يطاول الأسود شجاعة . قسمة النظافة :

روى أبن ماجه : " تسوَّكوا ، فإن السواك مطهرة للفم . مرضاة للرب " .

وقال عَلَيْ الله ما جاء جبريل إلا وأوصانى بالسواك ... حتى خشيت أن يفرض على وقال على أمتى .. ولولا أنسى أخاف أن أشق على أمتى لفرضته عليهم وإنى لأستاك حتى أخفى مقادم فمى » .

إنها الوقاية . . . قبل العلاج والتي تنده بقيمة لنظافة والجمال معً .

عندما لا يكون المسؤول أهلاً للسؤال؟

قال التلميذ لأستاذه : هن يمبنى غـموس ؟ فما كان من الشيخ إلا أن شنّ الغارة الشعو ء على شهادة الزور ذاكرًا تصوصها . . وأحو لها .

وهذا كله يعرف لسائل . . . ولكنه يسأل عن شيء أخر . . لم يفطن له المفتى المتعصل . . . إنَّ الفتى هنا يسأل : هل سا فعله داخل في الزور أم لا ؟ وبدل أن يجيبه الشيخ . . . فضَّل أن يلعن شاهد الزور ؟

يقول تعالى : ﴿ سَبَقُولُ السُّفَهَاءُ ... ﴾ .

قال السعهاء : إن كانت القبلة الأولى حقًا . . فقد تركنم الحق ، وإن كانت باطلاً . . . فقد كنتم على باطل ، وقالوا : لو كان نبيًا ماتوك قبلة الأنسياء قبله ، ولايفعل اليوم شيئًا . وعدًا خلافه ، وقال المشركون رجع إلى قبلتكم . . . فيوشت أن يرجع إلى دينكم ، وقال أهل الكتاب : لو كان نبيًّا ما ترك قبلة الأبياء .

والجواب : مقدمات توضحه وتقرره ومن هده المقدمات :

١ ـ ذكر السخ ودلالة ذلك .

٢ ـ ذكر البيت بالتعظيم لباني البيت .

واستعدت القلوب بعد هذه المقدمات لاستقباله . . . ولكن في انتظار الأمر و . . . فلما صدر الأمر فرحوا ونقدوا ، وقد نُقدم مما يرضاه وأمر به إلى ما رضيه وأمر به

قالوا الحسن !!

فلما سيتلوا عن السبب قالوا: استغنى عن دنيا الناس . . واحتاج الناس إلى علمه !!

وفي باب العفو أيضًا كان إسمًا : فقد كان بحدث يومًا بحديث . فقال له رجل : عمن . . . أصلحك الله ؟

فقال له : وما تصنع « بعمن ؟ ؟ أما أنت فقد نالتك موعظة . وقامت عليك حجته .

بل حدث يومًا أن سأله واحد من تلاميذه , أمؤمن أنت ؟

فكان حوابه : إن كنت تريد قــول الله عز وجل ﴿ آمَنَا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ [ البقرة ؛ ١٣٦] ، فنعم : به نتتكح ، ونتوارث ، ونحق الدماء . وإن كنت تريد قول الله تعلى : ﴿ إِنَّمَ الْمُؤْمِنُونَ اللَّذِينَ إِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتَ فُلُوبُهُمْ ﴾ [ الأنفال : ٣ ] فضأل الله أن نكون منهم .

كان الرجل في البعيد من عمره . . وعلى فراش الموت . . وهو سحتضر . . ماذا كانت أمنيته ؟ قال معبراً عنها :

( لو أتبح لى أن أعيش حياتي مرة أخرى : لـقرأت الشعر ، . واستمعت إلى لموسيقى مرة كل أسبوع فعسى أن يبقى الشعر والموسيقى الحياة نابضة في تلث الأجزاء لهامدة من مخّى الآن . لقد انكشف لى أنَّ ضباع هذه المتعة هو ضياع للسعادة .

ولكن ما هو الشيء الذي يتمناه المؤمن لو استقبل من أمره ما ستدبر ؟ هو ما يقوله عمر رضى السله عنه : لئن بقيت . . لآخذن فضل مال الأغنياء . . ولاقسمنه في فقراء المهاجرين ) [ مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الجهاد ( ٣٢٣٢٦ ) ].

وهو ما سحله مؤمن وهو يحتضر : ( للهم ارحمني وأن على فراش تقلبى أيدي أحبابي ، اللهم ارحمني في مغتسلي ، يغسلني أحد أقربائي ، اللهم ارحمني محمولاً على الأعناق والناس من حولي ، اللهم ارحمني في القبر المظلم فريداً وحيداً لا أنيس لي إلا رحمنك ) .

وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظُ وَالْعَافِينِ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِينَ ( ١٣٤ ) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِلْهُ نُوبِهِمْ ﴾ [ آل عمران: ١٣٤، ١٣٥] .

وفي ضوء الآية الكريمة نذكر قول الشاعر :

وإنَّ كثيرًا أن تبيت بيطـــنة

وحولك أكباد تحن إلى القدِّ

وقد قالوا في حسن الحلق : ( الكرم ، والبدل ، والاحتمال ) . ( ألا تغضب . . ولا تحقد ) . من المراسم

حسن الخلق : كظم الغيظ . وإطهار السنر إلا لـ لمبتدع والفاجر . و لعفو عن الزَّالِين . . إلا تأديب . أو إقامة لحد . وكف لأذى عن كل مسلم ومعاهد . . إلا تغييراً لمنكر أو أخذاً بمظلمة لمظلوم من غير تعد .

# الأخلاق في مجال التطبيق:

ولم تكن هذه الأخلاق مجرد توجيهات . . أو حبرًا على ورق ، ولكنها كانت حقائل عملية : رآه الناس بأعينهم فلخلوا في دين الله أفواجًا .

( لما تم الصلح بين أميـر جيوش المسلمين في فتح الشام ويـين الروم . جاء أمير الروم بطعـام فاخر . وقـال له : هذا طعام الأميـر . . فقال له لـقائد لمنتـصر ا أبو عبيدة المعمتم الجمد مثل هذا الطعام !!

فقال : لم يتيسر مثله للجند .

فرد أبو عبيدة قائلاً: لاحاجة لنا فيما يقتصر علينا وحدنا من ألوان الطعام ؟ ويتس المرء أبو عبيدة إن صحب جنداً من بلادهم ، أهرقوا دماءهم دونه أو لم يهرقوا، فاستأثر عليهم بشىء يصيبه .

لا والله : لا نأكل إلا مما يأكلون ) !!

# وفي التابعين :

ولقد استمرت هذه الروح سارية المفعول في الأجيال الآتيــة : فهذا هو ( الحسن البصرى الاسيد التابعين وقد سئل جماعة من البصرة : من أميركم ؟

لأحسنها إلا أنت 4 .

﴿ قُلْ بِفَصْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفُرَحُوا هُو خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُون ( هَ ) ﴾ [يونس: ٥٨]

### مجالات الخلق:

الخُنق : سجية الإنسان وطبيعه ، وهو . هيئة راسيخة في النفس تصدر عنها الأفعال بيسر ، . وبلا تكلف أو تفكر وروية .

وهو مطلق . . غير ملون . . أتعامل به في كل مجال من مجالات الحياة :

مع الله : منشوح الصدير لما أمر يه .

ومع الناس: يحسن إلى من أساء إليه

فإذا مرض . . . ولم يُؤر .

وإدا سلَّم . . . فلم يُرد عليه السلام .

أو شفع . . . فلم يُجَبُ .

أو أحْسَنَ . . . فلم يُشكر .

قابل ذلك النكران . . . بالإحسان .

﴿ وَمَنْ أَحْسَنَ قُولًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللّهِ وَعَمِلُ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسلّمِينَ (٣٣) وَلا تَسْتوي الْحَسنَةُ ولا السَّيَّفَةُ ادْفَعْ بِاللّتِي هِي أَحْسَنُ فَإِذَا اللّذِي بَيْنَكُ وبِينَهُ عداوةٌ كَأْنَهُ وَلَيِّ تَسْتوي الْحَسنَةُ ولا السَّيَّفَةُ ادْفَعْ بِاللّتِي هِي أَحْسَنُ فَإِذَا اللّذِي بَيْنَكُ وبِينَهُ عداوةٌ كَأْنَهُ وَلَيِّ حَمِيمٌ (٣٠) وَمَا يُلقَّاها إِلاَّ ذُو حظٍ عظِيمٍ ﴾ [ فصلت ٣٠ \_ ٣٣ \_ حَمِيمٌ (٣٠) وَمَا يُلقَّاها إلاَّ ذُو حظٍ عظِيمٍ ﴾ [ فصلت ٣٠ \_ ٣٥ ]

# رمضان والأخلاق:

غياية لصبيام هي : الأخلاق وذلك بعض ما يُفهم من قوله عز وجل · ﴿ لِعَلَّكُمْ تَتَقُونَ ﴾ .

والتقوى : بذل ، وعفو ، وإحسان ، وندم .

وذلك قوله عر وجل في وصف المنقين : ﴿ الَّذِينَ يُنفقُونَ فِي السِّرَّاء والضَّرَّاء

# قيس مع الفارق:

والغرب معدور حين يعزل الدين عن الحياه . . وعن العقل . . فنذلك أسباده في سد ك رجال الدين في العصور الوسطى .

لكن الله نعالى لم يسزل دينًا كما تصوروا ، وإنما لدين حقيقة عسمية يشهدها عقى عبى صفحات لكون = الواحد نصف الاثنين !

فإذا كان العلمانيون يفهمون أن العلم حصيلة النظر في الكون .. غيس متأثر بخرافات أو أوهام ، فتلك احصيلة ذتها دين ؛ أي إنها علم .. ودين معًا .

### عناصر الخلق:

١ ـ الرحمة ' وتحمى المؤمن من العجلة و لطيش . . ولنفس القوة تزوده بالحدم أو لتحلم , . عمى الأقل .

٢ ـ العفة : ومرود المؤمن بسليقة الحياء . . المانع من ماشرة القبيح من الأقول
 والأفعال .

٣ .. الشجاعة : تحمله على العزة ، والحرية . وامتلاك (مام النفس . وعلى لعطء والبدل ، وبكل هذا تكون له أجنحة . . . يطير بها وراء معالى الأمور .

٤ ــ المعدل: وبه ينصف الناس منه . . فــ لايكون ظلم . . ولاغصب . . وإنحا
 الأمن الذي هو حاجة الإنسان الأولى .

# معنى الخلق:

المعلماء في تحديد معنى الحنق مذاهب:

- \_ مذهب اللذة .
- \_ مذهب المنفعه .
- ـ ومذهب الفرد .
- \_ أو مذهب المجموع ،

ولكن منشأ الأخلاق في الإسلام: أنها هبة من الله بدليل: \* لا يهدي

ويفضل لأمله.

وأهل الفضل هما . . . والمنبع الصافى الذى تنطلق منه تلك لدعوة الإنسانية هو لإسلام : اللذى كان أول دعوة إلى هذه الأحلاق . . التى يفض الله تعالى بها الاشتباك لتعيش الأسرة الإنسانيه حياتها فى أمن من الخوف . . وشبع من لجوع ، ونقرأ فى دلك قوله عز وجل . ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُق عَظِيمٍ ( ) فَسَتَبْصِرُ وَيَبْصِرُون ( ) ﴾ [القلم: ٤ ، ٥] .

وأرجو أن يلاحظ ما يلي :

والله عز وجل يشهد والله أعظم شهادة أنَّ الرسور ﷺ على خلق عظيم متمكن منه . راسخ فيه ، طبعًا . . . لاتطعً .

تم نجيء « فاء التفريع » في قوله تعالى : ﴿ فَسَتُبُصِرُ ﴾ ، وكأيما يريد الله تعالى إخبارنا وإخباره بأنه ، وبهذه لمظومة من الأخلاق العظيمة سوف ينتصر غدًا انتصارًا يراه هو ويره المعاندون أيضًا . . . بمعنى أنه لما كنت متسدحاً بالخلق العظيم . . . فسوف تكون النتيجة أنَّ المستقبل لك .

وإذن : فالإسلام دعوة إلى لتسلح الخلقى ، ومنذ اللحظات الأولى لأن سورة القلم هي السورة الثانية في ترتيب النزول .

فإذا تصورنا شمناعة تهمة « لجنول » لتى يسرمى بها أعقل العقالاء . فإنها ومع ذلك فلم تقابل بالعنف وإنما بالخلق العظيم إذ تصورنا ذلك اتضح لنا كيف كانت الأخالاق سلاح المؤمن في مواجهته لأعدائه . . . وهذا هو صعنى لجهاد في الإسلام . . الحهاد الذي لا يكون بالسلاح إلا إذا فرضت المعركة فرض .

وفى ضوء هذا المعنى يمـكننا إدراك أمل الرسول عليه الصـلاة والسلام فى التزود بكريم الأخلاق ـ لتكون سلاحً بتارًا في مواجهة لإحاد .

فمن دعانه ﷺ: « اللهم كما أحسنت خَلْقى فأحسن خُلَقى " رواه أحمد ، وفى رياض الصالحين ٣٩٣٣ .

وهما \_ مع التسليم سلفًا بحسن نوابا المنتسبس لهذه الجمعية - لابد لنا من رجع

ومن أجل دلك كانت الأخلاق محور النشاط الإنساني .

# جمعية للتسلح الخلقي في مصر:

من بين آلاف الجمعيات الأهلية في مصر هناك جسمعية اسمها « التسلح الخلقي » والأغرب من اسمها أنها موجودة بيننا مند ٢٠ عامًا د . ناجية عبد المغنى ناتب رئيس الجمعية تقول : ( نعتبر نحن الفرع المصرى لحركة التسلح الخلقي العالمية . والتي نشأت عقب الحرب العالمية الثانية ، ويقوم فكرها على أنّ أي نزاعات بين البشر يجب ألا تحل بالأسلحة العسكرية وإنما بسلاح اخر أكثر فعالمية وهو الأخلاق ، وأنّ البشر في مختلف أنحاء العالم هم أسرة إنسانية واحدة ) .

وتضيف د . ناجية : أنَّ التسلح الخلقى يقوم على أربعة أسس هي : المحبة والأمانة والطهارة والإيتار ، ولا يقتصر دورها فقط على أوقات الحروب أو حتى في تحقيق الحوار بين الحضارات والثقافات المختلفة ، وهو منا كنا نركز عليه في الفترة الماضية ، وإنما في أشد الحاجة إلى فكر التسلح اخلقي في منصر بعبد انتشار «الأنامالية» ، والسلبية ، وغيب التسامح ، وقد نظمنا بعض الندوات حول الارتقاء بسلوكبات الشارع المصرى والغش النجارى ، ولكن منا زال أمامنا الكثير لتحقيقه على للستوى المحلى . وهو ما يتطلب مساندة ودعمًا من مؤسسات المجتمع المحتلفة .

### ومن معاني هذا الخبر:

أنه لما كان العالم أسرة إنسانية واحدة . فذلك يــستدعى تنحية الأسلحة العسكربة لتكور « الأخلاق ، وحدها هى القادرة على حل النزاعات بين أفراد لأسرة الواحدة. فراراً من الجماجم . والأشلاء . والضحايا .

والمبادرة إنساسة في نزعتها وهدفه : الحفاظ عملي دماء الإنسان أن تراق بددًا . مهما كان دين ذلك الإنسان منصلقة من هذه الأسس الأخلاقية ، وهي :

الحب . والأمانة . والطهارة . و لإيث ر . و الب رئيس هذه الجمعية سيدة فاضلة مسلمة . . . وهي تنوه بدور هذه الجمعية في ترسيخ قيمة السلام بين البشر . وإذا كنا نرحب ببادرة السلام هذه . . . فإنَّ وفاءنا لإسلامنا يفرض علينا أن نشهد

# أَيْوَ أَهُ فَالْأُمَّهِ التُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِحْوَهٌ فَالْأُمَّهِ السُّلُّسُ ﴾

١ \_ ترث الأم الثنث مالم يكن للميت ولد والا جمع من الإخوة ، أما الوالد فيرث السدس مطلقًا .

ويتساوى اجدان بن لم يكن للميت أبُّا ( السدس ) .

### أهمية الأخلاق:

نمهيد : يقولون إنَّ الأخلاق أقوى جيـش . . وأهنأ عيش ، ومما يدل على أهمية الأخلاق

١ \_ هدف العبادات كنها : الأخلاق :

ا ﴿ خُدْ مَنْ أَمُو الهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وتُركِّيهِم ﴾ .

بِ \_ ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكُر ﴾ .

جــ وفى الـصوم : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَقُونَ ﴾ ، وفي احـج . ﴿ لَيَشْهَدُوا مَنَافِعِ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْم الله . . . ﴾

٢ ـ المرأة لتي كانت تعمد الله تعالى : ولكنها كانت تؤذى جبرانها .

٣ .. إنَّ المؤمن ليدرك بحسن خلقه بحركته في المجال الاحتماعي مالا يدركه بعبادته .

# شاهد من القرآن:

وفى الفَرآن الأخلاق قبل العلم ، بدليل تقديم الرحمة على العلم ، في فوله عز وجل : ﴿ فُوجِدًا عَبْدًا مِنْ عِبادنا آتَيْنَاهُ رحْمةً مَنْ عدنا وعَلَمْناهُ مِن لَدُنَّ عَلْما (١٥٠) .

إِن الناس إنما يتفاضلون بالأخلاق . . . رفى هذا يقول رسي " أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقًا " .

ومن هنا قيل ·

أقبل على النفس واستكمل فضائعها

فأنت بالنفس لا بالحسم إنسان

ويقف به عند الحد لمشروع . . ويأتى مسك الختام من أسلحة المؤمن في مواجهة الشيطان لرجيم ، وهو : الذكر الذي يصاحب كل فضائل لنعس .

يستصحبه الإنسان وهو يجاهد . وهو تتصدق . وهو يصوم . وإدن فليس الذكر خاضعً لعدو معين . . كما يفهم بعض الطيبين من الصالحين . . ولكنه مرتبط بكل فضائل النفس . فهو نزاد الذي تُمدّ النفس بالطاقة الدفعة .

ويلاحظ من ملامح المهج القراني في الدعوة ٠

أنه لابعرض الصفيلة على « العقل » جافة مجردة . . فتسأم لنفس ، ثم هو لايعرضها عاطفية خالصة . . حتى لايفلت الرمام .

وإنما يعرضها مزيجً من . لآتجاهين . . لإرضاء ملكات النفس كله وكأما الدعوة مائدة حافلة بأطايب سطعم والشراب . . حستى تستهوى الأفشدة . وتقبل عليها النفوس .

## في الميراث:

لجيل الجديد هو المستقبل الواعد ، ومن أجل دلك يرث أكثر من الجيل لقديم الذي تتصاءل مسؤونياته :

البنت ترث أكثر من الأم .

والابن يرث أكثر من الأب

يدور الإرث على محورين :

١ ـ درجة القرابة .

٢ ـ حاجة الورثة .

ولما كان الذكر متكفلاً بنفقة الأسرة كان له مثل حط الأنثيين .

وبيس دلك لـتدنى مركـز الأنثى . . بدليل أنه لـو لم يكن الرجل مـسؤولاً عن الأسرة فالنصيب متساو .

﴿ وَلَاَّ بَوَيْهِ لَكُلُّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السَّدُّسُ مِمًّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌّ فَإِن لَّمْ يكُن لَّهُ ولدٌّ وَوَرَنْهُ

### مسؤولية الدعاة:

بقول الله عز وجل : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةً أُخْرِحَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [ آل عمران : ١١٠ ] .
ولاحظ آنَّ هذه الأمة أخرجت ' أخرجها مالك أمره سبحانه . . أخرجها :
للناس . . وليس على الناس .

تهديهم وتأخذ بأيديهم إلى الخير . وليست أمة متسلطة . وإنما كانت خيريتها بسبب أنها . تأمر بالمعروف . وتنهى عن المنكر . إنها أمة مخلصة : صادقة الحس والنهس . جاءت لخير البشرية . وليست كغيرها من مثل المهود اللذين قال تعالى عيهم : ﴿ كَالُوا لا يَتَنَاهُونَ عَن مُنكر فَعَلُوهُ ﴾ . فصب الله نعالى عليهم للعنة . وحقت عليهم كلمة العقاب . . مما قدمت أيديهم .

كن الشريف فيهم يسرق . . . فيقبُّلون يده . . بدل أن يقطعوه ؟ يستبقون حياته . . . بدل أن يحقوا هذه الحياة !!

وإذن . . فالسقيام بمهسمة الأمر والسنهى مهسمة صعبة المنان : لأنَّ الحسق من . . والدعى إليه مكروه . لأنه يذكرك بقسيد الفضيعة ؟ الأمر الذى يتطلب أن يكون الداعية من الصابرين : الصابرين على الحق . لثابتين عليه . . أما الذين يفرون من هذه المعركة المكلّفة . . فليسوا دعاة !!

ولكن الإنسان قد يكون صابرًا . . بل مصطبرًا متحملاً تبعت الدعوة . . ولكن الشيطان المرسد لا يبأس . . إذ بدحل عده من باب آخر وهو : باب الرهو والغرور وهو ما يفرض عليه أن يتحارب في جبهتين : والشيطان الرجيم عدو مبين مقبم . . وعلى الدعية أن يتسلح في مواجهته بما يمكن أن نطلق عليه مانعة الصواعق . . حتى لا يكون ضحية مكر الشيطان الرجيم ولذى يقعد للداعية بكل سبين ويتحاربه بكل سلاح . . . ومنه : سلاح المال . . والانتصار عيه إيما يكون بإنقاقه في سبيل الله تعالى . . خروجًا من حديبته .

وهناك سلاح « الشهوة ) أيضاً : وإذا كان المال هو العدو الخارجي . . . فإن لشهوة هي لعدو الداحمي ، وقد قيدها الله تعلى بالصوم الذي يقلم أظافرها . .

نرلت هذه الآية الكريمة بشارة للمؤمنين بدولة بقوى فيها المسلمون إلى حد يُحشى عليهم فيه أن تحملهم قوتهم على نقض لعهود . . والمعنى :

لا تحملكم قلة محمد وكثرة المشركين على نقض ما بايعتموه عليه . . ولاتتخذوا الأيحان للخداع ، إذا وجدتم فرصة للخداع فتتركوا أمة معاهدة ؛ لأنها أضعف . . إلى غيرها . . لأنه أقوى .

وهذا الذي حذر اللمه تعالى السلمين منه .. هو ما وقع في العصر الحاضر وفي الحربين الأخيرتين :

١ ـ نقضت إنجلترا عهدها مع الشويف حسين ، ومع سوريا .

٢ ـ خرق « هتلر » حياد « بلجيكا » وهاجم روسيا عنى غرة بعد أن ساعده حلفاؤهما على الانتصار على « بولندا » .

٣ \_ غررت \* اليابان » بأمريكا فأغرقت أسطولها . . . ولكن سنة الله : ﴿ فَمَنَ مُكْتُ فَإِنَّمَا يَنكُتُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ فقد هزموا بعد ذلك ولسوف تهزم إسرائين .

وفى الإسلام: الأمان: فقد يُقدَّم حق لأهل العهد على حق مثله لأمة الإسلام.

ونقرأ في ذلك ﴿ ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنِ أَن يَقْتُلُ مُؤْمًا إِلاَّ خَطَّعًا . . . ﴾ .

وقوله عز وجل : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وبيْنَهُم مَيِتَاقٌ فَدِيةٌ مُسلَمَةٌ إِلَىٰ أَهُلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ... ﴾ .

التصحيف: تغيير العفظ حبى ينغير المعنى المراد.

وأصله ٬ الخطأ . يقال : صحفه ... فتصحف أي : فتغير حتى النس .

نقح : من باب نقع . ونقحت العود . نقبته من عقده .

والشيءَ : خلصت جيده من رديئه ، ونقحت العظم : استخرجت ما فيه من مخ ونقّحت · مبالغة وننقيح الكلام من ذلك .

لقال غبار من نراب نعالمها

### ألذ إلى نفسي وأشفى لبنواهـــــ

### بعد هزيمة بدر:

كانت هزيمة بدر حدثًا موجعًا إلى حد أنَّ « أبا سفيان » أقسم ألا يمس مرأة ولا يمسه ماء حتى يأحذ ثأره من محمد ﷺ

وقال قائمه :

ولست بخالع درعي وسيفي

### إلى أن يخلع الليل النهار!!

وإذا كان هذا هو إصرار المبطلين على نصرة باطلهم ... فأين منه أصحاب الحق اليوم بعدما احتُلت « فلسطين » .

أولاً: فلنقاتلهم بالسلاح . . . وإلاً . . . فلنترك غيرن يقاتل لنا؟

وثانيًا : هناك الحهاد السياسي . نقطع صلتنا بعدونا : سياسيًّا واقتصاديًّا .

والجهاد الاقتصادى بمقاطعة بضائعهم ، والجهاد بالمال ، ثم الجهاد الروحى بالدعاء بنصرن وهزيمة عدونا !!

أما الاعتماد على المؤسسات العلمية . . فلا يحدى . لأنها كله لعبة في مد أمريكا .

ومما أسعدتي .

أولاً · كان ممـــا أسعدني وزادنـــي ثقة بإســــلامي ما تناقـــلته وكالات الأنـــباء : ألَّـــــــلام أصعف من أن تواجه إيران

ثانيًا : أنَّ « إستحاق » وهو بكستاني مسم صار عمدة لولاية في أمريكا .

الرَّاحِمين (٣٧) [يوسف: ٩١، ٩١]

وقد لاحظ العدماء التعبير بقوله عز وجل . ﴿ سُوْفَ ﴾ في جانب الوالد الشيخ وهو مالم يعبر به يوسف الذي طلب لهم المغفره بدون منوف .

وقد حمل هذا اله سرين على أن يقولو: ويؤخذ أنَّ صلب احوائج إلى الشباب أسهل مه إلى لشيوخ كما جاء في تفسير البقاعي.

#### العفو:

قال الصبرى: ليعفوا عما كان منهم إليهم من جرم كجرم مسطح إلى أبى بكر في إشاعته ما أشاع فى حديث الإفك ، وليصفحوا: أى ليتركوا عقوبتهم على ذلك يحرمانهم ماكانوا يعطونهم قبل ذلك .

ولا تفرقه في هذا بين العفو والصفح .

ولم يعرض الزمخشري وابن كثير والنيسابوري لشرح اكلمتين .

بعد هذا النطواف لم أستطع الحصول على تفرقة بين العقو والصفح والمغفرة ، إلاَّ ماجاء في تفسير ابن كثير والنيسابورى للآية الثانية ، إذ حاء العقو بمعنى التجاوز عن العقوبة ، وجاءت المغفرة بمعنى التجاوز عن العقوبة مع الستر .

فهل نسنطيع أن نستنبط من هذا أنَّ العفو هو التجاوز عن عفاب لمدنب المستحق للعقاب تجاوزًا كاملاً خالصًا ، ولا يكون إلاَّ من أعلى إلى أدنى ؟

وأنَّ الصفح هو الإعراض عن عقاب المدنب ، لأن الدنب هين مثلاً ، والتجاوز فيه مصحوب بشيء من الضيق أو الأسف ، ولا يكون الصفح إلا من مساوٍ إلى مساويه أو ما يقرب من هذا .

وأما الغفران : فهمو التجاوز عن عقاب لمذنب مع ستر ذهبه ، حتى لا يعدم به أحد، وهو مثل العفو من أعلى إلى أدنى .

ولو قيل للمجنوذ : ليلي ووصلها

تريد . . أم الدبيا وما في طواياها

هذا الغنى : يساوى الحياة .

والففر أيساوي الموت .

بعض تناقضات سفر التكوين في العهد القديم : لأنه أشهر ما قرآه لغربيون من الإنجيل أو النورة .

تعليق : فهل هذا وحى ، منزل من السماء ، لقد نقده أتناعه . . . كثيرًا . فكيف بالمسلمين أصحاب الكتاب المحفوظ ؟

۱ \_ وهذا هو سبب خمو المعابد والكنائس من الزوار ، بل سيع بعضها . بعد هجرها.

٢ ـ كثرة الأحـزاب حين ادعى كل فريق أنــه حصل على أقدم نــــخ الإنجيل ٠٠ وأنَّ التناقضات في نسخته أقل ٠

٣ \_ أما الأصل : فم يدُّع أحدهم أنه فاز يه .

# من مظاهر قدرة الله عز وجل:

يقول سبحانه وتعالى فى سورة الانبوء : ﴿ وَزَكُرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبُّهُ رَبَ لا تَلَوْنِي فَرْدًا وَأَسَدَ حَبْرُ الْوَارِثِينَ (أَنَّ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ . . . ﴾ [الأبيه: ٨٩، ٩٠] .

يلاحط في الآية الكريمة ما يلي :

أنّ الله سبحانه وتعالى لم يذكر لنّ عم هنا بالترتيب يكون الإصلاح قب الإعجب وكان دلث لحكمة لاحظها المفسرون ، فقالوا: لم يذكر بالترتيب ليشعر لسامع بأنَّ القدرة الإلهية مصلفة ، وهي فوق الأسباب العادية لمعروفة لدى البسر

## الشباب والشيوخ:

فى سورة يــوسف يقور الله عز وجن : ﴿ قَالُوا يَا أَمَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَتَ إِذَ كَ خَاطَتِينَ ﴿ وَ اللَّهِ مُولًا أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي . . . ﴾ [يوسف: ٩٧] .

وأمه فيما متعلق بيوسف عليه السلام فيقول عز وجل : ﴿ قَالُوا تَالِلُه لَقَدْ تَوْتُ لَلْهُ عَلَيْهِ السلام فيقول عز وجل : ﴿ قَالُوا تَالِلُه لَقَدْ تَوْتُ لَلْهُ عَلَيْهِ السَّالِهِ اللَّهِ لَكُمْ وَهُو رَحِمَهُ عَنْهِ اللَّهِ لَكُمْ وَهُو رَحِمَهُ عَنْهِ اللَّهِ لَكُمْ وَهُو رَحِمَهُ عَنْهِ اللَّهِ لَكُمْ وَهُو رَحِمَهُ عَنْهُ اللَّهِ لَكُمْ اللَّهِ لَكُمْ وَهُو رَحِمَهُ عَنْهُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُو رَحِمَهُ عَنْهُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُو رَحِمَهُ عَنْهُ اللَّهُ لَلَّهُ لَكُمْ وَهُو رَحِمَهُ عَلَيْهُ اللَّهُ لَكُمْ اللَّهُ لَهُ اللَّهُ لَلَّهُ لَكُمْ اللَّهُ لَعُلَّا لَهُ لَهُ لَكُمْ اللَّهُ لَكُمْ اللَّهُ لَلَّهُ لَكُمْ اللَّهُ لَكُمْ اللَّهُ لَلَّهُ لَكُمْ اللَّهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَهُ لَا لَهُ لَا لَهُ لَهُ لَا لَهُ لَاللَّهُ لَلَّهُ لَلْكُمْ لَا لَا لَهُ لَا لَا لَهُ لَا لَا لَهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَا لَهُ لَلَّهُ لَا لَهُ لَا لَهُ لَهُ لَا لَهُ لَا لَهُ لَا لَهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَلْلَّهُ لللَّهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَا لَهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَا لَهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَا لَهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَلْلَّالِ لَلَّهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَلَّهُ لَلّٰ لَلَّهُ لَلَّهُ لَلَّه

وأصبح منقداً لغربزته الحسيوانية فإنه ينعرص للعقوبة التي يستعرض لها . حيوان . لانه أصبح حيوانًا إذ يسعو على عرض كاذ ينبغى أذ يصونه . . إذ ينته ك حرمات الله كان ينبعى أذ يحفظها وأن يرعاها . . هودا هبط إلى مستوى لحيوان فهو مستحق لعقوبة الحيوان على أنَّ السرجم الذي جاءت به السنة إنما حاء إحياء لشريعه قديمة . . فالإسلام لم يبتدع عقوبة السرجم للزابي أو الزابية إذا كانا محصنين . . إنم هذه الشريعة شريعة التوراة (١) ولا تزال برغم ما أصاب كتب اليهود من تحريف . . لا تزال هذه الشريعة موجودة إلى الآن تنص على رحم الزاني والزانية مادام محصنين (٢) ويقول أحمد الأدباء تعليلاً طريعاً لهذه الحكم : إنَّ من هدم سن الزوجية بزناه أو من هدمت بيت الزوجية بزناها ينبغي أن تنتقم أحجار البيوب كلها من جلده ومن بدنه حتى يتعلم كيف يصون البيت !! ولذلك قال القرآن : ﴿ ولا تَأْخُذُكُم بَهِما رَأُفَةٌ في دين الله ﴾ [ النور : ٢ ] .

وإلى جانب صيانة الأسر عن طريق منع العمل الردى، فإن الأسر يجب أن تصان عن طريق رفض أى اتهام لا يليق من هذا القبيل ، والإسلام في هذا كان حسمًا . . فمن قذف إسانًا بالزن أو قذف أصله أو قذف فرعه الذي يتصل به ويمت إليه سبب فمن قذف إسانًا بالزن أو قذف أصله أو قذف فرعه الذي يتصل به ويمت إليه سبب وثيق فإنه ينبغي أن يحاقب بالجلد ثمانين جلدة : ﴿ وَالّذِينَ يَوْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمّ لَمْ يَاتُوا بِأَرْبَعَة شُهداء فَاجْلدُوهُم ثَمَانِينَ جَلْدُةً ولا تَقْبَلُ والله مُ شَهادةً أبدًا وأُولُكِكَ هُم الْفَاسِفُونَ ٤ النور: ٤ ] .

<sup>(</sup>۱) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما آن اليهود جاءوا إلى رسول الله على فدكروا له أن رجلاً منهم وامرأة ربيا ، فغال لهم رسول الله على الله على المراة في التوراة في شأن الرجم؟ » فقالوا : نفضحهم ويحلدون ، فقال عبد الله بن سلام ، كدبهم إن فيها الرجم ، فقال له عبد الله فنشروها ، فوضع أحدهم يده على آية الرجم ، فقرأ ما قبلها وما بعدها ، فقال له عبد الله الن سلام : الرفع يدث ، فرفع يده فإدا فيها آية لرجم ، فقالوا : صدق يا محمد !! فيها آية الرجم ، فقاموا : عمر فرأيت الرجل يحنأ على الرجم ، فأمر بهما رسول الله يَعلى فرجما قال عبد الله بن عمر فرأيت الرجل يحنأ على المرأة بقيه الحجارة » أحرجه البحارى في كتاب لمناقب ـ باب قول لله تعالى : ﴿ يعرفُوله كما يعرفُول أبناءهُم ﴾ ٤ / ٢٥١ ومسلم في كتاب الحدود ـ باب رجم اليهود أهل الدمة في لزني ٥ / ١٢١ ، ١٢٢

 <sup>(</sup>٢) ففى سفر لتثبية ـ إصحاح ٢٢ ا إذ وجد رجل مصطجعًا مع امرأة زوجة بعل بُقبل الاثنان.

ابتداء أمام المثيرات التي ينزلق بعدها القدم ، لهذا كانت السورة كما قننا سورة آداب حنسية إلى جانب أنها صمانت وحصانات للأعراص وللشرف وللقيم . . من دلك في أول السورة وآخرها أدب الاستثلال . . فقى آول السورة ﴿ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْحُلُوا بُيُونًا غَيْر بُيُوتِكُمْ حَتَىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا على أَهْدِها ذَلكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لعَلَّكُمْ تَدَحُلُوا بُيُونًا غَيْر بُيُوتِكُمْ حَتَىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا على أَهْدِها ذَلكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لعَلَّكُمْ تَجَدُوا فيها أحدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وإن قيل لكم أرْجِعُوا فَارْجعُوا هُو أَزْكَىٰ لَكُمْ وَإِن قيل لكم أرْجعُوا فَارْجعُوا هُو أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللّهُ مِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿ ؟ ﴾ [ النور: ٢٧ ، ٢٧ ] .

إن الأولاد في الست ينتغي أن يُعدموا أدب الدخول في لعُرف هذا المعنى معنى أن لأسرة التي تسكن شُقة وفيها غرف يُسه على الأطفال في أوقات ألا يدخلوا إلا بعد استئذان و صح . . هذا أدب إسلامي سنبغى أن بعرفه المسلمون وأن يلتزموه . . . هذا أدب إسلامي لا ينبغى أن نتجاهه أو نردريه لأنه من ضوابط العرض وصيابات الشرف التي تُربي عليها الأسرة الإسلامية .

فإد، حدث بعد دلك أن نحرف أحد فإنَّ العقوبة الإسلامية هي الجَلَد بإجماع المسلمين يُجلد عزاني الذي لم يحصن . . أي لم يتروج . . وجمهور المسلمين على رجم المحصن . . والآية في هذ واضحة ﴿ الزَانِيةُ وَالزَّانِي فَاجْلدُوا كُلَّ واحد مِنْهُما مائة حَلْدة ولا تَأْخُذُكُم بهما رَأْفَةٌ في دبن الله إن كُنتُم تُوْمنُونَ بالله واليوم الآخر وليشهد عَذَابهما طَائفةٌ مِن النَّمُ ومنين (٢) ﴿ [ النور ٢ ] واجلد عقوة للإنسان إد هبط إلى درك الحيوان وكما أنَّ الحيوان يضرب بالعصاحتي يُنفذ الأمر الذي صدر إليه الأنه لا عقر له فكذلك إدا هبط إنسان عن منزلة العقر والضمير وارتكس في حمأة الشهوة عقر له فكذلك إدا هبط إنسان عن منزلة العقر والضمير وارتكس في حمأة الشهوة

سمعت الآية تقول . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينِ آمُنُوا ﴾ فأعرها سمعك فإما خير تؤمر به أو شر تنهى عه . . . هذا الله: يستثير الإيمان . لماذا ؟ لأن الإيمان هو الذي يخلق الضمير البقظان الحي المذي يجعل الإنسان إذا قرع بينًا ولم يجد الرجل فيه يرجع من حيث حاء . . لا يجوز بتّه افتحام بيت ليس فيه صاحبه . . لا يجوز دينًا ولا مروءة واقتحام البيت وهيه المرأة وحدها فيإنّ البيت حصنها ، وينبغى أن تبقى في هذا الحصن مصونة . والإسلام يرفض كل تقليد اجتماعي يتواصع الناس عليه لجعن الخلوة بالمرأة ممكنة . يرفض الإسلام هذا لأنه بذلك \_ فعلاً يَسدُّ أبواب الفنة .

ثم توجيه آحر لابد منه وهو: غض النصر . فإنَّ الإنسان إذا أرسل عينه تتلصص على الأعراض من هنا أو من هنا فإنه يفتح أبواب الشر عملى نفسه . . وقد قال شاعر قديمًا :

والمرء مادام ذا عين يقلبها في أعير الغيد (١ موقوف على الخطر يسر مقدة ما ضر مهاجمة لا مرحبًا بسرور عاد بالصرر

إِنَّ فتح باب الفتنة يكون بالعين المحملقة والبصر المطامح والإيمان أساس - هنا - في كبيح الهوى لأنه مِنَ الذي يبعلم خائنة الأعيين ؟ مِنْ الذي يعرف كيف ترسل بصرك وما لنية الكامنة وراء هذه النظره ؟ إِنَّ الإيمان هو الأساس الذي لابد أن يُثَبَّت في القلوب . ﴿ قُل لِلْمُؤْمِنِينَ يَعَضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفُظُوا فَرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ حَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٢٠) ﴾ [ النور: ٣٠]

توجیه ثالث وهو منع المثیرات الحسیة ﴿ وَقُل لِلْمُؤْمِات یَغْضُونَ مِنْ أَبْصَارِهِنَ وَیَحْفُونُ وَلا یَدینَ وَیَنتهُنَّ إِلا مِا ظَهْرَ مِنْ هَا وَلْیَصْرِبْن بِخُمُوهِنَّ عَلَیٰ جُیُوبِهِن ﴾ ویَحْفُون فَرُوجَهُنَّ وَلا یَدین وَینتهُنَّ إِلا مِا ظَهْرَ مِنْ هَا وَلْیصْرِبْن بِخُمُوهِنَّ عَلیٰ جُیُوبِهِن ﴾ [ النور : ٣١ ] ومعنی هذ : أنَّ جسد المرأة عورة ینبغی تُن بُوادی أو أن یُداری وما عدا الوجه والکفین ینبغی ستوه . فلا یجوز أن تلبس ملابس تصف البدن أو تشف عن مفاته أو تغری العیون الجائعة بستدامة النظر إلیه فإن هذا که فتح لباب الفتنة . والإسلام عندما یئمر بالعفة ، وعندما یبهی عن الفحش فهو یَسَدُّ الطریق

<sup>(</sup>١) العيد : النعومة ، وامرأة غَيداء ، وعاده أي ناعمة .

> اختلفتم بعد نبكم . . قبل أن يجف ماؤه ؟ فرد عليه الإمام قائلاً :

قلتم: اجعل لنا إلهًا . . . قبل أن تجف أقد مكم !!

﴿ وَأَنكَحُوا الأَيَامَى مَنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عَبَادكُمْ وَإِمَائكُمْ إِن بَكُونُوا فُقْراء يُغْهِمُ اللهُ مِن فَصْلِهِ واللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣) ﴾ [ الدور: ٣٢] ويشرح النبي على هذا التوجيه ، في عنول أو إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا نكن فتنة في الأرض وفساد عريض أو (١) ، ووكل ذلك بداهة إلى تقدير ولي لفتة وإلى تصور الأسرة للنفقة وما يتصل بها . والواقع أنَّ هذ التقدير لا يمكن أن يَبْتُ فيه قانون ، إنا الذي يَبُتُ فيه رجال ينقون الله ويريدون أن يشيعوا الحفة والمقاعة في المجتمع والله عن والي أن يتزوح طلب الرواج ، وإلى أن يستحمل دينه مادا يصنع ؟ يقول له: ﴿ وَلْيَسْتَعْفَى اللّذِينَ لا يَجِدُون نكاحًا حَتَى يُعْدِيهُمُ اللّهُ مِن فَصِيهِ . . وعارة الاستعفاف تعطى أن المؤيزة . . وعارة الاستعفاف تعطى أن الغريزة . . وان الغريزة العاتية تحتاج إلى إرادة حديدية . . وهن نجد أنَّ الإسلام حارب الانحراف و لجس بمحاربة بوادره الأولى أو المقدمان التي تُغرى به . . وكان في هذه وينًا عمينًا

في هذه السورة نقرأ قوله تعالى وهو يمنع الانحراف لجنسي :

﴿ يَا أَيُهَا الَّذَينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بَيُوتًا غَيْرَ بَيُوتِكُمْ حَتَّى تُسْتَأْنسُوا وَتُسلِموا عَلَىٰ أَهْلِهَا فَلكُمْ حَيْرٌ لَكُمْ لَعَلكُمْ نَدَكُرُونَ (٢٧) ﴾ [ النور ٢٧٠] وكت قال أحد لسلف : إد،

<sup>(</sup>۱) روه لتسرمذي في السكاح ، باب مسحاء فيسمن ترضسون دينه فسزوجوه . . وقال : حسن غريب . . . تحفة الأحوذي ٤ / ٢٠٥ . وابن ماجة ١ / ٦٣٣ واحاكم ٢ / ١٦٥

نرحب بهذه البادرة الطيبة .

#### وقل معي :

رب ضارة نافعة .

#### من الآداب الاجتماعية:

يقول الله عنز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُو الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١٠ ﴾ [ المجادلة: ١١].

تمهيد: ربما تعتريك هيبة عن دخولك مسجتمعًا حافلاً .. وقد أحسست بذلك شخصيًّا في الوقت الذي أقف فيه خطيبًا أمام الملايين .. فلا أهتم .. ومن أجل ذلك كان للإسلام توجيهاته التي يجب أن تراعى . وتؤكد في النهاية أحقية الجالس في مجلسه لو تركه لحاجة وأنَّ على الإنسان أن يجلس حيث ينتهى به المجسس ثم إن:

١ - القادم إلى المحلس أولاً . . قد ترك عمله الأساسى مبكراً . . فهو بذلك البكور أعمق في العلم رغبة .

- ٢ ـ وفي إقامته من مجلسه كسر لخاطره .
- ٣ ـ وقد يكون تلميذًا نجيبًا نُحرم من أسئنته .
- ٤ ثم إنَّ في إقامته للكبير لقادم تعظيمًا لغير الله تعالى .
  - ٥ ـ تنحية للمجدِّين من طلبه العلم .
  - ٦ ـ تعكير للجو الروحي بهذا الكبير القادم .

ولهذا جاء التوجيه القرآني هنا يحفظ لهذا الراغب كرامته . فمع أنَّ التوسعة للكبير القادم قد تكون شيئًا عاديًا لانأبه له . لكنه شعبة من الإيمان .

وقد جاءت توجيهات الإسلام:

أولاً . تحفظ للكبير الـقادم هيبته بحيث لو قال أى واحد : تفـ سحوا . . فيجب الالتزام ، وذلك مفهوم من صيغة التمريض ( نيل ) .

في: التدليل أولاً ، ثم فيما يراه الطفل من أبويه ، وإنَّ من أسباب فساد الأجيال :

أولاً: رأى الطفل الصعير صوره القمر على صفحة ماء . . حوض السباحة فطلب ما رأى .

وعجزت الأم عن التعامل الأمثل مع الموقف ولكننا نلمح معنى " التدليل " الدى يرى المستحيل ممكنًا !!

وثانيًا: من أسباب فساد الأجيال ما يقوله واحد من البحثير: (وقد لكون من أسباب نلك المشكلات ما يدور أمام فظرى الطفل من الخلافات لعائمية والأزمات الاجتماعية بين الأب والأم أو الأخوة والأخوات مما ينعكس على الطفل ويسبب له كثيرًا من الاضطرابات النفسية والانفعالية .

وعزت الدراسة بعض أسباب الانحر ف الجنسى عند الأطفال إلى ما يراه الصبى من مناظر مثيرة داخل لأسرة أو المحيط الفسسد الذي يعيش فيه والمربى الذجح هو الذي يجنب أولاده الضياع والهياح الغريزي والآثار الجنسية وبذلك يحفظ أولاده من الانحراف والفساد ونشئهم على العفة والطهارة والمزاهة ، وقد يكون من أسباب تلك المسكلات أيصً التزمت والتشدد والجمود في اتباع المعايس والنظم الاجتماعية ، وكذا المفاصلة بين الأولاد وما ينجم عنها من مشكلات تدوم مع الشخص وتؤثر في علاقاته المستقبليه في الحياة العائلية والمجتمع الذي يعيش فيه ) أ . ه .

#### بشائر النصر:

ولعد كان من تر الاستمساك بالحق : انتزاع هذه الشهادة التي أعلمها القوم هناك مكنت نصرًا لنا .

صور من مجلس النواب الأمريكي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر:

١ \_ الاعتراف بأنَّ الإسلام أعظم أديان العالم .

۲ ـ احترام المسلمين .

٣ \_ بحن أصدقاء المسلمين. وندعم المسلمين في العالم ، ونرفض العنف ضدهم .

٤ ـ شكر المسلمين الرافضين للعنف ، و لاعتراف بكل الأديان مـ ذهبنا ، فنحن

لقد احترم عبد الله رضى الله عنه نفسه ساعه احترم زيدًا حبر الأمة . . ولم يكن غريبًا أن يرند إليه احترامه وعليه مزيد من الحب الـدى يجمع العدماء والأمراء . وباتحادهم تفوز أمة التوحيد .

وقد خرجت وفي عقلها وقلبها ذلك الذي صار قاعدة للحياة .

من السهل أن تحب الناس ولكن من الصعب أن تجبر الناس على حبث .

ومن لسهل أن ترى الناس على حقيقتهم . . . ولكن من لصعب أن ترى نفسك على حقيقتها .

من السهل أن تخسر صديقًا . . ولكن من الصعب أن تسترده !!

من بين خطط أعدائنا لتنحية الإسلام و بطال مفعوله ، ما يلحؤون إليه من فتح النار على رموز الإسلام عبر الناريخ . . حتى إدا مرتّحوا واهتزت القيم الأخلاقية باهتزازهم . . كان دلك مدخلاً إلى تنفيس السذج من هذا الدين الذي أكرم الله تعالى البشوية به .

وإلى هنا والمقوم هناك منطقيون مع أنفسهم . . . حين يفعلون ما هم مقتنعون أنه دفاع عن النفس . . وهو حق مشروع ا

أما أن نتطوع نحن المسلمين لنمهد بين أيديهم الــــبيل ليجهزوا علينا . . وبأبدينا فذلك هو اخطر الذي بجب التنبه له !

وذلك بفتح النار على واحد من رموزن هو : « الظاهر سرس » لذنب واحد . . كان وسط آلاف من الحسنات :

وإدا الصديق أتى بدنب واحد أ

#### جاءت محاسنه بألف شنيع

وتؤكد · أنَّ حسن النية هنا لا ينهض دليلاً في يد لمهاجمين . الذين كان هجومهم سلاحً في يد أعدائنا !!

#### المشكلة والحن :

وقد دفع دلك الموقف الباحثين إلى تلمس أسباب الانحراف . . التي حصرها

حملته قبل أن تحمليه . ووضعته قبل أن تضعيه .

وقبل أن تأخذ الزوج نشوة الانتصار ترد عليه مطلقته في أدب جم لتقول: لقد كنت حملته قبل أن أحمله لقد حملته خفًا ... وحملته ثقلاً !! ولقد كنت وضعته قبل أن أضعه .. لقد وضعته شهوة .. ووضعته أنا كرهًا .. وشتال بين الأمرين . وإزاء هذا المنطق القوى . والأدب النادر .. كانت أحق بولدها الذي قضى لها

ولاحظ في منطقها بركة القرآن الذي استمدت منه قوتها .. وذلك قولها: ووضعته أنا كرمًا مشيرة إلى قوله عز وجل في سورة الأحقاف . ﴿ حَمَلَتُهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتُهُ كُرْهًا ﴾ [الأحقاف : ١٥] ، ويعنى ذلك أنها كسبت لقضية لا بالدجل ولا بالهاترة . . . وإنما بأدبها الذي استمد من القرآن قوته وفصاحته وحسنه . . وبهذا كله . خرجت من المحكمة وقي يدها ولدها الذي كان من سعدته أن ينشأ في ظل أمًّ على هذه المستوى من الكمال والجمال

## الاحترام المتبادل:

يقول الله عز وجل مى سورة مريم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًا وَكَا الله عز وهذا الرد الجامع له أسبابه :

- ـ فليست هناك دنيا يتقاتلون عليها .
- ـ وليست هنا مناصب يندافعون إليها بالمناكب .

وإنما هو الزهد في الدنيا . . . و لطمع في الآخرة .

وإذن فلاخــــلاف بين المؤمـــنين . . . وإنما هو السرد الجامع المـــانع ، الجامــع على الحب، المانع من الاختلاف .

وخذ مثالاً على ذلك ، قال الشعبى : ركب زيد بن ثابت فدنا منه عبد الله بن عباس ليأخذ بركابه . . فقال له زيد : ما تفعل يا ابن عم رسول الله ؟ فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بعُلمائنا . . فقال له زيد : أرثى يدك . . فقبلها . . وقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ .

ا ومن ترك دينًا فعلينا قضاؤه »

ومن منابع مبادئ القرآن : أن الفقر ليس نامعًا من طبيعة الإنسان ، وإنما هو بابع من سوء التوزيع ، فما جاع فقير . . . إلا تمنع غنى !!

## رئيس العمل ... يؤدب الموظف !!:

كتب عمر بن عبد العزير إلى عامل يؤنيه : إنه ليخيل إلى أنى لو كتبت لك أن تعطى رجلاً شاة . . . كتبت إلى : أضأنًا أم ماعزًا ؟

ولو كتبت إليك بأحدهما . . . لكتبت إلى : أذكرًا أم أنثى ؟

ولو كتبت إليك بأحدهما . . لكتبت إلى . . . أصغيرًا أم كبيرًا .

فإدا كتبت إليك في مظلمة فلا تراجعني !!

وهكذا يريد الخسليفة أن بحعل مسن الموظف رجلاً يستطيع أن يتحمل مسؤولية القرار ، ولا بتكل على رئيسه في كل صغيرة وكبيرة . وإلاَّ لتعطلت أعمال كبار !!

كان أبو الأسود الدؤلى عالمًا بالنحو: يعرف من دقائقه ما لا يعرف غيره . . ولكنه من السناحية الأسرية لـم يكن موفقً . . بـدليل أنه طلق امرأته . . ولمعد زمان قضاه معها مستطاول . . . بدليل تلك الذرية التي بقبت لعد طلاق أملهم حائره ضائعة ومهما كان السظن حسنًا بالزوج . . . إلا أنَّ مخلفات الزواج . . كانست شائكة ، فقد صايرت زوجته المطلقة ظروفها . . ولكنها لم تصبر على فراق ولدها .

إنَّ من حق أبيه أن يجدد الفراش بغيـرها . . لكن من حقها أو من حق ولدها أن يجتمعا . . . أو هذا الفرق !!

وفى مبادرة جريئة قسررت أن تقاضى طبيقها مطالبة بضم ولدها إليها . . . وكان القضاء بينهما في ساحة المحكمة . . والستى دافعت فيها المرأة عن نفسها في أدب رصين ومنطق سمليم . . أما أدبها : فإنها لم تعب عليه في خلق ولا دين . . ولم تعرض بنقص فيه . . وإتما كانت « موضوعيًّا ، تطلب ولدها .

وكان من أدب الوالى أو القاضى أن طلب من الزوح أن يدافع عن حقه فى حضانة « الولد » فقال : أنا أحق به منك . . . ولماذا ؟ يسجيب الزوج : فإسنى قد

وهم في حال الغضب لا يستسلمون لفورته ... وإنى الدي يكون هو : تبريدُ حدَّه . . وإظفء حمرُه !

وهم يغهرون : كلما جددوا غضبًا . . جددوا مغفرة سحية تلك فيهم إلاً إذا حاول الطغيال النيل منهم فإنهم لا يستسذلون . . . وإذا قدروا يغفرون ، غفران المتواضع وإلا علو غضبوا لأنفسهم لكانوا متكبرين !!

#### منطق .

يقول الله عز وجل : ﴿ يَوْمُ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ...﴾ .

وقال محدثي : كيف نشهد علمهم "لسنتهم وأيديهم !!

وقلت له : إن السذى جعل لحديث ينطق . . . هو قيادر على أن يُنطق الألسنة والأيدى . . . ولا تنكر نطق الحديد

#### من واقعية الإسلام:

هناك في حياته حاجات ثابتة . . مثل · حاجـته للأمن . . . للغذاء . . . للنوالد ( ضمان العيش ) .

وهناك حاجات ثنانوية ، وإذن فالإنسان : يتصور محتفظً بهذه الحاجبات التابتة وبذلك تتطور لحياة في ضوء هذه القواعد الثابية . . . مثل : لا ضرر ولاضرار . ونفى الحرح في الدين .

والماركسية تهضم حق لإنسان : فهي تبارك « الرق » في المجتمع البدوى : لأن مثل هذا المجتمع لا يضاعف إنتاجه . . إلا بالسوط ؟!

وإذن فالماركسية تقرر أن التقدمي هو من بمسك بالسوط .

والرجعى من لا يمسك بالسوط، ويجب أن يظل الرجعي رجعيًا و لتقدمي تقدميًا !!

ومع هذا فهي تدَّعي « المساواة » ؟

وأين هي من المساواة التي قرره الإسلام في مثل · كلكم لآدم . . وآدم من تراب . . . لا فضل . . . إلا بالتقوى . . ولناس سواسية : كأسدن المشط .

ليتحقق بهذا الردع ما يلي :

۱ ـ لا يستمر الشر ولا يتمادى .

٢ ــ وحتى لا يجترئ أحد على أحد .

٣ ـ والمفروض أن يكون هناك « رأى عام » بدليل الجمع في ﴿ بُنشَصِرُول ﴾ يحاسب ويعاقب ليكون معنى الزجر .

أم الفرد وحده فإنه لن يتمكن من ذلك ؛ لأن همه طويل . وحزنه جليل .

# من خصائص المجتمع المسلم:

يقول الله عز وجل في سورة الشورى الآية ٣٦ : ﴿ فَمَا أُوتِيتُم مِن شَيْءٍ فَمَتَاعُ النَّهِ عَلَا الله عندَ الله خيرٌ وَأَبْقيٰ ... ﴾ .

إن الوردة : يعستريسها ذبول وأفسول . وزوال وارتحال . . . ولسو عقلسوا . . لعلموا . . . ولو علمو . . . لعملوا طاعة لمشديد من قبل لعبيد ، فكانب الشورى من فضل عقولهم . . . وكان الإنفاق من فضل ما لهم !! لا يؤثرون الفالى على خساسته . . . على البقى مع نفاسته !!

أمرهم شورى: لافرق بين كبير وصغير يعرض كل رأيه . . . ويصغى إلى قول الآخر منزلاً إياه على أصول الشرع . . . لا على نروة الهوى .

وهم ذلك المجتمع القوى :

بالصلاة: التي تتحد بها الأبدان.

والشورى :التي تتحد بها الأقوال

والاستجابة : التي تتحد بها الأعمال .

ومن ذكائهم : أنهم يحيلون القضية على من لم برووا الإحسان إلا منه سبحانه ثم يرناحون . . . مجدّدين التوكل عليه تعالى ، هاربين من الإثـم . . . وهو ما به تُدنس النفس .

والفواحش: وهي الكبائر التي أمكره الشرع، والعق ، والطبع .

وإذا كان كذلك . فكيف يكون أدنًا ؟

إنها « حمية » الجدال التي تلجئ الجاحد ليقول باللسان مالا يعتقده الجنان !

كان عمر رضى الله عنه إذا قرأ الفاتحة على مريض شفاه الله تعالى ، فلما مات قبل : هذه هي الفاتحة . . . ولكن أين عمر ؟!

## من دروس « الإسراء » :

من الآداب الاجتماعية الخاصة بالضيف: طرق الباب . . . ولا يحفى . . . ولكن لابد من ذكر الاسم .

من دروس الدعموة : التودد للمدعو : وذلك قوله عز وجل : ﴿ قَدْ نُرَىٰ تَقَلُّبَ وَجُهُكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُو لَيْنَكَ قِبْلَةً تَوْضَاهَا ﴾ .

في أمريكا: الكلية الخوارزمية تدرس ما هو خاص « بالخوارزمي » في الرياضيات والعموم الحديثة فقط .

#### المتقون :

هم قوم : تحابوا في الله ، تولى الله تعالى هدايتهم وتولوا القيام بحق عبوديته سبحته وهم « أولياء » ، ففيهم معنى القرب من الله :

بالقلب: استغراق بمعرفته.

واللسان : بدوام ذكره .

وبالجوارح: نعبدًا له .

إِن أحدهم إِذَا رأى . . رأى دلائس قدرته . . . وإذَا سمع سمع آياته . . . وإذَا نطق . . . نطق بالحق ، وإذَا تحرك . . . ففى خدمته دائمًا ، إنه مستغرف في تعظيم الله والقرب منه . . . فلا يخاف أحداً .

يقول الله عز وجل في سورة الشورى . ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنعَصرُونَ ١٤٠٠ ﴾ .

إن المؤمنين أحيانًا إذا تبجح الشر وزعم أنــه على الساحة وحده ــ فلابد ص ردعه

أما اليهودي فهو على ما قيل:

ولى طمع في قلب ظمياء : كهده

بعيد . . . وكم خابت لديها المطامع

#### من حكم الشعراوي :

الموت . سهم انطلق معك يوم مولدك ، عــمرك ، بمقدار سفره إليك ، من أخد ما ليس له . . . استحق ما ليس عليه .

شاهد الزور : تــرتفع هامتك على الخــصم بشهادته . . . وتدوس أنــت بحذائك على كرامته .

حسبك من الحاسد : أنه يغتم لفرحك

لاكرب . . . وأنت رب .

إذا أردت أن تسب الناس فسب أباك وأمك ... فهما أولى الناس بحسناتك .. من كذَّبك فيما تعلم . فلا تصدقه فيما تعلم .

#### في إحدى الغزوات:

أراد أبو بكر رضى الله عنه أن يدخل في « مبارزة » غير محسوبة . . . فقال له عنها أبا بكر » !!

فليس المهم أن ترمى بنفسك فوق لجة الخطر . . . وأهم منه هو : أنه لابد من تكافؤ القوى بين الحق والباطل . . . وإلا فالخسارة التي ليس لها رصيد من الاستعداد لا تحدم الدعوة بقدر ما تضعف من وضعها في المجتمع .

## من أساليب الدعوة :

أحيانًا يقدِّم القرآن الكريم عنصر « الخوف » على « الجوع » . . فما هو السر ؟ قالوا : حين يقدم الخوف . . . فإنما دلك للردع الذي هو فيه أظهر في الردع وحين يقدِّم « الجوع » فإن ذلك أبعد أثرًا في الإحساس بالنعمة .

سمع العفاد من يقول : \* هذا أدب جنس " فقال على الفور : إنه جنس فقط .

ولما هنأه المؤمنون بالنصر لمبين قال لهم : إنما النصر من عند الله سبحاته .

وقد دخل " إستانبول " على صهوة جــواده . . . والمدينة تعج بالتهليل والدكو . (ما شاء الديم . . . لا قوة إلا بالمه ) .

وراء هذه لطهرة المؤمنة وقف متحمد لفاتح يذكرهم ببشارة السبى عُيْثِيرٌ بفنحها فتحُّ إسلاميً من سماته ، كما قال البصراء :

المهم : ألهمنا حبك . . . وحب من يحبك وحب كل شيء يقربنا إليك . كما قدفت الرعب في قلوب من عصك .

معنى حبث لله : أن تطبعه ، وإلا كنت متناقضًا .

تعصى الإله وأنت تزعم حبه

هذا لعمري في القياس بديع

لو كان حبك صادقًا لأطعت.

إرَّ المحم لمن يحب مطبع!

عكس اليهبود الذبن كان منهم العصيان ، فسقطوا في الامتحان ا وذلك قوله عز وجل : ﴿ يَا قَوْمِ الدُّحُلُوا الأَرْضِ الْمُقدَسَة النِّي كَتَبِ اللَّهُ لَكُمْ ... ﴾ [المائدة: ٢١] .

لقد رفضوا قيمة التنضحية : رفضو أن ندفعوا الثمن . . . فكان جزاؤهم أن يهيموا في الأرص . . . لقد رفضوا أن ينقلوا خطاهم على طريق الحرية وهو . . . أ ـ الاعان . .

ب - العمل الصالح الدى يحقق الغرض منه . . . وصار عادة لهم .
 إلا إنه طاغية : يريد رفع علم السيادة . . . بلا منازع !!
 أما المؤمن فهو على ما قيل :

هو الطُّهِر الميمون إن راح أو غدا

له الركب والتُّلعابة المتحـــــب

إنه لا يطلب شيئًا إلا ناله . ﴿ لانه يضحى بشمنه .

# بادر بالعمل الصالح :

إذا هبت رياحـــك فاغتنمها فإنَّ لكل خـافقة سكــون ولا تعمل عن الإحسان فيـها فما تدرى الـسكون منى بكـون وإن درّت لقاحــك فاحتـابها فما تدرى الفصيل لمن يكون ؟!

## محمد الفاتح:

بشَّو الرسول عَلَيْهُ بفتح القسطنطينية روى أحمد عن بشر العَنَوى : أنَّ رسول الله عَلَيْ قال . « لتفتحن القسطنطينية ، فننعم الأمير أميرها . ولنعم الجبش ذلك الجيش » وكان ذلك قبل فتحها بـ ٨٥٠ عمًا .

وفى رواية : وصف ف اتحها ، بأنَّ اسمه اسم أحد الأنبياء ، فطمع سليمان ، وطمع موسى المهدى . . . ثم ظهر أنه : محمد الفاتح أو الثاني ، ومن صفاته كان أعظم قواد العثمانيين .

أ ـ سماه أهل أوروبا السيد العظيم .

ب ـ وكاسو، يرتعدون لمجرد ذكر اسمـه . . المي حد أنَّ الأم الفرنسية كـانت تخوف ابلها بالعربي .

حــ كان فارسًا ، راميًا ، حافظًا لكتاب الله تعالى .

د ـ وكان يتقن ست لغـت !!

ولما فتح الله به القسطنطينية »كان سنه دون الشلائين ولما مات . . . وزعوا الشراب احلو في أوروبا تشفيًا !!

وفى معركة القسطنطينية كان هتاف الجند : يا الله . . . وبعد الانتصار على الروم شوهد يمرغ وجهه في التراب . . . تواصعًا لله تعالى .

خلفً للناس من بعدك فقال: والله ما نشر أحد العلم نشرى ، ولا صبر عليه صبري (١) .

ويقول الليث : إنه كان يختم حديثه بدعاء جامع يقول : اللهم أسألك من كل خير أحاط به علمك في الدنيا والآخرة (٢).

#### بعض اجتهاداته الفقهية:

سافر معه رجل يسمى أبا جبلة ، فجاء يوم عاشوراء وهو مسافر ، فصام فسئل: لِمَ تصوم وأنت تفطر في رمضان في السفر ؟

فأجاب : إن رمضاد له عدة من أيام أخر ، وإنَّ عاشوراء يفوت ، وكان يقول : من سنة الصلاة أذ تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم تقرأ سورة .

وكان الزهري مع علمه الواسع يشارك مي الغزو وأخباره كثيرة مستفيضة .

وفى السابع عسر من رمضان من عام أربعة وعشرين ومائة بلغ الكتاب آجله، وطويت هذه الحياة للكن علمه باق إلى يوم القيامة، ويستمطر له الرحمات من الله تصليقًا لقول النبي عليه : ( إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

رحم لله الزهرى وجزاه عن سنة رسول الله حير الجزاء .

<sup>(</sup>١ ، ٢) سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص ٣٣٥ ، ٣٣٨ .

خلفًا للناس من بعدك. فقال: والله ما نشر أحد العلم نشرى ، ولا صبر عليه صبري(١) .

ويقول اللبث : إنه كان يختم حديثه بدعاء جامع يفاول ، اللهم أسألك من كل حير أحاط به علمت في الدنيا والأخرة (٢).

#### بعض اجتهاداته الفقهية:

سافر معه رجن سمى أبا جبلة ، فحاء يوم عاشوراء وهو مسافر ، فصام فسئل: لِمُ تصوم وأنت تفطر في رمضان في السفر ؟

فأجاب : إن رمضان له عدة من أيام أخر ، رإنَّ عاشوراء يفوت ، وكان يقول : من سنة الصلاة أن تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم تقرأ سورة .

وكان الزهري مع علمه الواسع يشارك في الغزو وأخياره كثيوة مستفيضة .

وفى السابع عشر من رمضان من عام أربعة وعشرين ومائة بلغ الكتاب أجله، وطوبت هذه الحياة لكن عدمه باق إلى يوم القيامة، ويستمطر له الرحمات من الله تصديقًا لقول النبي علي : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو عسم ينتقع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

رحم الله الزهري وجزاه عن سنة رسول الله خير الجزاء .

<sup>(</sup>۲، ۱) سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص ٣٣٥ ، ٣٣٨ .

خامسها: أنَّ علماء لحديث أجمعوا على صحة حديث : «لاتشد الرحال . . \* .

ومما ذكره المستشرق من الماخذ على الزهرى أنه كان يتردد على الحكام ، وقد رأينا نَّ ذلك كان يحسب صلى حسنات الرهرى لأنه استطاع أن يصحح لأحمد الخلفاء فكرة عاملة يحاول المتزلفون أن يروجوها .

ولائه رد على آخر ردًا عنيفًا لما أراد أن يؤول في تفسير آية تأويلاً يتفق مع ميوله سياسية ، فرد عديه ردًا أفحمه وأسكته مستدلاً بما روى من حديث رسول الله سي تحطئة الخليفة .

وكذلك نسب ذلك المستشرق إليه رضاه بأن يكون مربيًا لأولاد هشام ، وليس فى دلك ما يعيب فإنَّ آثار هذه التربية قد وضحت فى أن أبناءه كانوا ممن شارك فى اجهاد ولم ينصرفوا إلى اللهو كغيرهم وما ذلك إلا من آثار تربية الزهرى لهم

وهناك أمور "حرى أثره هذا المستشرق تنبئ عن تحامله يمكن الوقسوف عليها في كتاب السنة ومكانتها من التشريع (١) .

كان الزهرى فبما يبدو قد توقف عن التحديث مى أخريات حياته ، فجاء الحسن بن عمارة فوجده على باب بيته ، فسأله أن يحدثه ، فقال له : أما علمت أنى تركت لحديث ؟

فقال : إما أن تحدثني ، وما أن أحدثك .

فقال : حدثني .

فحدثه بحديث يروى عن على رضى الله عنه يقول : ما أخذ الله على "هل الجهل أن يتعلموا ، حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا .

فلما سمع منه هدا الحديث حدثه بأربعين حديثًا (٢) .

وقد روى اللبث الله كان يتأسى على ضياع المعلم ، ويقول : يذهب العمم ، وكثير ممن كان يعمل به ، فقلت له : لو وضعت من علمك عند من ترجو أن يكون

<sup>(</sup>١) راجع لسنة ومكانتها من التشويع للدكتور مصطفى السباعي ص ٣٩٤ ، ٩ . ٤.

<sup>(</sup>٢) سير أعلام لنبلاء جـ ٥ ص ٣٣٥ ، ٣٣٨ .

وكذلك وقوفه الشامع أمام الوليد حييما سأله عما يقوله أهل الشام حول عدم مساءلة الحكم عن سيئاته ، فرد عليه ردًّ، حاسمًا بقوله ؛ باطل يا أمر المؤمن مؤبدًا رأيه بالقرآن والعقل ، وعلى الرغم من وضوح ذلك لكل من بدرس حياه هذا العالم العذ ، فإنّ أضغان الاستشراق تأبى إلا أن تعبر عن حقده الأسود ، عا تسوق من التراءات بشيعونها بين هؤلاء الذين مم ينالوا من معرفة ما يمكنهم من كشف زيفهم وافترائهم .

ومن دلك أنَّ لمستشرق البهودى جولد زيهر ادعى أنَّ عبد الملك ببى الصخرة ليصرف أهل الشام والعراق عن لتوجه إلى الكعبة لتى كانت تحت حكم ابن الزيبر آنذاك ، وقد استغل المزهرى يضع له حديث : « لاتشد الرحال » إلخ . وفي هذ الذي ذكره المستشرق اليهودي عدة أخطاء ومغلطات :

أولها أنَّ الذى بنى قبة الصخرة هو الوليد بن عبد الملك لا عبد الملك ، وكان أمر س الزبير قد انتهى قبل أد يستولى الولسيد الحكم ، ومن ذلك بطهر أنَّ هذا المستشرق يريد أن يزيف التاريخ ليصل إلى أهدافه الخبيثة .

ثانيها: أن عمر الزهرى لما قتل ابن الزبير كان بين الخامسة عشرة والعشرين ، وليس من المفيول عقلاً أن يستعين الأمويون برجل لم يكتمل تحصيمه المعدمي والم يتأصل مركزه بين علماء عصره بعد ، بل الحقيقة أنه كان لا يزال في سن بصلب .

ثالثها: أنَّ والد الزهرى كان ممن انضم إلى ابن الزبير ضد الأمويين وناصره ، ويتضح ذلك من وقائع اللقاء لذى دار بين الرهرى وبين عدد الملك لأول مرة بعد النتهاء أمر ابن الربير حينما قال له لما عرفه . إنَّ لك أبًا كان ثعارًا في لفتنة .

رابعها: أنَّ حديث: « لاتشد الرحال . . » روته كتب السنة بعدة طرق غير الزهرى بعصه عن سعيد بن المسيب ، ويسعضها عن سواه ومعروف سعيد في احق ، وقد ظل يعلم الناس عشرين سنة بعد مقتل ابس الزبير وعلاقته ببني مرو ن علاقة غير طيبة حتى إنه امتنع عن رد التحية عنى الزهرى لما بلغه أنه دكره بحير امام بني مرو ن . فكبف يقبل أن يروى عنه حديثًا مكذوبً .

وقال أيضًا في هذا الموقف أبو الخنيس البلوى :

ومعية أعيا القضاء عباؤها دعيت له من بين زمزم والصفا ورشت أموراً باليمون ، وقد بدا وقلت لآباء القتيل ، وكلهم على حدوا الحق ، ما عن سنة الله معدل

كما عيت اللص الأخيذ المراوم لعراء أحر صدعها متفاقم لمن راشها بالسوم أنك عالم الشفة القصوى من الغيظ أرم ومن يعدها يرجع لها وهو راغم

فلما سمع الزهرى هذ الشعر قال : صدقت يا أبا اختيس ؛ من يعد سنة الله يرجع لها وهو رغم (١) .

#### موقف المستشرقين من الزهري:

دُب الستشرقون دائمًا على محاولة النيل من الإسلام والإساءة إليه ، ونشويه حقائقه حسدًا وبغيًا من عند أنفسهم ، ولهم عدة محاولات في ذلك يرمون من ورائها الوصول إلى أهدافهم الخبيثة .

ومن ذلك : أنهم يريدون أن بشككوا فى السنة فيعمدون إلى رجالها البارزين ومن حملوا لواءها ، فيثيرون الغبر حولهم ، ليسشيعوا عدم الثقة فيهم ، والشك فيما ينقلون من أخبار ويروون من أحاديث ، وينتقل ذلك الشك إلى السنة نفسها .

ومن أجل ذلك : وجهوا سهامهم إلى الزهرى الذي أطبق علـماء الإسلام على أنه أعلم الناس بسنة رسول الله ﷺ والحنفاء من بعده .

وقد التخذوا من صلة الزهرى ببنى أمية وسيلة للطعن فيه والإساءة إليه ، وقد رآينا مما عرضنا من مواقف الزهرى مع بعض خلفاء بنى أمية أنه كان يجابه من يتطاول عليه منهم مجابهة تصل بلى حد يثيس العجب من جرأة الزهرى على الخلفاء كما رأينا في رده على هشام لما قال له : كذبت : فقال : أنا أكذب لا أب لك ، والله لو نادى مناد من السماء أنَّ الله أحل الكذب ما كذبت .

<sup>(</sup>۱) ترجمة الزهري من تاريخ ابن عساكر ، ص ۱۳۸ ، ۱۳۹.

فلما عاد ابن شهاب إلى منزله ذهبو إليه .

فقال : يا بلعايذ ، هلم البينة على قتيمكم ، فلم يجدوا بية .

فقال : يا يني غفار انفلو. أنفسكم ( يعني احلفوا ) ، فلم يجدوا من ينفلهم .

فقال : هلم يا بلعايذ قسامة تقسم على دم صاحبكم فأبوا .

فقال : أين ولمي هذا القتيل ؟

قيل : هو ذ. .

قال : اذهب ، فقد قضينا لك بدية مسلمة وجمعلنا نصفها في بلعايذ ، ونصفها على بىي غفار .

فانصرف لفريقان ورصيا (١).

ويبدو أنَّ هذا الحادث كان قــد هدد العلائق بين الحيين وأنذر بوقوع شــر مستطير بسهما ، وقد زاد من تأزم الموقف بينهما تردد الفضاة والحكام الـذين ذهبوا إليهم في الفصل مي ممر هذا الخلاف ، فلما عرضت لقضية على الرهري وحكم فبها بما ستق كان لذلك رنة ارتياح ورضى بين الحيين جمبعًا ، عــر عـها الشعراء عا مفيد الإعجاب بمقدرة الزهوى في القضاء ، وحسم أسباب الحسلاف بحكمة فائقة ومقدره بالعة . وبما يعبر عن الرضى الكامل بإحلال السلام بين الحيين ، فعال فايد بن الأفرم البلوي :

> ميمون رأيك وامتحال من فتي أنت أدركست بنسي غفار بعند منا بنبئة ملموت تمهت خلفها فرجعت في حر الوجوه بياضها وسوالف اخصمين غييد قد حببت فنعشت قومك والذين تذمحوا

وصهمة أعيا القضاة قضاؤها تدع الفقيه يشك شك الجاهل بدع معيبة ، هديت لرتقها وصربت محردها بحكم فاص وافي الندمام عن الندمار مصاول رأوا بأعيسهم مكان القالل غسم وتذمره قبائل والل ورددت محمصهم بأفوق ناصل حسو الجمال بأذرع وكالكل بك ، غير مختشع ، ولا متفائل

 $<sup>\</sup>overline{(1)}$  ترجمة لرهری س  $\overline{v}$ ریخ ابن عساکر ، ص ۱۳۸.

قال : إنَّ الناس ليغرون عن ديننا (١١) .

ولنا أن نقف وعه متأنية عند هذ الحبر نتبين منها مدى استعاب الزهرى لحقائق الإسلام وقيمه ، ومقدرته على ستخراج الدليل من كتاب لله تعالى مؤلداً لرأيه ، ومدى قدرته على الإقناع ، وصواحته في الحق حتى إنَّ اخليفة لم يحد نُداً من إعلاله على اقتناعه عا قال واطمئنانه إليه ورضاه له وإذا وجد خلفاء بنى أصية رجلاً فيه هذه القدرات ، وله هذه لمزايا ، فليس عجب أد يسعوا في أذ يمكنوا له ليعلم الدس ، ويقضى بينهم ، ولهذا ولاه يزيد بن عبد الملك القضاء .

وكان الرهرى يرى أن القاصى هو الذى لا يبالى فى سبيل الحق أن نقف ضده لديا كلها ، ولا يهمه دم الناس ، أو مدحهم ، ومن كلامه فى دلك : ثلاث إذا كن فى القاضى ، فليس بقاض : إذا كره اللوائم ، وأحب لمحامد وكره العول (١) .

وكان رجال بنى أمية كنم نزل بهم أمر بحتاجون إلى رأى فيه سألوا الزهرى أو كتبوا يستفونه .

ومن ذلك : أنَّ بعص ملوك بنسى أمية كتب السه يسأله عن الحتثى وكليف يورث؟

فَّجِاب يُورِث لحنثي من حيث يحرج المبال ، بعني به النول ، فإل خرج منهما جميعًا فمن أيهما سبق

ومن أشهر القفايا التي أثر عن الزهرى الحكم فيها: أنه اقتتل سو غفار وسو عيد الله الجداميون ، فقل رجل بين مصفين من بسى عايد الله ، بقال له . جرهاس، ولم يسعرف قائله ، فأخذ لفريق نايتهم أحدهما الآخر بفتله ، ويبرئ نفسه، فاختصموا إلى عدة من القضاة .

فلم يفصل بينهم أحد ، فجاؤوا موسم الحج لأمير المؤميين هشام بن عبد لملك ، وكال عنده بن شهب الرهوى ، فقال الخليفة ، ياأب بكر ، انظر في أموهم ، فقد رددت أمرهم إليك .

<sup>(</sup>١) ترجمهٔ الزهري من تاريخ ابن عساكر ، ص ١٣٥ والمحلث الفاصل ص ٢٤٢ .

#### في مجلس القضاء:

بعد أن استطاع الزهرى إذالة الجفوة التي كانت بين أسرته وبين بنى مروان نتيجة لانضمام أبيه إلى ابن الزبير توثقت صلنه بعبد الملك بن مروان وأبنائه من بعده ، وقد كان ما حصده الزهرى من لعلم ، وما بدا عليه من مسخايل الدكاء ، وسعة انفهم داعيًا لعبد الملك أن يقربه منه ويدفعه إلى الاستزادة من المعارف حسى صار الزهرى أعلم أهل زمانه بلا منازع ، وقد مر طائفة من أقوال معاصريه تكشف عن مدى إعلامهم بعلمه ومعارفه ، عجب بعد ذلك أن يال لمكانة العلم عند حلفاء بنى أمية ، على الرغم من أنه لم يجامل أحدًا مهم في لحق مطلقًا ، بل كان صدَّعً بالحق ، لا يبلى فيه لومة لائم ، سديد الاعراز بكرامته ، وقد مر بن رده الحاد على خليفة ل وصفه بالكذب حيما صحح له بعض لمهاهيم

وهكدا كانت مواقصه دائمًا مع خلفاء بنى أمية ، فقد دخل يــومًا عنى الولند س عبد الملك ، فقال له

ما حديث بحدثنا به أهل الشام ؟

قال : وما هو ياأمير المؤمنين ؟

قال : يحدثوننا أنَّ الله إذا استرعى عبداً رعية ، كتب له احسنات ، ولم يكتب له السيتات

قال فى صواحة جلية باطل يأمير المؤمنين ، أنبى حليفة أكرم على الله ، أه خليفة عير نبى ؟

قال: بن حليفة نبيّ .

قال: فإن الله يقبور لبيه داود. ﴿ يا داوُودُ إِنَا جَعَنَنَاكَ خَيِفَةً فِي الأَرْضِ فَاحَكُمُ بِينَ النَّاسِ بِالْحِقَ وَلاَ تَتَبِعِ الْهُوَىٰ فَيْضَلَكُ عَنْ سبيل الله إِنَّ الَّذِينَ يَضَنُونَ عَنْ سبيل الله لهُم عَدابٌ شَدِيدٌ بما نسُوا يَوْمُ الْحِسَابِ (٢٦) ﴾ [ص: ٢٦] ، فهذا وعيد ياأمير المؤمنين لنبي خدابٌ شَديدٌ بما ظنت بخليفة غير نبي ؟

<sup>(</sup>١) العقد لقريد ح١ ص ٥٠ ، تحقيق محمد سعيد العريان .

وأمر لمى دجائرة ورزق يجرى ، وشراء دار قطيعة بالمدينة ، وقال : فاطلب العلم، ولا نشاغل عنه بشيء ، فإنى أرى لك عينًا حافظة ، وقلبًا كيسًا وآت ،لأنصار في منازلهم .

قال الزهرى : وكنت آخدت العلم عنهم بالمدينة ، فلما خرجت يهم وذا علم جميعهم ، فأتبعهم حتى ذكرت لى امرأة نحو قباء تروى رؤيا فأتينها .

ويبدو أن عبد الملك قد أعجب بما عند ابن شهاب من علم ، وما لاحظه عليه من قوة الملاحظة ، وليس غرببًا على عبد الملك ذلك فلولا شؤون احكم كد في لمفدمة من علماء علموه ، فبعد أن اصمأن ابن شهاب على مستقبل أسرته ، وضعن لهم رزقًا دئمًا ، بدأ يشارك في أمور الحباة ، وبدا له أن يشترك في المغزو ، وهد مسلك علماء الإسلام في مختلف العصور ، ولكنه في طريقه إلى المغزو مر بدشق للسلام على الحليفة الذي لم يكد يراه حتى سأله عن أمر تفصله الروية نتاية ، قال ابن شهاب : قدمت دمشق وأنا أريد الغزو ، فأنيت عبد الملك لأسلم حليه ، فوحسته في قرش تعوت القائم والناس تحته سماطان ، فسلمت ، وجلست ، فقال يابن شهاب أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح فتل ابن أبي طالب ؟

قلت : نعم .

قال: هلم.

فقمت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة .

وحول وجهه ، فأحنى على ، فقال : ما كان ؟

قلت . لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا وجد تحته دم .

قال . لم يبق أحد يعلم هذا غيرى وغيرك ، فلا يسمعن منك .

وتوثقت الصلة بين الزهرى وبين أبناء عبد الملك من بعده ، وك صمحوقهم يعرفون له مك نته وعلمه وبخاصة سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد عرير عمى طلب إليه أن يدون سة رسول لله عليها حوفًا عليها من الضياع . وأما من يرى أنه ولد سنة ٥٦ هـ فيكون عـمره لم وفـد على عبـد الملك سـتًا وعشربن سنـة ، وهدا أكثر قبولاً لأننا سنـرى أنَّ عبد الملك قد حتـه على العودة إلى المدينة ومواصـلة طلب العدم ، أما الرواية فـتعول عن الزهرى : أتيت عـبد الملك بن مروان ، فاستأذنت عليه ، فلم يؤذن لى ، فدخل الحاجب فقال :

يا أمير المؤمنين ، إنَّ بالباب رجلاً سَابًا أحمر ، زعم أنه من قريش .

قال . صفه : فوصفنی له .

قال عبد الملك : لا أعرفه إلا أن يكون من ولد مسلم بن شهاب ، فدخل عليه فقال : هو من بني مسلم .

فدخلت عليه ، فقال من أنت ؟

فانتسبت له ، وقلت : إنَّ أبى هلك ، وترك عيالاً صبية ، وكان رجلاً منفاقًا لم يترك مالاً .

فقال لي عبد الملك ، أقرأت القرآن ؟

قلت : نعم .

قال ' بإعرابه ، وما بنبغي فيه من وجوهه وعلله .

قلت : نعم .

فال : إنَّ ما قوق ذلك فضل ، إى يعايا ويلغز به .

قال: أفعلمت الفرائض ؟

قال: تعم .

قال : الصلب والجد واختلافهما ؟

قلت أرجو أن أكون قد فعلت ـ

قال ' وكم دين أبيك ؟

فلت: كذ وكذا.

قال : قضى الله دين أبيث .

الذي منعه عروة .

ولاشك أنَّ رجلاً ببلغ له العلم وإتفانه أل يعرف هذا الأثر ، جدير بأن يسأل عنه عبد الملك ويعرف من هو على وهدا هو الدى كان .

فقد سأله عبد الملك . من أنت ؟

أجاب أنا محمد بن مسلم بن عبيد لله بن شهاب .

وهن بدر على وجه عبد المنك عدم الرصا ، ثم عقب قَــائلاً . أما والله إن كان لك لأب نعارًا في الفتنة ، مؤذيًا لما فيها .

قال ابن شهاب : يا أمير المؤمنين ، قل كما قال العبد الصالح .

فيعقب عبد الملك قائلاً : 'حل ، لا تثريب عليكم

عى نبخرى قب « فؤاد سركير » ( ذلك المؤلف من القرن التباسع ، قد عاد إلى سيسة متصلة من المصادر المكتوبة عنى تعود إلى لحمية الإسلامية الأولى : أى حنى القرن لسابع الميلادى ) . درابطه ميونيه م ٢٠٠٥ .

قال : وأخدمك أمير المؤمنين .

وعلى الرغم من أن عبد الملك قد ستعاد لحديث بعد ما سمعه من ابن شهب لل آنه أراد أن يستوثق أكثر فكتب إلى عامله بالمدينة هشام بن إسماعين أن يسأل بن لمسبب عن احديث المدى سمعه يحدث به في أمهات الأولاد عن عمر بن الحصاب ، فجاء الرد بمثل ما حدث ابن شهاب بدون زيادة أو نقصاد .

هكذ بدأت صبة لوهوى بيسى مروان وزالت الجفوة التى كانت تحول بين ابن شهاب ويسى بنى مروان سبب منوقف مسلم بن شنهاب إلى جانب ابن الزبير ضد الأمويين .

وواصح من عرص وقبائع هذا المنقاء أنَّ ابن شنهات كنان فد نضج علمه ، واكتملت معارفه ، فقد كن فوق الثلاثين آبداك ، إذ تذكر بعص الروايات أنَّ هذا المقاء كان عام ٨٢ هـ في حين 'نَّ الرهري ولد عام ٥٠ هـ ، وهذا يعني أنه كان في الشية والثلاثين آبذاك .

فأجاب عبد الملك : وعليكم السلام .

قال قبيصة تأندخل ؟

أجاب عبد الملك أ ادخل .

فلاخل قبيصة ، وهو آخد بيد ابن شهاب ، فقال . هذا يأمير المؤمنين يحدثك الحديث الذي سمعته من ابن لمسيب في أمهات الأولاد .

فقال عبد الملك . إيه ( يعني هات )

قال ابن شهاب ، سمعت سعيد بن لمسيب يذكر أنَّ عمر بن لخطب أمر أمهات الأولاد أن يقمن في أموال أبنائهن بقيمة عدل ، ثم يعتف ، فمكث بدلك صدرًا من خلافته ، ثم توفي رجل من قريش ، كان له ابن من أم ولد ، قد كان عمر يعجب بدلك لغلام ، فمر دلك المغلام على عمر في المسجد بعد وفة أبيه بديال ، فقال له عمر :

ما فعلت يا بن أخى في أمك ؟

قال · فعلت یا أمبر المؤمنین خیراً ، خیر ونی بین أن یسترفوا أمی ، أو یخرجونی من میراث أبی ، مكان میراثی من أمی أهول علی من أن نسترفوا أمی .

فقال عمر : 'ولست أمرت في ذلك بقيمة عدل ؟ ما أرى رأيٌ ، ولا آمر بأمر يلاً قلتم فيه .

ثم قام فجلس على المنير ، فاجتمع الناس اليه ، حتى إذا رضى من جماعتهم ، قال : أيها الناس ، إنى قد كلت أمرت في أمهات الأولاد بأمر قد علمتموه ، ثم حدث لى رأى غير ذلك ، فأي امرئ كانت عنده أم ولد يملكها بيمبه ما عاش ، فإذا مات ، فهي حرة لا سبيل لأحد عليها

وهنا استعاد عبد الملك لحديت الدى كان قد سمعه ، وأصبح على بقين بما قاله عمر فى شأن هذه القضية ، وصار الأمر السبة له و ضحًا فيما أثر عن عروة من رأى يعتقد عدم صو به ؛ لأنَّ الرق هو لذى بمع من الميراث فإذا صارت أم الولد حره بعد مواد ووجها ، فقد حق لها الميراث فيما بعد من ابلها إذا مات فى حيالها ، وهذا هو

يسأل عمن يعرف قصاء عمر في نفس القضية لسابقة .

وسنختبار عرض تفصيلات هذه الرواية الثانية ؛ لأنها أجمع وأوفى في عرض للاسات التي سبقت هذا اللقاء وهيأت له ، والنتائج التي أسفرت عنه ، والمناقشات التي دارت بين الرجلين .

قال ابن شهب فيما يرويه عنه ابن عساكر . أصاب أهل المدينة حاجة زمان فتنة عبد الملك بن مروان ، فعمت أهل البلد ، فقد خيل إلى أنه أصابنا أهل البيت من ذلك مالم يصب أحدًا من أهل البلد ، وذلك لخسرني بأهلى ، فتذكرت هل من أحد من أليه برحم أو مودة ، أرجو إن خرجت إليه أن أصيب منه شيئًا ، فما علمت من أحد أخرج إليه ، ثم قلت : إنَّ الرق بيد الله .

ثم خرحت حتى قدمت دمشق ، فوضعت رحلى ثـم غدوت إلى المسحد ، فأعتمد إلى عظم مجس رأيته في المسحد وأكثره أهلاً فجلست إليهم .

فبينما نحمن على ذلك إد خرج رجل من عند عبد الملك بن مروان كأحسس الرجال وأجمله ، وأحسنه هيئة ، فأقبل إلى المجلس الدى أنا قبه ، فتحمشوا له ، حتى أوسعوا له ، فجلس ثم قال :

لقد جاء أمير المؤمنين اليوم كتاب ، م جاءه مثله منذ ستخلفه الله

قالو. : وما هو ؟

قال : كتب إليه عامله بالمدينة ، هشام بن إسماعيل ، ف ذكر أنَّ النَّا لمصعب بن الزبير من أم ولا ، مات فأرادت أمه أن تأخذ ميرائها منه ، فمعها عروة بن الربير ، وزعم أن لا مير ت لها ، ف توهم أمبر المؤمنين في دلك حديثًا سمعه من سعيد بن المسبب يذكره عن عمر بن الخطب في أمهات الأولاد ، لا يحفظ أمير المؤمنين ذلك الحديث .

وم كاد ابن شهاب يسمع ما قصه قبيصة حتى ابتدره قائلاً : أن أحدثكه .

عند ذلك نهض قبيصة وأخده معه واتجها إلى مجلس عبد المك ، ولمدع ابن شهاب يصور لنا كيف استأذبا على عبد الملك ، وما هو الحوار الذي دار في المجسر؟ يقول ابن شهاب : ثم جاء البيت الذي فيه عبد الملك ، فقال : لسلام عليكم

وكان الزهري يقدر أنه مهما كان عليه من دين فإنَّ ماله من أموال وعمقر كاف بعضه في سداد ما عليه من دين ، وقد أخبره بعض مبعرفه قبائلاً : إنَّ الناس لا يعيبون عليك إلا كثرة الدين .

قال : وكم دينسي ؟ إي ديني عشرون الف ديسنار ، وأنا على الحيسة والممات لي حمسة أعين ، كل عين منها ثمن أربعين أنف دينار ، وليس يرثني إلا ابن ابني هذا ، وما أبالي أن لا يرث عني شيئًا ، ويقول الوليد ، وكان ابن ابنه فاسقًا (١) .

# بدء صلة الزهري ببني مروان :

كانت هناك جفوة بين بيت الزهري وبيت مروان وذلمك لأن أما الزهري كان بمن ماصر ابن الزبير ووقف إلى حانبه ضد بشي مروان ، وبعد أن انتهى أمر ابن الزبير لم بنس عبد الملك لبيت الزهري هذا الموقف ، وكان ابن شهاب قد انهمك في طلب العلم على أيسدى فقهاء المدينة وعلىمائها المعروفين حستى برز فيه وصار أشهر علماء عصره حيث قيل عنه : إنه أل إليه عدم فقهاء المدينة حميعهم .

وكاتت الضائقة المالـية قد اشتدت بابن شهاب ولم يجد سبـيلاً إلى الخروج منها وبخاصة وأنه يتحمل مسؤولية 'فراد أسسرته ، وكانت الديون قد ركبته وليس له عطاء ثابت مي بيت المال ولا لأهل بيته نــظرًا لموقف أبيه الســابق في مناصرة بــن الزبير . وعلى الرغم من هذه الظروف كلها نقد توجه إلى دمشق لعله يجد وسلة يخرج بها من هده الضائقة التي شددت عليه الخناق وأخذ يتحين الفرص للدخول على عبدالملك لعله يظفر من وراء ذلك بم يفرح عنه ضائفه وبقضي دينه .

وقد ذكر إبن عساكر أكثر من رواية حول لقائه بعبد الملك ، فبينما يذكر بعضها : أنه كان يتردد على فبسيصة بن ذؤيب ويحصر مجلس سمرة إذ جاء رسول عبد لملك ينعوه ، ثم عاد يسأل عمن بحفظ قضاء عمر في أمهات الأولاد وكانت فرصة واتت ابن شهاب ، فقال : أنا ، وكان دلك سببًا لدخوله على عبد الملك ، إد بدكر عضها الآخر أنه كان في المسجد ، ثم جاء قبيصة إلى المحلس الذي يجلس فيه ، ثم أخذ

<sup>(</sup>۱) ترحمة الرهري من كتاب ابن عساكر ص ۱۷۱ ، ۱۷۲ .

## الزهري

قال الشافعي عن حوده : عب رحاء بن حيوة على الرهري في الإسر ف ، وكان بستدين ، فعال له : لا آمن أن بحس هؤلاء القوم من بأيديهم عنك ، فتكول قد حملت على أمانيك . قال فوعد الزهرى أن يقصر ، فمر به بعد ذلك ، وقد وضع معام ، ويصب موائد العسل ، فوقف به رجاء وقال يا أبا بكر ، ما هذا بالذي ء رقتنا عديه ، فقال الزهري : نول ، ون السخى لا تؤدبه التجارب (١) ، وعن هذ لعني يعبر أحد الشعراء وكأنما يترجم عما قال الزهري :

له سيحائب في أثاميله أمطره العضة لسضاء والذهب

يقول في العسر إذ يسرت ثانية اقصرت عن بعض ما أعطى وما أهب حتى إذا عدد أيام اليسسارك رأيت أصوله في الناس تنتهب

ويقول يونس بن عبد الأعلى : إنه سمع الشافعي يقول : مر رجل تاحر بالرهري وهو بقريته والرجل يريد الحج ، فأحذ مـنه بأربع مائة دينار إلى أن يرجع س حجه . سم يبرح الزهري حتى فرقه ، فعرف الرهري في وجه التاجر الكراهبة ، فلما رحع تضاه ، و مر له بنلانین دیناراً ینفقها (۲۲ .

وكان ابن شهاب إذا حماءته لأمول ينفقها على من يطلب نوله ، ولا يبالي أن تحمل لدين في سبيل إعطء من بسأله ، ولذلك كانت حاله نتراوح بين العسر راليسر ؛ لأنبه لم يبق على شيء يصل إليه ، وقبد رأين ما قاله له رجب، بن حيوة ، ومن قسن ذلك أنَّ مولى به قال على سبيس العطة : قد رأيت ما مرَّ عبيك من الضيق ولشدة ، فانطر كيف تكون وأمست عليت مالت؟

فقال ابن شهاب : ويحك ، إني مم أر الكريم تحكمه لتجارب .

<sup>(</sup>١) البدالة والنهاله ج ٩ ، ص ٣٤٣ .

<sup>(</sup>٢) سير أعلام البلاء حده ، ص ٣٤٠

مجلسه ، ونهى الناس عن الحلوس إليه ، ومن الواضح لمن يتتبع الأحبار حتى حاءت من هذا الصدد أنَّ احسد هو الدفع إليها ، واصطر البخارى إلى مغادرة نيسابور عائداً إلى بخارى .

لما استقر به المقام في بخارى بعث إليه أميرها يطلب إليه أن يذهب إليه بكتابه «الجامع» و«التاريخ» وعيرهما ليسمعهما منه .

فكان جواب البخارى أن قال للرسول: أن لا أذر العلم ، ولا أحمله إلى أبوات الناس ، فإن كانت لك إلى شيء هنه حاجة فاحضر في مسجدى أو في دارى وإن لم يعجبك هذا فإنك سلطان ، فامنعني من المجلس ليكود لي عذر عند الله يوم القيامة، لأنى لاأكتم العلم ، لقول النبي ﷺ: "هن سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من ناره.

فكان دلك سببًا في وقوع الجنفوة بين البخاري وبين النوالي ، فاستعاد ببعض الناس ليتكنموا في مذهب البخاري واتبحذ ذلك ذريعة في نفيه من البلد ، وحرج البخاري إلى قرية خرتنك ، وهي الآن بدولة أزبكستان .

الشروح أربعة :

١ ـ شــرح الإمام بدر الــدين الزركــشى : المتــوفى ســنة ٧٩٤ هـ ، وقــد سمــاه «التنقيح».

٢ ـ شرح العيني المتوفى سنة ٨٥٥ هـ ، وقد سمى شرحه ( عمدة السارى " .

" - شرح جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ، وسمى شرحه «التوشيع».

٤ ـ شرح ابن حجر لمتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، وسمه « فنح البارى » ، رهو أكترهـ تداولاً وأوفاه وأكثرها فئدة (١) .

## متاعب صادفت البخارى:

ربما نتبادر إلى الذهب أنَّ رجلاً مثل البخارى بلع من العلم والإتقان و مكانة بين لعلماء ما جعلهم يلهجون بالنناء علميه ، ربم يتبادر إلى الذهن أنَّ حياته مضت سهمة ميسورة لا متاعب فيها ولا مصاعب ، ولكن كيف يكون ذلك و لحسد دسم هي الناس، فقد تعرض البخارى لموقفين ألمه وأثر في نفسه .

أولهم: أنه لما نزل بيسابور اجمع لناس إلى مجلسه وأقبلوا عنيه و محرف عن مجاس المحدثين المسوجودين ، فحسدوه لم رأوا إقبال الناس عليه وقديد كان في الناس الحسد ، فاتهموه أنه يقول اللفظ بالقرآن مسخلوق ، وطلب على المس تعميم ومن في ذلك ، فعم حضر الناس مجلسه قام أحدهم وسأله: ما تقول في تسعيد بالقرآن مخلوق أم غير مخلوق؟ فأعرض عنه ولم يجبه ، وكرر شرج ساء ته تتيه فأعرض ، فلما كرر سؤاله للمرة الثالثة التفت إليه البخرى ، وقال : تقرآل كلاء السافي غير مخلوق ، وأفعال العباد مخلوفة والامتحان بدعة (٢) . فاتخذو من حسه وسية للشغب عليه ، وأخذت هذه المسألة أبعاداً كبيرة حتى اضطر إلى نزوه عنوه ، وقد همد محمد بن يسحي الذهلي الحمية ضد البحاري واتهمه بالمدعة واتهم سيسم يسمد بن

<sup>(</sup>١) السنة ومكانتها من التشريع ، ص ٥٠٢ .

<sup>(</sup>٢) راجع سير أعلام النبلاء جـ ١٣ ، ص ٤٥٢ ، ٤٥٤ .

جمع أحاديث الصحيح أنه كان في مجلس إسحق بن راهويه ، قسمع بعض أصحبه يقول لو جمعتم كتابًا مختصرًا لسنن لنبي على النخارى : فوقع ذلك بي قلبي ، فأخذت في جمع هذا الكتاب (١) وقد حشد في كتابه هذا أكثر من سته آلاف حديث بالمكرر ، ولو أحصينا ما في الكتاب من أحاديث غير مكررة لبلغت فيما يقول ابن حجر : ألفين وستمائة حديث وحديثين ، وقد انتخب هذا العدد من ستمائة الفحديث ، فقد روى الخطيب البغدادي سنده إلى المبخارى أنه قال : أخرجت هد الكتاب \_ يعنى الصحيح \_ من زهاء ستمائة ألف حديث (٢) ، وهذا يعنى أنَّ انتخابه للأحديث كان أقل من تصف في المائة ، وكان لا يضع حديثًا في الكتاب إلا إذ اغتسل وصلى ركعتين (٣) ،

ولم يثبت البخارى فى كتابه إلا ما صح عن رسول الله ﷺ بالسند المتصل الذى توفر فى رجاله العدالة والضبط والسقيا ،ولم بكل يكتفى بإمكال معاصرة الشلميد الشيخ ، بل لابد من ثبوت سماعه منه ولقاه له (٤) وقد رتب كتابه على أبواب الفقه.

ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي ·

الشروط لتي وضعها البخاري لأحاديث كتابه :

١ - أد يصح الحديث عن رسول الله ﷺ .

٢ ـ أن يتوفر في رجاله العدالة والضبط .

" - أن يثبت لديه لقاء الراوى لشيخه وسماعه منه ، وهمذا هو الفرق بينه وبين مسلم ، فإن مسدم بم يشترط إلا المعاصرة ، وقد اهتم العلماء بكناب البخارى ، ورواء عنه الآلاف من انناس ، ووضعوا عليه الشروح و لمختصرات ، وقد ذكر الدكتور مصطفى السباعى في كتابه « السنة ومكاننه من التشريع » نقلاً عن الكشف الظنون» أنَّ شروح صحيح البحارى بلغت اثين وثمانين شرحًا واشتهر من هذه

<sup>(</sup>۱) تاریخ بغدد جه ۲ صه ۸

<sup>(</sup>٢) تاريخ بغداد جد ٢ صـ ٨

<sup>(</sup>٣) تاريخ بغداد جه ٢ ص ٩

<sup>(</sup>٤) السنة ومكانتها من النشريع ص ٥٠٠ ه .

# البخاري

ولا عحب من ذلك ، فالرجل له يسمع بشبخ من شيوخ الحديث معروف بالضبط والإنفان في بلد من بلاد المسلمين إلا رحل إليه ، وأخمذ عنه ، ومحص ما عنده ، وقد قال عنمه الذهبي : « وحفظ تصانيف ابن المبارك ، وهو صبى ، ونشأ يتيمًا ، ورحل مع أمه وأخيه سنة عشر وماتتين بعد أن سمع مرويات بلده من محمد ابن سلام والمسندى ، ومحمد بن يوسف البيكندى ، وسمع بلح من مكي بن يبر هيه ، وببغداد من عصان ، وبمكة من المهرئ ، وبالبصرة من أبى عاصم والاتصارى ، وبالكوفة من عبيد الله بن موسى ، وبالشم من أبى المغيرة والفريايى ، وبعسقلال من ادم ، وبحمص من أبى اليمال ، وبدمشق من أبى مسهر (۱) .

فأنت ترى من هذا العرض أنَّ الرجل لم يتوك شبيخًا سمع به فى مدينة من مدن الإسلام عرف بالحديث إلا رحل إلبه وأخذ عنه .

ولهذا حينما نستعرض تناء العلماء عليه نراهم قد أجمعوا علمي مدمته ، وفقهه ونسكه وورعه وعلمه .

وكان الإمام أحمد يحاول أن يستبقيه في بغداد لينتفع بعلمه أكبر قدر ممكن من طلاب العلم ، وقال له مرة ، به أما عبد الله تدع العدم والناس وتصبر إلى خرسان . مؤلفاته :

قد سوك البخارى عدة كتب : أوله · الصحيح . وذنيها: لأدب مفرد ، ودلثها: التاريخ الصغير ، وخامسها · الضعفاء كتاب الم حدد أما كتب المحدد فقد ترة ته الأمة والقدر ، وأجمعه العلم أنه

كتاب الصحيح: أما كتب الصحيح فقد تنقسته الآمة بالقبود ، وأجمعوا على أنه أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى .

وقد استعرق باليفه كتاب « الصحيح » ستة عشر عامًا ، وكان ول ما توجه إلى

<sup>(</sup>١) تدكرة احفاظ، ح٢ ص ٥٥٥

لكنَّ هذه النيسة تحتاج إلى تهذيب نمس ، ما يحصل الإنسان عليسها إلا بعد أن يهذب نفسه كثيرًا حتى يكون عمله لله وحده ، وهذا هو معنى لآية هنا . ﴿ يَا أَيُهَا اللهُ يَنصُرُوا الله يَنصُرُوا الله يَنصُرُوا الله يَنصُرُوا الله يَنصُرُكُم ويَثَبُتُ أَقَدَامُكُم ﴾ [محمد ٧] .

ثم جاء في أوصاف المؤمنين ـ أيضًا ـ أنَّ ولاءهم لله في أثناء لمعركة بارز ، فهو لا يعمل لحمدمة تراب من تراب لأرض ، أو لإعلاء جبس من أجناس الناس ، إنما هو يقاتر من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا ، من أجل أن يسبود دين الله في الأرض وتختفي الطواغيت من على صعيدها . . . هذا هو الولاء الحقيقي لله .

تنامت لآلام مواجعی . لأن سببها بين « أضبعی » وهو : القلب ! ا ودلك من قوم .

يه يدون أن ينقلوا الجـحود الذي في قلولهم الآخرين . . . والخرفة التي تعشش في عقولهم إلى رؤوس الآخربن

و من هؤلاء الذين أبادوا قبيلة « عنيدى أمين » رئيس أوغندا ، و لنذى كان من أقواله : لا توجد دولة في العالم سمه إسرائيل .

وفي « الفلبين » 'بيد مسلمون ، وفي روسيا أيصًا !! أما إذا جُرح « مسيحي » في لبنان . . قامت الدب ودم تفعد !!

والمه نساء قريش كنَّ أشرف من نساء كثير ت الآن .

المرأة تقول للرجل: إذا لم تكن رجلاً طلقتك ، ابتعدت عنك !!

الآن هناك نساء لا تدرى إلا الجنس والملذات والسقوط الخلفى . . . ليكن . . . هذا القتال لله ؟ لا . . . هذا نوع من غش النية . . . هل لله فسى هذه الكلمات شيء ؟ لا . . . لا . . . ليس لله فيها شيء .

موقف آخر لشاعر آخر . . . عنترة بن شداد العبسى ، كان رجلاً غريب لأطوار ، فقد ولد أسود الجلد ، ومن سفاهة بعض الناس أنهم يضيقون بالسود ، ما دخل الجلد الأسود في عظمة القلوب وقيم النفوس ؟ لا دخل بداهة في هذا ، لا من ناحية علم تشريح الأعضاء ، ولا من ناحية الأفكار الإسابية بتانًا ، لكن أباه كان أحمق ، صاق بابنه ، وجعله عبدًا يشتغل بجلب الماء من الآبار ، أو بحلب المسياه وما إلى ذلك ، فلما هوجمت القبيلة انهزمت ، وكان عنترة رجلاً معروفًا ، قال به أبوه : قاتل ، قال له : لا . . . أنا عبد ، العبد لا يحسن لكر الأعداء لكي يتبت مكانته ، والصر الكر وانت حر . . . فكر وقاتيل وهزم الأعداء لكي يتبت مكانته ، ولكي يشت حدارته باحرية (١) هذا لقتال هل لله فيه نصيب ؟ لا . . . إنما القتال لله . « من قاتل لنكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » (١) هذا هو القدل لله لتكون كدمة الله هي العليا ، على نحو ما قال الشاعر (٣) :

حمّ على أيَّ شقِ كباد بله مصرعى أن الله مصرعى أن الله على أوصال شِلو عزع (٤)

ولسـت أبالــى حين أقــنل مــســـمـًــ وذلــك فــي ذات الإـــه وإن بــشــــأ

<sup>(</sup>١) انظر دبوان عنترة ص ٧ ، ٨ بيروت ١٩٦٦ .

<sup>(</sup>٢) روه البحارى في لحهد ـ باب من قائل لتكون كنمة الله هي العنايا ٤ / ٢٤ ، ومسلم في الإماره ـ باب من قائل لتكون كلمة الله هي العليا ٦ / ٤٦ .

 <sup>(</sup>۳) هو خبیب الانصاری والأبیات فی صحیح البخاری . کتاب اجهاد ـ ال هل یستأسر الرجل ومن لم یستأسره ٤ / ۸۳ .

 <sup>(</sup>٤) أوصاب جمع وصل ، وهو المعصل أو مجتمع العطام ، شِلْو عضو أو قطعة من اللحم ،
 عزع مقطع .

١٣٦ \_\_\_\_\_ نزهة في عقول الآخرين

ليس الجسمال عمر الجسران عمر الأراب الجسمال مسلمان الجسمال مسلمان الجسمان المسلمان ا

فساعلم وإن رُدّيت بُسرُدا ومن قب أورثن مسجدً

فعلاً هذا كلام صحيح . . . ثم قال :

أعددت للمحدث سا

بغة وعداًءً عَلَنْدي (١)

كل اسرئ يجسرى إلى الما رأيت نسساءنا ويَّلَثُ لما رأيت نسساءنا ويُلَثُ لما رأيت لما اللها ويُلَثُ لما اللها ويلت مسحاسنها اللتي نازلت كالمسهم ولم

يوم لهياج بما استعداً يَفْحَصُن بالمَعزاء شيداً (٢) بدر السسساء إذا تبددًى تحفى وكاد الأمر جداً أر من فزال الكبش (٤) بُكا

هل هذا قتال لله ؟ لا . . . هل لله في هذه الكلمات شيء ؟

لا . . . إنه فاتل من أجل امرأة . . وكانت عادة العرب قديمًا أنَّ النساء يخرجن وراء الجيش المقاتل ، حتى في غزوة أحد خرجت نساء قريش وراء جيشها تُحرَّص الكفار على القتال ، وتقول لهم (٥) :

إِن تُسَقِيد لِوا نعانيق ونفرش النسمارق (١) أو تُسدبسروا نسفسارق فسراق غسيسر واميق (٧)

<sup>(</sup>١) نفول : هيأت لنوائب الدهر ، أي لذفعها درعًا واسعة وفرسًا ضخمًا جيد العدُّو .

<sup>(</sup>٢) الأمعز والمسعزاء : الأرض حزنة ذات الحجساره ، ومعني يفحصن : يُؤثرن لشدة العدُو في المعزاء حتى يصير به لآثارهن كالأقاحيص .

<sup>(</sup>٣) لميس: اسم أمرأة وهي لنة عم الشاعر .

<sup>(</sup>٤) كبش الكتيبة : رئيسها .

 <sup>(</sup>٥) هذا الرجز لهنــد ننت طارق بن بياصة الإيادية في حــرب العرس وتمثلت به هند بنــت عـبة ــ انظر لسيرة النبوية لاين هشام ٤ / ٦٨ تحقيق مصطفى السقا واخرين ط الحبي ١٩٥٥م.

<sup>(</sup>٦) النمارق . جمع نمرقة وهي الوسادة الصغيرة .

<sup>(</sup>٧) الوامق : المحب .

#### صلاة الجنازة :

كان من دعنه بينيم وهر في صلاة الحناره: « اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عه . وأكرم نزله ، ووسع عليه مدخمه ، واغسله بالماء والتلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس . و بدله دارًا خيرًا من داره وأهلاً خيرًا من أهله . وزوجًا خيرًا من زوجه . وأدخله الحبة . وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار . .

وں نراوی : تمنیت ان اکون أنا دیك سیت ـ رواه مسلم

و مى رواية ١٠ اللهم إن عبدك فلانًا كان لا يشرك بك شيئًا .. أنت أعلم به إن كان محسنًا ... فزد في إحسانه ... وإن كان مسيئًا فتجاوز عنه لنهم : لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده الله ...

ولقد كانوا حراصًا على هذه الصلاة ... وكانوا أيضًا حراصًا على تنامى رصيدهم من لشواب ، إلى حد أنَّ أحدهم كان يكتمى النصلاة على لميت ... ثم عود إلى بيته . فلما لمه إلى ضرورة تشييع الميت حتى النبر ليكون له الفيراطان الاقيراط واحد ، فقال القد فاتما قراريط كشوه ... ثم صار لا بترث جنارة حنى مثوها الأخير

وما أبرئ نعسى \_ تصكيره يدور حول نفسه ، ولذلك فإن حُسوص النبة أنه لبس عملاً سهلاً ، إنه عمل كبير ، ولكي نعرف \_ مثلاً \_ نماذح من لعمن الذي ليس لله . توأف في كتب الأدب فصيدة لعمرو بن معديكرب \_ وهو شاعر في الحاهبية وشاعر في الإسلام ، ولعل لقصيدة لتي قرأتها لله كانت أيام جاهليته ، أم بعد أن أسد فقد كان رجلاً من المسلمين الذين شاركو في جيوش لفتح (١) ، وفي غسل الأرض لمحورة من ظلمات الجاهبية ، وأدران الشوك ، لكنه في جاهليته ما قصصيدته كلاماً حسنًا (١) :

<sup>(</sup>١) العَبْرِ أَسِد العالمة ٤ / ٢٧٣ .

<sup>(</sup>٢) انظر دير ته ص ١٦ تحقيق مطاع لصربيسي ط دمشق ١٩٧٤ه .

رهن بقى مكان لقول قائل ، فضلاً عن أن بأتى بجديد مفيد ؟ ناهيك عن التفوق و لإبداع ، والابتكار ؟

لكن ً لذهبى رحمه الله كن موهوباً من الله نعالى ، موصول القالم والعزم بعلوم الإسلام ، لذلك اجتاز القسطرة ، وتخطى الصعاب ولعقبات ، وبرر علماً مفرداً فى العلم والتدريس ، والجمع ولتصنيف الموضوعي الدى سارت به الركبان ، ورحل إليه التلاميذ من كل مكن ، تم بقى على الزمان دلالة على اصالة العلم ، وعظيم الجهد ، وشمول النظر ، الذي يخرج عن قدرات السر ، لولا معونة الله وفضله .

يقول ابن حجر في ترجمته له :

" ورغب الناس في توالميفه ، ورحلوا إليه بسببه ، وتداولوه قراءة ، وسخاً وسماعً ، (١) .

أما تلميذه عبد الوهاب ( ابن السبكي ) فيصفه بأكثر من ذلك إذ يقول

" وأما أستاذنا أبو عبد الله فنصر لا نظير له ، وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة ، إمام الوجود حفظًا ، وذهب العصر معنى ولفظًا ، وشيخ الجرح ولتعديل ، ورجل الرجال في كل سبين ، كنأنما جمعت الأمة في صعيد واحد فنظرها ، ثم أحذ يخبر عنها إخبار من حضرها . . . وهو الذي حرجنا في هذه الصناعة ، وأدخلنا في عداد الجماعة ، جزاه الله عنا أفضل الجراء . . . » (٢).

وقد مرت كتبات ( الذهبي ) بمرحلتين :

# المرحلة الأولى: المختصرات لأعلام المصنفات:

فقد لدأ مثل كثير من العلماء في اختصار وتهذيب بعض الكتب الكبيرة المهمة في التاريخ ، والحديث تدريبًا على التأليف والكتبة ، وإفادة لطلاب العلم بتوفير الوقت والجهد عديهم ، حين يجدون مختصرًا عدميًّا مفيدًا .

<sup>(</sup>١) الدرر الكامنة في عياد لمئة الثامة ج٣ ص ٤٢٧ .

<sup>(</sup>٢) طبقات الشافعية لكرى ج٩ ص ١٠١ .

دراسة لحديث النبوى حمتى غلب على ما عداه ، فسقى الجم الغمير من الشيوخ والشبخاب ، وسمع ما لا يحصى من الكتب والأجزاء ، ورحل فى طلب العلم إلى بعض ما حوله من مدن المشام ، مثر : بعلبك ، وحدب ، وحماة ، وحمص ، وبابلس ، والرملة ، والقدس ، وأخذ عن من لقيه من شيوخها .

تم رحل إلى مصر عــام ( ٦٩٥ هـ ) ، وسمع من عدد كبير من شــيوخ القاهرة والإسكندرية ، وبلبيس ، وتخذ الحديث والقراءات عمن لقيهم (١) .

وكانت رحلته الأولى إلى مصر قبصيرة ، لذلك كان ينجهد نفسه فنى الأسفر والسماع حتى يحصل أكبر قدر من العلوم ، وقد ذكر عن نفسه فى كتابه ( تاريخ الإسلام ) أنه قرأ جميع سيرة ابن هشام على شبخه أبى المعالى الأبر قوهى فى ستة أيام

#### نشاطه العلمي ومؤلفاته:

بعد فترة الطلب وتحصيل علوم شتى بدأ الذهبى ينحه إلى التدريس ، والتأليف في أوائل القرن الثمن الهجرى ، أى بعد وفاة الإمام الطبرى بنحو أربعة قرون ، كان العلم الإسلامي فيها قد اتسعت أنحاؤه ، وربت أمواجه ، وامتدت شواطئه ، واستفاضت مؤلفات العلماء في شتى فنونه ، تأصيلاً وجمعاً ، وتأريحاً وندويناً ، وبسطاً ، واختصاراً . . . إلخ .

يضاف لذلك أنَّ الذهبي قد عاصر جملة من أكابر العلماء في الحديث والنواجم، والتأريخ ، والفقه وغير دلك ، خاصة في موطنه دمشق ، كلهم أكبر منه سنًّا مثل ( أبي الحجاج المزَّى : ٦٥٤ ـ ٧٤٢ هـ ) ، و ( أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ ) ، و ( علم الدين البرزالي : ٦٦٥ ـ ٧٣٩ ) وغيرهم كثير .

فماذا عـسى أن يقول ( الذهبي ) بعد هـذه القرون العلمية المـديدة ؟ وفي خضمّ هؤلاء الأعلام الأفذذ؟!

<sup>(</sup>١) انظر ترجمه الذهب في كتاب : ( ذيل التقييد لمعوفة رواة السنن والأسانيد ) ج١ ص ٨٥ وما بعدها .

# الإمام الذهبي (\*) ( ٦٧٣\_٨٤ هـ )

هو شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان بن قايمان بن عبد الله الذهبي . وأسرته ( تركمانية ) الأصل ، سكنت مدينة ( ميافارقين ) من أشهر مدن ديار

بكر ، ثم رحلت إلى دمـشق ، وبها ولد عام ( ٦٧٣ هـ ) ، وظل بها مـعظم حياته إلى أن توفى عام ( ٧٤٨ هـ = ١٣٤٧ م ) .

وكان أبوه يعمل فى صناعة الذهب المدقوق قنسب إليه ، كان ابنه يعرف (بابن اللهبي ) ، ثم اشتهر باللقب ختصارًا ، كما نجده فى كتب التراجم ، مثل ترجمة تلميذه تاج الدين السبكى له : « الإمام الحافظ أبو عبد الله التركماني الذهبي » .

وعلى طريقة المسلمين في النعليم بدأ بمحفظ القرآن الكريم ، وقرأ على شيخه مسعود الصالحي أربعين ختمة ، وهي بدية واضحة ، تدل على نوفيق إلهي مبكر ، وإقبال على العلم ، كان لها ما بعدها حين استجمع الصبي قوة الشباب ، وعزيمة الرحال .

وقد اتجه فى سن الثامنة عشرة إلى تحصيل ( القراءات ) ، وحالفه فيها أيضًا توفيق الله تعالى ، فقرأ بالسبعة على عدد من الشيوخ الكبار ، كما بين هو ذلك فى كتابه (معجم الشيوخ ) ، وقد بلغ الغاية فى هذا حنى لقد تنارل له شبخه أبو عبد الله الدمياطى الدمشقى عن حلقته بالجامع الأموى ، فى أوائل (١٩٣هـ ) حين اشتد عليه المرض ، وذلك ثقة من شيخه فى إنقانه وإجادته ، وفى هذه الفترة حبب الله إليه

<sup>(\*)</sup> للإمام الذهبي تراجم مفصلة في كتب كثيرة منها

ـ طبقات الشاقعية الكبرى ( ج٩ ص ١٠٠ ) .

ـ الدور الكامنة لابن حجر ( ج٣ ص ٤٢٦ ) .

<sup>-</sup> شذرات الذهب (ج٦ ص ١٥٣).

ـ لنجوم الزاهره ( ج١٠ ص ١٨٢ ) .

ـ مقدمة طبعة ( سير أعلام النبلاء ) ج١ ص ٧ ـ ١٤٠ بقلم الدكتور بشار عواد .

٢ عاقبة الاستهزاء وخيمة . والعاقبة لمنقوى .

٣ ـ لابد للانتصار من ثمن أولاً : من أمو،لنا وحياتنا .

من أين يهب الخطر ؟! :

احذر من أحبابك ، وذلك قوله عر وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَاوْلادكُمْ عَدُواً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ [ التخابن ١٤ ] .

# المجتمع المسلم:

يقول الله عز وحل في وصفه : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ الله وَالله سَعُهُ أَشَدًاءُ على الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ نواهُمْ رُكَّعًا سُحُدًا يَيْتَعُول فَصْلاً مَن الله ورضوابًا سيماهُمْ في وَحُوههم مِّنْ أَثْرِ السَّجُود دلك مثلَهُمْ في التَّوْرَاة ومتلهم في الإنجيل كزرَع أحرج سَطَأَهُ فَازَرهُ فَاسْتغَلَظ فَاسْتوكَىٰ على سُوقه يُعْجبُ الزُرَاع لِيغِيظ بِهِمُ الْكَفَّارِ ... ﴾ [ الفيح ٢٩].

إنهم أمة كاملة متعاونة على البر ، والمعنى : أخرج : أَفْرَحُه ، فآزرته أَفرَحُه في الثبات والاستواء . فقوى الررع على قضبانه : حُسنًا واعتدالاً .

وكذلك كاد الصحابة رصوان الله عليهم أحمعين : كانوا كالزرع في نموه وقوته والفرح : لا يضعف العود بل يقويه .

بل كان مستويًا : للا عوج ولا انحماء .

ينطر إليهم أهل لمعرفة واخبرة معجبين بما يرود من تعاول وتآزر . كان بعضهم لبعض سحريًا . وليس معنى دلك تميز لواحد على العاقد . . ولكن : الغنى فيه مسخر للفقير !

إنه الاحترم المتادل . . . مع بفء السحصية المؤمنة ثابته لا تقلَّد أحدًا

هاجر ا تقدّم « السعى » أولاً : فهى تعمل . . . ثم ترجو الجزاء ، فأين منها المرأة اليوم ؟

إنَّ \* المرأة الميوم " تعيش في وجدان عشرات الألوف من المعجبين والمذين يراسلونها . . . ومع ذلك فيهي تنتجر يأساً من الحية ؟ بقد وكلها الله تعالى إلى فواها . . وما أضعف قواها التي هي بها ضائعة . مائعة !! بينما ظلت المرأة المؤمنة حية ناهضة ؛ لأنها لجأت إلى الحصن لذى لا يرام . . . والعين التي لا تمام . . فيعيد وستبقى .

وما دامت في هذا الحصن الآمن فهي باقية بإذن الله .

## من ثمرات الهجرة:

١ ـ الشات على لحق . . . مهما كانت التضحيات باهظه .

٢ ـ وفي جرأة السائل .

٣ \_ ثم في الأمور المهمة .

# شعبالإيمان

سُمِّيت اليدان والرِّجلان بالشعب الأربع ، والمعنى · أنَّ الإيمان أصل رسخ والأعمال فروعه . وشعبه . وثمراته .

إنها أربعون خصلة : أعلاها : منيحة المسفر ، ودون منيحة المفر : أربعون خصلة فكم يكون فوقها ؟

# الحيوان يخاف ولكنه لا يستحي !!

# من سلبيات الوالدين

نظر الطفل إلى مشهد النجوم تلمع فى مياه حمام السباحة فهجم عليها !! وكان سبب الهمجوم هو : غياب دور الوالدين فى تعليمه أمور حياته وكان دورهما فقط هو. تدليله . . . فكان من عقبى هذا التدليل :

١ \_ الغرور : إعجابًا بالنفس -

٢ \_ كراهة كل من لم يمدحه كما يمدحه والداه .

٣ \_ السلبية إزاء المواقف الصعبة .

# منهج الإيمان :

يقولون : الكافر منهجه الإعراض عن الآيات ، فالسه تعالى يقون : ﴿ وَلَقُلهُ أَنْوَلُكَ إِلَيْكَ آيَات بَيْنَات وَمَا يَكُفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسقُونَ ﴾ لم يقل الفاسقات ، لا تنقن المرأة . . . مين ! أ ولكن من ! !

فهنك دلائل بعدد الآيات . . . كل آية تـ قول لك : أن من عند الله . . . ودليل على صدق الرسول ﷺ ، بل هناك أدلة بعدد المخلوقات ، وفي كل شيء له آية . . . إذن فقد حسمت القضية ! بعيدًا عن الفلسفة ؟ لأن العدم لا يخلق شيسًا . فسلموا بالخالق وإذن : فمن هو الخالق ؟ ما صعاته ؟ تلك هي القضية .

بن إنَّ أصلح المصمحين : هحمدًا ﷺ يعلمنا كيف تحترم معنى الحياة حتى ولو كن الاحترام متعنقًا بعصفور مات ؟ أوذلك قوله ﷺ : « يا عمير ، ما فعل النغير »؟! كيف تتخلّق قيمة التوكل ؟ :

يقول الله عسر وجل ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمَّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿ أَنْ اقْدُفِيهِ فِي لَتَّابُوتِ لِللَّهِ فِي اللَّهِ فِي اللَّهِ ﴾ . . . ﴾ [ طه ٣٨، ٣٨ ] ولاحظ قوله عز وجل ؛ ﴿ فِي الْهُمِّ ﴾ . . . وفيه معنى الجمع . ولمِّ الشمل المبعش ، فلم يقل ، في البحر .

وفى ذلك إشارة إلى مد سوف يكون في المستقبل من الصرج بعد السندة . . رحلال ذلك تمخلق قيمة النوكل في كيان أم موسى :

فالساحل مأمور بإنقائه . . وعليها أن تترك كل سبب لعنجة . . فالأمو بيد القادر تقهر سبحانه . . وهو الدى ينبغى الاتكال عليه وحده . . بإطراح كل سبب معهود سجاة

## ألوان من الناس :

( كل واحد منهم خواج ولاج ، يعرف من أمر الناس الظواهر والحفيا ، ويكاد يدرك النوايا ويكشف خايا \* فلا بنخدع لأحد من الناس » ولكنه ربما خدع هو الناس » د يتخذ الدين سلمًا إلى لدنبا ، فهو تاحر وتجارته معقود بها الحسارة ؛ لأنه يسع ذهبًا بنحاس ، وألماسًا بزجج ، يعطى لخالد الباقي من أمور الأخرة لبأخذ لوقوت الفاني من حطم الدنيا . وهل أخسر بمن بيع دينه بدنياه ؟ همه إعجاب لعامة » فهو يقرها على بدعها وضلالها ، ورضى الحكام ، فهو بمائهم ويجاريهم ، برجو الناس ، والله أولى أن برجوه ، ويخشاهم ، والله أحق أل يخشه فعلى أي مرجو الناس ، والله أولى أن برجوه ، ويخشاهم ، والله أحق أل يخشه فعلى أي

ولذلك بعد أن جاء بآيــة النور في سورة النور ﴿ أَلَمْ تُو أَنُّ اللَّهُ يُسبِّحُ لَهُ من في السُّمُوات والأرْض وَالطِّيْرُ صَافَّات كُلِّ قَدْ علم صَلاتَهُ وتَمسْيحَهُ وَاللَّهُ عليمٌ بمَا يَفْعلُون (٤١) ولِلَّهِ مُلَّكُ السُّمُواتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمُصِيرُ (٤٦) ﴾ [ السور: ٤١ ، ٤٢ ] هذا المسعني لامد أن يدرك فإنَّ الشعور بوجود الله تم هذا الشعور ضرب له مثل : ﴿ اللَّهُ نُورُ السُّموات وَالأُرْض مَثَلُ نُورِه ﴾ [ النور . ٣٥ ] مثل نوره في قلب المؤمن ؟ هذا رأى لبعض الناس . . مثل نوره في آفاق الكون كله ؟ هذا رأى لبعض المهسرين . . . على كلُّ المثل خطير ويحتاج تفسيره إلى محاضرة مستقلة . . لكن المهم أنَّ بعد صرب هدا المثل . وبعد بيان أنَّ الله في بملكنه يسغى أن يطاع . وأنَّ كل شيء يسبح بحمده جل شأنه لابعد هذا كنه قيل للمـــؤمـين . لايحوز أن نُهدروا أحكام الله ، ولا أن تكابروا في جدواها ، ولا أن تبتعدوا عن تطبيقها . لذلك قال جلل شأنه : ﴿ لَقَلَّا أَنْزَلْنَا آيَات مُّبُيّنَات واللَّهُ يَهْدي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صراط مُّسْتَقيم (3) ﴾ [ النور: ٤٦] تم يــقول في المنافق بن جل شأنه : ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنًا بِاللَّهِ وَبِالرِّمُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتُولَىٰ فَرِيقٌ مَنْهُم مَنْ بعْد دُلكُ وما أُولْئكَ بِالْمُؤْمِينِ (٤٠) وإذا دُعُوا إِلَى اللَّه ورَسُوله ليَحْكم بينهُمْ إدا فَريقٌ مَنْهُم مُّعْرِضُون (٨٦) وَإِن بَكُن لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِليَّه مُدْعِنينَ (٦٤) أَفِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ أَم ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ورَسُولُهُ بَلْ أُولَّقَكَ هُمُ الظَّالمِّرِينَ ﴿ ﴾ [ السور ٤٧ ـ ٥٠ ] هذا التساؤل يعطى أن تنفيذ أحكام الله التي شُرحت في السورة من آمات الإيمان ، وأنَّ نرك هذه الأحكام أو تعطيلها انهام لله بالحيُّف ؛ و.تهام لدينه بالانحراف.

# العلماء ... والأمراء:

كان الفتى منفعلاً غاضبًا لم يراه من توقسير العلماء للأمراء . . . توقيرًا بالامجاملة من قبّل الأمراء ؟!

ولكن لشبخ الوقور يطاحن من كبرياء الفتى قائلاً له: إن العلماء يعرفون قيمة الأمراء ... فهم ينصحونهم ، أما الأمراء : فإنهم يجهلون قيمة لعلماء ... ولذلك لا يوقرونهم ، ولا يستوى الدين يعدمون والذين لا يعلمون . لا يستوون عند الله ... ودعك من رأى البشر!!

على هذا النحو ، وقيل للمؤمنين في هذا كلام ينبغى أن يعرفوه وأن يحفظوه : ﴿ إِنَّ لَيْسَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبةٌ مَنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًا لَكُم بَلْ هُو خَيْرٌ لَكُمْ لكُلّ افرئ مَنهُم مَا كَنَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَاللَّذِي تَوكّى كَبْرةُ مِنهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ ﴿ النور: ١١ ] ثم يؤدب السر. ﴿ لُولًا إِذْ سَمِعْمُوهُ ظَسَنَ الْمَؤْمنُونَ وَالْمؤْمنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكَ مِينٌ ﴿ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ النَّاسُ بِمَا كَسُرُوا مَا تَوَكُ عَلَى ظَهُوهَا مِن دَابَّةَ ولَكُن يُؤخّرُهُمْ إِلَى أَجَل مُسَمّى ﴾ وأَفَا أَلَا اللَّهُ النَّاسُ بِمَا كَسُرُوا مَا تَوكَ عَلَى ظَهُوهَا مِن دَابَّةَ ولَكُن يُؤخّرُهُمْ إِلَى أَجَل مُسَمّى ﴾ وأَفَا أَلَا اللّه النّاسُ بِمَا كَسُرُوا مَا تَوكَ عَلَى ظَهُوهَا مِن دَابَّةَ ولَكِن يُؤخّرُهُمْ إِلَى أَجَل مُسَمّى اللّهُ النّاسُ بِمَا كَسُرُوا مَا تَوكَ عَلَى ظَهُوهُا مِن دَابَّةَ ولَكُن يُؤخّرُهُمْ إِلَى أَجَلُ مُسَمّى اللّهُ ا

تلك الأحكام التى تقررت فيما يتصل بالانحرافات الجنسية ، وبالتهم التى ينبغى أن تجرى على لسان مسلم يحافظ على الأعراض . . . هذه الأحكام ينبعى أن نرعاه وأن نحافظ عليها . . وسورة النور بينت أنَّ رعاية هذه الأحكام تتطلب أمرين :

ـ الأمر الأول : الشعور بعظمة الله ، والإحساس بوجوده .

ولذلك بعد أحكام لا يحرافات الجنسية وجدا هذه الآية الجليلة : ﴿ اللَّهُ مُورُ الله ، السَّمُواتِ وَالأَرْضِ ﴾ [ النور : ٣٥ ] فإنَّ الشعور بأنَّ الوجود كله مشرق بنور الله ، وأنَّ أدلة الوجود الإلهي تزحم كل شبر في فضاء الكون . . في فجاج الأرض . . في آرضنا ، أفاق السماء . . وأن أدلة الوجود الإلهي تزدحم بها كل ذرة من تراب في أرضنا ، وكل ما بين السماء والأرض من فضاء لا نعرف حقيقته ولا اتساعه ، والسماوات وما عجّت به من أملاك . . كل ذلك مملكة الله الواسعة . .

 <sup>(</sup>۱) رواه الطیرانسی فی الأوسط عن مسلمة بن مخلد رضی الله عنه ، والضیاء عس شهاب .
 وضعفه الألبانی ، انظر ضعیف الحامع ٥ / ٣٠٥ .

والماء ، والهواء . . من الأخـلاط الأربعة : وهي الصفراء ، والسـوداء ، والبلغم . والدم .

ثم إنها أضداد متنافرة ، متغايرة بطبيعاتها واجتماعها في البدل الواحد لابد أن يكون بقدرة قادر ، وتدبير مدبر قدير ، ومادلك إلا الصانع الحكيم ، وإذ عرفت تفسير هذه الكلمات فنبقول : إنها دالة على وجود الصنع القديم ، وكمال قدرته وعلمه وحكمته ، وهي أيضاً دالة على كون لصانع واحداً ، لأنه لو كان الصنع أكثر من واحد لما حصل هذه النظام في المخلوفات ، بل كان يحصل الفساد كما قال الله نعلى :

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةً إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتًا ﴾ [ الأنبياء : ٢٢ ] .

قال الوازى : ثبت أنّ كــلام الشامعي في هذ لباب علــي وفق دلائل القرآن من غير نفاوت أصلاً .

ثم قال بشر المريسي في هذا للجلس: ما الدليل على آنَّ محمدًا رسول الله ؟ فقال الشافعي: « الدليل على ببوة محمد: القرآن المنزل، واجمعاع الناس، والآيات التي لا تليق بأحد غيره » . . فعلم التوحيد الذي حاول الشافعي تمييزه عن علم الكلام تأثر بمنهجه في علم أصول الفقه .

يقول الرازي : وهذا يدل على أنه كان متقنًا في علم الأصول .

فالمنهج العقلى الـنقلى الذي تبعه الشافعي والتزم به سـاعده على إبراز خصائص الثقافة الإسلامية وأصالة العقل الإسلامي .

نوع من التأديب لابد منه ، وقد نفذ هذا العقاب فيمن تطاول على مقام أو المؤمنين عائشة رضى الله عنها . . . فإن بعض الناس تسافه ووقع في شراك أحد المتافقين الذين يكرهون النبي على ويضيقون بدعوة الحق التي بعث بها ، وحاولوا في خبث وحسة أن ينالوا من مكانة البيت النبوى ، فأشاعوا عن السيدة عائشة رضوان الله عليها كلامًا هي منه بريئة ، وهي فوقه بمراحل وقد نزلت براءتها من عند ذي العرش جل جلاله ، و بين أنها أعظم من أن تُلمَّ بهذا ، وأكبر من أن يُلاك عرضه

قال: لا ... و لكن !!

وقد أخرح ﷺ « إلى البقيع اا من شم رائحته ؟!

وفي غزوة ما . . . أكلوها اضطراراً ، لماذا ؟ لعل فبها فائلة .

ويدن \* فلا تقاطع إنسانًا لحيب قيه . . . صيه \_ كالثوم \_ فوائد !!

ومن أدب التبوة هن : أنه ﷺ ما عاب طعامًا قط . . ولكن إن اشتهاه . . أكله ون كرهه . . تركه .

والطعام أهون من أن يقسم عليه ،

قال الرازى : إنَّ في البدن نيرانٌ أربعة :

أحدها: نار الشهوة .

ثانيها: نار الحرارة.

ثالثها : نار الحرارة القائمة بأعضاء المعدة

رابعها \* الحرارة القائمة التي يتم بها أمر الحياة .

فبهذه الأنواع الأربعة من الحررة نيران مختلفة بالماهية ، ثم احتمعت في يدن يُسان ، وبقيت كل واحدة على صنفها المخصوصة ، وطبيعته المخصوصة ، وهي دمنة فسي بدن الإنسان لانظهر إلا عند وقت الحاجة إليها ، ثم إنها مع خسلامها سينها مع موفقة متعاونة على تحصيل مصلحة الإنسان ، وموجبة لاستقامة ذلك حسد .

نزيد عملي قول السرازى : أنَّ اختمالاف النيسران لم يؤد بلي اخستلاف في شكل حسم، لذلك كان الاختلاف الظاهر لنما في الكون لايعني تعددً في الألوهية ، وإنما لمختلاف وراءه وحده .

النوع الرابع: قوله: وأربع طبائع مختلفات في الخافقين أضداد غير أشكال عنى أغات على إصلاح الأحوال دليل على أنه واحد الأشريث له.

يقو لرازى : إنَّ أبدان الحميوانات على قول الأطباء متوالدة من الأرض ، والنار

بعضهم ولكنهم يصدرونها للسود لكى " يتطاحنوا " بها في حروب لا تنتهى ، ومن ثم يأتى إليهم الأبيض في توب ملائكي يحمل الإغاثة والطعام و " الأجندة الحفية " ويأدف دموع التسمسيح على ضحايا حرب هو مشعلها ، ومُغذى ليرانها ، وبائع أسلحتها، ثم يصفهم بعد ذلك بـ " التخلف " فأيهما المتخلف ؟ ) .

أما فى الإسلام: فإنَّ من أسس التعامل: لحب، وإدراك أنَّ الاختلاف ظاهرة بشريسة ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبِّكَ لَآمَنَ مَن فِي الأَرْصِ كَلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكُرِهُ النَّاسِ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمنِينَ ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبِّكَ لَآمَنَ مَن فِي الأَرْصِ كَلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكُرِهُ النَّاسِ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمنِينَ ﴾ [ يونس: ٩٩] .

وَأَنَّ الحَسَابِ : سوف يكون في الآخرة . . . وليس إلينا ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّابُهُمْ ﴿ ۖ كُنَّ تُمُّ اللَّهُ وَ النَّالِمُ اللَّهُ مُ ﴿ إِنَّ اللَّهُ مُ ﴿ إِنَّ اللَّهُ مُ ﴿ ٢٦ ] . إِنَّ عَلَيْنَا حَسَابُهُمْ ﴿ ٢٦ ﴾ [ الغاشية: ٢٥ \_ ٢٦ ] .

وأنَّ العدل : أساس التعامل ﴿ وَلا يُجْرِمَنَّكُمْ شَمَّانَ قُومٍ ﴾ [ المائدة ٢ ٨ ] .

ثم إنَّ احترام آدمية الإنسان مفروغ منه : يقول ﷺ للمحاربين المنتصرين . « ولا تمثَّلُوا ﴾ ولقد كان مع أهل الكتاب أكثر تسامحًا .

ضرورة التصالح بين المسلمين والتصارى: ومما يشجع على ذلك:

أَنَّ القرآن الكريم مفح عيسى ومريم .

يجب أن تتحد قوانا في مواجهة عدو واحد .

# الثــوم:

من مجموع الأحاديث الواردة في شجرة الثوم نخلص إلى ما يلي :

ا \_ وصفها بأنها ﴿ خبيثة ١١ .

۲ ـ تتغير , .

٣ ـ النهى عن قريه ( مساجدنا ) حتى يذهب ريحها .

وإن كان ولابد : فاقتلوها .

وفي رواية : فأميتوها .

ولما سأله الصحابي: نحرُّمها ٩

#### . لإطلاق ؟

أما " فريّة " واطسون التي انحدرت به إلى أسفل السافلين في درجات العلم والمعرفة فهي ادعاؤه بأنّ " الأفارقة أقل ذكاء من البيض " وهو ما استدعى من إدارة معهد كولا إسبرينغ الذي يعمل به أن يعلق مهامه وإيقافه لحين تفسير ما قال وجاءت تصريحاته الستي أثرت استياءً عالميًا في حديث نشرته له صحيفة ( صنداي نيز) شكّك فيه في مستوى ذكاء الأفارقة بشكل عام . وبرر به تشاؤمه من مستقبل لقارة الإفريقية .

مثل هذا الفهم العنصرى الاستعلائي الاستقصائي البغيض هو الذي أدى إلى أد يقوم أحداده البيض في القارتين الأمريكية والأوروبية باستجلاب مسلايين الأفسارقة ك ( عبيد » ليظنوا يعمنون سُخرة ويجردون من آدميتهم ، فيعاملون في مستوى أقل من الحيوانات، قرود عديدة .

وهو فكر أدى إلى أن تغزو الدول الغيربية القيارة الإفريقية وتستسعمر أرضها وإنسانها ، و « تسرق » ثرواتها من على باطن الأرض وداخلها لتترك هذا الإنسان في لنهاية يعانى المفاقة والفقر والمرض والجوع والتخلف و لحيرمان من كل شيء رغم أنه من بناة الحضارة الإنسانية عير عصورها السحيقة .

يأسف لواحد منَّ بوجـود أمتال واطسون فى القرن الحادى والعـشرين الذى يرفع فيه الغرب شعارات حقوق الإنسان ويروِّج لمبـادئ الديمقراطية والمساواة التى لم يطبعها نفرب إلى الآن فى بعض أجناسه ومجتمعاته التى تعود إلى أصول سوداء .

إن 'مَّ لا يزال بعض 'ميز عقولها يفكر بمثل هذا المنطق ، لهى أمم تعيسة لا تستطيع أن تقدم لنفسها شيئًا ، ناهيك أن تقدم للبشرية ما ينفعها .

هذه العقلية الاستقصائية هي نفسها التي تأبي في « إباء وشم » الاعتذار لسود "قريقيا الذين أبدوا على أيدى جيوش الاستعمار الأبيض ، أو لأولئك الذين نقلوا رعوملوا كاجرزان في أمريكا وأوروب لعقود طويلة رغم "نهم أسهموا بجهدهم وعرقهم ودمائهم في بناه الحضارة التي يتباهي بها الغرب كله ، فيما ترك أجدادهم لقارة الأفريقية فريسة للحروب أوارها من مصانع الاسلحة التي لا يحاربون بها وترتب على ذلك حرب دائمة بين : العاملين وأصحاب العمل .

أما فى الإسلام: فهناا نظام تشريعى عادل ، فكل إنسان أحق بماله ، وهو ملزم بالنفقة على الأصول والعروع والأقارب ، والدونة تأخذ الزكاة . . . ثم ترده على الفقراء . وفي عهد عمر بن عبد العزيز لم يحدوا فقيرًا يأخذ الزكاة

هذا إلى جانب "التطوع " بالصدقة .

# طرق الاكتساب أو « الملكية »:

١ - التملك بالجهد الشخصي .

٢ ـ أو بحكم الشرع كالميراث .

#### واجبات الملكية :

١ ـ الإنفاق على الزوجة والولد .

٢ ـ الزكة : تجمعها الدولة : ﴿ خُذْ مَنْ أَمُو الهم ... ﴾ .

٣ ـ حقوق أخرى غير الزكة .

\$ - والزكاة عبادة من العبادات .

# قواعد توجيهية:

ا \_ النهي عن الاكتناز .

٢ ـ النهي عن الإسراف و لتعتير .

٣ - النهى عن تعطيل الأرض التي ، احتارها .

## نحن ... والآخر:

يقول أحد الميحثين: ( التصريحات التي أدلى بها عالم الطب الأمريكي «جيمس واطسون » ، الحائز على جائزة دوبل في العلوم الطبية ، والتي أقارت ضجة وردود فعن غاضبة وشاجبة ، أقل ما يقال عن مطلقها به مثير للشفقة . أما السؤال الذي يقفز إلى الذهن فور سماع مثل هذه \* الهرطقات » فهو : كيف لمن يحمل عقلاً وفهمً كهدا أن يفوز بواحدة من أرفع الحوائز في العالم ، إن لم نكن أرفعها على

يرفضه منفرهًا مثلاً مسؤولية فردية . . وإنما المسؤول هو : الجماعة .

٢ \_ في انطلاقه مع الجماعة \_ في مظاهرة مثلاً \_ هو قابل ستأثر بهه .

٣ ـ وبهذا بهبط الإنسان في سلم الحضارة ؛ لأنه بعد أن كان مسؤولاً . . لم يعد تذلك . وبعد أن كان عاملاً . . يصبح مشقادًا للغريزة . . . عنيفًا لايرده أحد ، وإن تذلك في غير مصلحته .

باختصار: يصبح الفرد في الجماعة الشائرة الغائرة تبعّ يكتب ما يمبي عليه ، مرجه الحياة بلا سلاح وبلا نعب ، ولكنّه لو انفرد بعقمه ـ كما تشير لآية الكريمة ـ كرن فادرًا على ضمط أعصابه وبالتالي يأحذ القرار السليم .

كان ﴿ إِيامِن ﴾ ذَكيًّا . . . ولكنه كان صعيفًا . . . بينم كان أخره قويٌّ . . ولذلك تا أبوه يقدم 'خاه عليه .

ومن ذكائه آنه قال لأبيه يومًا: إن أخى «كالفروح»: بخرح من السضة بلقط حب ... ثم يذبح ، أما أبا : فمثل فوح الحمام ، يبولد ضعيفًا ، ثم بتعهده والده حتى إذا كبر .. يتخده الناس لمنافعهم ... ويبرسلونه في الحهات البعيدة ؛ فقدمه حر على أخيه

#### ۔ د خالص:

أحياتً تجد نفست في مواجهة مالاتطيمه . . . ولكن الحباء يعتقلك فلا نقول شيئً . . كن المجربان يذكرون من توجيهاتهم ما نخرج به من المأرق لحرج .

قال الأعمش : إذا كنت هي الصلاة ... وعلى يساره ثقبل ... فتسليمة إلى يسين ... تجزئك !!

وذات يوم قال رجل تقيل الظل لواحد من الناس : كيف بت لبارحة ؟ فلخل ـ جن مسؤون بيته . . . ثم رقد عليها وقال له : بت مكذ !!

الرأسمالي يظن أن له الحرية الكاملة في النملك.

والشيوعي يظن أنه حر في إذلال الآخرين .

وخرح أخواه " عـمارة " و " الوليد " يتعـقبانها . . . فقـالا للتبي ﷺ : ردها علينا بالشرط الذي لتفقنا عليه .

فقال على الشرط في الرجال . لا في النساء » وعندئذ نزلت هذه ، لا يه النساء » وعندئذ نزلت هذه ، لاية الكريمة هوضوع السؤال ، فحسمت القضية لصالح الرآة المؤمنة . فحملت المجتمع الإسلامي كله مسؤولية الوقوف إلى جانب المرآة المهاجوة « وذلك قوله نعالى ؛ ﴿ يَا أَيُّهَا اللَّذِينُ آمَنُوا إِذَا حَاءَكُمُ المَوْمِنَاتُ مُهَاجِواتٍ فَامْتَحَنُوهُنَ ﴾ [المتحمة: ١٠] .

وليكن الامتحان سهلاً ميسرًا .

تستجلف المرأة أنها ما خرجت بغصًا نزوجها \* ولا طمعًا في الدنيا . . وما أخرجها إلا حبها لله ورسوله . ورغبة في دين الإسلام . فإن غلب على ظنكم أنهن مؤمنات . . . بما بدا لكم من أمارات فيكفى هذا الامتحان الميسر في قسومهن ولاداعي للتشمد في الأهر . . فمهما دققتم قلن تصلوا إلى حقيقة ما تكمه الصدور . ففهوا عند حدود عدمكم . وتركوا الحكم النهائي بالإيمان للحق تعالى . فهو وحده أعلم بإيمانهن .

ويترتب على هذا النجاح خطوة عملية هي ألاّ تردوهن إلى الكفار حيث انقطع ما بينهم من صلة ببفاء الأزواح على الشرك .

لكن ذلك لا يسقط حق السروج في استرداد ما أنفق من مهر حستى لا نحمع عليه حسران الروجه وحسران المال . تقديرًا من الإسلام لإنسانية الإنسان . ولا بأس أن تتزوجوا المهاجرات شريطة إعطائهن مهورهن .

# الإنسان بين عقله ومزاجه:

يفول الله عنز وجن ﴿ قُل إِنَّمَا أَعَظُكُم بِرَاحِدَةٍ أَن تُشُومُوا لِلَّهَ مُثْنَىٰ وَقُورَدَى ثُم

#### تمهيد

بقع الإنسال تحت تأثير المجموع . . . فيحدث الآلى :

ا ـ يسترسل مع أماله يقوة اجماعة التي ينتسب إليه . . فيقبل في ظلها ما كان

لكأس حتى تُهرقَسها على ثربي ، وأراني لا أغصب ، إذا كان هذا يسـرُّه ويضحكها فأسرِ لها وأضحك .

ودم هذا منى ومنها ، فأصبحت في المنزلية بين المنزلين ، أشبرب موة وأترك مرارًا، وجعبت أستفيم على ذلك ، إذ كانب لتشوة بابنتى أكبر من النشوة بالرجاجة، وإذ كنت كلما رجعت إلى نفسى وتدبرت أمرى ، أستعيذ بالله أن تعقل بنتى معنى الخمر بومًا فأكون قد نجّست أيامها ، تم أتقدم إلى الله وعلى ذنوبها فوق دنوبي ، وبتارحم الناس على آبائهم ، وتلعتنى إذ لم أكن لها كالآباء ، فأكون قد وُجدتُ في الدئيا عرة وأحدة وهلكت مرتبن .

ومضيتُ على ذلك وأنابها أصلح به شيئًا فشيئًا ، وكلما كبرت كبرت فضيتى ، علما تم لها سنتان ، ماتت !

قال الراوى: وسكت الشيح ، فعلقت به الأبصار ، ووقفت أنهاس الناس على شههم ، وكأنما ماتت لحظات من الزمن لدكر موت الطفلة ، وخامر المجلس مثل السكر بهذه الكأس المذهلة ، ولكن الطفلة دبّت من عالم العيب كما كانت تصنع ، وحذبت الكأس وأهرقتها ، فانتبه الناس وصاحوا : ماتت فكان ماذا ؟

قال الشيخ : فأكمدني لحزن عليها ، ووهن جأشي ، ولم يكل لمي من قوة لوح والإيمان ما أتأسى به ، ففضاعف الجهل أحزاني ، وجعل مصيبتي مصائب ، والإيمال وحده هو أكسر علوم احباة ، يبصرك إن عسمت في الحادثة ، ويهديك إن ضلبت عن السكينة ، ويجعلك صديق نفسك تكول وياها على المصيبة ، لا عَدُوها تكوذ المصيبة ويباها عليك ، وإذا أخرجت الليالي من الأحزان ،

كان من بنود صلح الحديبية بين الرسول عَلَيْكُ و لمشركين ما يسى :

- ـ من أتى أهل مكة من المسلمين لا يرد إليهم .
  - ـ ومن أتى المسعمين من كفار مكة رد إليهم .
- \_ وحدث أن وفدت على الرسول بعض النساء ، ومنهن : أم كملثوم بنت عقبة . . . حاءت مهاحرة إليه على .

وعلمت أنّ النس لا يزوجوننى من طيباتهم ما دمت من الحبيثين ، فلما أصبيحت غدوت إلى سوق الجوارى ، فاشتريت جارية نفيسة ، ووقعت منى أحسس موقع ، وولدت لى بنتا فشخفت بها ، وظهرت لى فيسها الإنسانية الكبيرة التى ليست فى ، فرأيت بعد ما بينى وبين صورتى الأولى ، ورأيتها سماوية لا تملك شيئًا وتملك أياها وأمها ، وليس لها من الدنيا إلا شبع بطنها وما أيسره ، ثم لها بعد ذلك سرور نفسها كاملاً تشب عليه أكثر مما نشب على الرصاع ، فعلمت من ذلك أنّ الذي تكتفه رحمة الله بمدك بها دنيا نفسه ، قمت عليه بعد ذلك أن تفوته دنيا غيره ، وأنّ الذي يجد طهارة قلبه يحد سرور قلبه وتكون نفسه دئمًا جديدة على الدنيا ، وأنّ الذي يحيا بالثقة تُحييه الثقة ، ولذى لا يبالى الهم لا يبالى الهم به ؛ وأنّ رينة الدنيا ومناعها وغرورها وما تجلب من الهم - كلّ ذلك من صغر العقل فى الإيمان حير بكير العقر فى الإيمان حير بكير العقر فى العبر.

كانت البنية بدء حياة في بيتي وبدء حياة في نفسى . علما دبّت على الأرض ازددت لها حبّا ، وألفتي وألفتها ، فررقَتُ روحي منها أطهر صداقة في صديق ، تتجدد للقلب كل يوم ، بل كل ساعة ، ولا تكون إلا لمحض سرور القلب دون مطامعه ، فتُمدُّه بالحياة نفسها لا بأشياء لحياة ، علا نزيد الأشياء في المحبة ولا تنقص منها ، على خلاف ما يكون في الأصدقاء بعضهم من بعض واحتلافهم على المضرّة والمنفعة .

قال البشيخ : وجهدت أن أترك الخيمو فلم يأت لى ولم أستطعه ، إذ كنت منهمكا على شربها ، ولكن حب بتى وضع فى الخيمر إثمه الذى وضعته فيها الشريعة ، فكرهنها كرها شديدا ، وأصبحت كالمكره عليها ، ولم تعد فيها نشوتها ولا ربيها ، وكانت الصغيره فى تمزيق أخياتها أرع من نشيطان فى هذه الأخيلة ، وكأنما حرتنى يدها حراً حتى أبعدتنى عن المنزلة الحمرية التى كان الشيطان وضعنى وكأنما حرتنى يدها حراً من المعتار والمكابرة رعدم البالاة إلى الندم والتحويب والتأم ، فيها، فانتقلت من المستهتار والمكابرة وهممت به ديت أبنتى إلى مجلسى ، فانظر وكنت من بعده كلما وضعت المسكر ، وهممت به ديت أبنتى إلى مجلسى ، فانظر إليها وتنتشر عليها نفسى من رقة ورحمة ، فأرقب ما تصنع ، فتجىء فتُحب والتأبية

ثم بُعثَ ا

إنى مُخبركم عنّى بما لم تُحيطوا مه . فــَـارْعُوه أسماعكم ، وأحْصروه أفهامكم ، وستجمعوا له ، فــإنه كان غيّب شيخكم . وأما محدّثُكم به كــيلا ييأس ضَعيف ولا بننط يائس ، فإنَّ رحمة الله قريبٌ من المحسنين

لقد كنت في صدر أيامي شُرطيًا ، وكنت في آنفة الحدَّنة من قبلها أَنفتَى وأتشَطَرُ وكنت قداسيًا كأن في وكنت قداسيًا كأن في ضلاعي جندلة لا قلباً ، في مثل حبلة اجبل من غلط وشدة ، وكنت قداسيًا كأن في ضلاعي جندلة لا قلباً ، في لا أتدمَم ولا أتأثم ، وكنت مُدمنَ على احمر ؛ لأنه رحانية مَن عجو أَن تنكون فيه روحانية ، وكأنه الهية يُزورهما الشيطان له لعنه الله عيضُن به للنفس ما تحب مما تكره ، ويشبها ثواب ساعة ليست في الزمن بن في عيض ما تكل مداريا ، وكأن جَهل لعقل نفسه في الحياة !

فبين "نا ذبت يوم أجول في السوق ، والناس يَفُورون في بيعهم وشرائهم ، وأنا رقب السرق . وأعد لبحاني . وأتهيأ للنزاع . إذ رأبت أثنين يتلاحيّان ، وقد لبّ حد هما الأخر ، فأخذت إليهما ، فسمعت المظلوم يقول للظاهم . لعد سبّتني فرح سيّاتي ، فسيدعون الله عبك فلا تصب من يعدها نحيرًا ، فإني ما خوجت إلا اتباعًا شول رسول الله يختي : « خرج إلى سوق من أسواق المسلمين ، فاشترى شيئًا ، فحمله إلى بيته ، فخص به الإناث دون الذكور ، نظر الله إليه " .

قَانَ السَّيْخِ : وكنت عَـزِبًا لا زوحة لي ، ولكن الآدمية التبهت في وطمعت في عوة صافحة من البُنيَّت المسكينات ، إذا أن فرَّحْتُهُنَّ ، ودخَسَنى لهن رقَّة شديدة ، فأخذت ليرجل من غريمه حتى رضي ، وأصعفت له من دان يادى لأريد في فرح مذته ، وقلت له وهو ينصرف : عهد يحاسبُك الله عليه ، ويستوفيه لي منك ، أن تحمل بناك بدعولا لي إذا رأيت فرَّحهنَّ بم تحمل بلبهنَّ ، وقل لهن : مالك بن دبتار

وبت ليلتي أتقلب مفكراً في قول رسول الله بطلج ومعديه الكشيرة . وحثه على كرم السنات . وأنَّ مَنْ أكسرم بنانسه كرَّمَ على الله ، وحسرصه أن ينسشأن كسريمات فرحات، وحدثني هذا احديث ليلتي تسلك إلى لصبح . وفكرت حينته في الزواح .

ومناهج العضيلة ، فإنَّ عمى المسلم تنزيه لسانه أن يخوض في ماطل ، وبصره أن يرمُني عورة أو ينظر شهوة ، وأذنه أن نسترق سرًّا أو تستكشف .

قال : فقد كان ذلك لعشرين سنة خلت في موت الحسن (١) ، فقد مات عشية الخميس ، وأصبحنا يوم لجمعة فقرغد من أمره ، وحملناه بعد صلاة احمعة ، فتع أهل لبصرة كللهم جنازته واشتغلوا به ، فلم تُقَمْ صلاة العصر بهدا المسحد ، يم تركت منذ كان الإسلام يومئذ ؛ ومثل الحسن لا تموت ساعة موته من عُمْر مَنْ شهده فذلك يوم عجيب قد لَف بهره البصرة كلّها في كَفن أبيض ، عما بعيت في نعس رجن ولا امرأة شهوة إلى الدنيا ، وفرغ كلّ إنسان من باطه ، كما يفرغ من أيق أن ليس بينه وبين قبره إلا ساعة ، وظهر لهم الموت في حقيقة جديدة بلعة الروغ لا يراها الأبناء في موت مبيه ، ولا لحميم في موت حميمه ، فإن الجميع فقدوا الواحد ولا المحبّ في موت حبيه ، ولا لحميم في موت حميمه ، فإن الجميع فقدوا الواحد ولتعدد فيهم معانيه ، كذبك كان موت الحسن موت بعدد أهل البصرة !

ذاك يوم امتد فيه الموت وكر ، وانكمشت فيه الحباة وصعرت ، وعاقرت الدنيا عند أهلها ، حتى رجعت بمقدار هذه لحفرة الـتى يُلقى فيها اللوك و لصحاليك والأخلاط بين هؤلاء وأولئك ، لا يَصغ رعنها الصغير ، ولا يكبر عنها الكبير ، لا بل دون ذلك ، حتى رجعت الدنيا على قدر جيعة حيوان بالعراء ، تنكشف للأبصار عن شَوْهًا ، تنجسة قد أرَمَّت (٢) لا تُطاق على النظر ، ولا على الـشم ، ولا عبى اللمس ؛ وما تتفجّر إلا عن آفة ، وما تنفجر إلا لهوام الأرض .

تلك همي الذكرى ، وأمما الرؤما فهذ طالعستني تنفسي من وجمه هذا أعملتي . فأبصرنُني حين كنتُ منه يافق مُترغرعًما واخلاً في عصر شبابي ، فكانه التبهتُ عيني من هده النفس على فاتك خبيث كانَ في جناياته في أغلاله في سجنه ، ومات طوبلاً

<sup>(</sup>۱) هو الحسن السبصرى الإمام العظمم ، وسناتى وصفه ، ولد سنة ١٥ لمهجمرة ، وموفى سنة ١٦٠ . وقد توفى ماك بن ديستار شيخ هذه القصة فى سنة ١٣١ ، فكسون تاريخ لقصة فى سنة ١٣٠ .

<sup>(</sup>٢) أرمت البدأت تتعفل وتبلى

خدود المشروعة . فالذي يتهيب تقريع المبطلين لا يعتبر حيبًا ا إنَّ الحياء لا يكون تجاه أباطل ، ولا موضع له مع الناس إذا ضلوا . ولا موضع له في السلوك عندما بقف مرء موقعً يناصر فيه الحق . . . وقد عب المشركون على الإسلام أنه حقر لأصنام ، وفضح عجزها عن خلق دبابة ، بل عن حماية نفسها لو هاجمتها ذبابة ، وقالوا : إنه أيس من الحياء أن تهاجم آلهتهم بهذا الأسلوب فتزل قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللّهُ لا يستحيّي أن يضرب مَنْلاً مَّا بعُوضةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمًا الّذين آمنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُ من رَبِهِم وَأَمَا للنبن كَفُرُوا فَيقُولُونَ مَاذًا أَرَادَ اللّهُ بهذًا مَثَلاً ﴾ [ البقرة : ٢٦ ] .

فإبراز الأصنام في هذه الصورة من العجز و لضعة حق . ﴿ وَاللَّهُ لا يَسْتَعْيِي مَنَ الْحَدَّ قَ ﴾ [ الأحزاب : ٥٣ ]. وفي سبيل إحقاق الحق لا يتهيب المسلم أحدًا ولا يخشى بأسًا .

والحياء في أسمى مناوله وأكرَمها يكون من الله عز وجل ، فنحن نطعم مل خيره رنتنفس في جرّه ، وندوج على أرصه ، وللستظل بسمائه ، و لإنسان بإداء النبعمة الصغيرة من مثله يخزى أن يقدم إلى صاحبها إساءة ، فكيف لا يَوْجَل الناس من لإساءة إلى ربهم ، ألذى تغمرهم الاؤه من المهد إلى اللحد ، وإلى ما بعد ذلك من خلود طويل ؟

إنَّ حق للمه على عبده عظيم ، ولو قمدروه حق قدره لسمارعوا إلى اخميرات ينعلونها من تلقماء أنفسهم ، ولبحدوا على السيئات حجلاً من مقابلة الخير المحض ، بالجحود والحسة .

عن ابن مسعود: قال رسول الله ﷺ. « استحيوا من الله حق الحياء » قلنا: عن ابن مسعود : قال رسول الله ـ والحمد لله ـ قال : « ليس ذلك ! الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ، وتذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ، وآثر الآخرة على الأولى . فمن فعل ذلك فقد ستحيا من المه حق الحياء » (١) .

وهذه العضة . ويا عال إنها لابن مسعود ، تستوعب كثيرًا من آداب الإسلام.

١١) لترمذي .

كل ذى فضل فضله ، فلنغلام مع مَن يكبرونه ، وللنميذ مع مَنْ بعلمونه مسلك يقوم على التأدب والتقديم ؛ فلا يسوغ أن يرفع فوقهم صوته ، ولا أن يحعل أمامهم خطوه .

وفى الحديث : « تواضعوا لمن تعلمون منه » (١) وفى الحديث كذلك « المهم لا بدركنى زمان لا يُتبع فيه العليم ، ولا يُستحيا فيه الحليم » (١) .

وعن عبد الله بن بسر: لقد سمعت حديثًا منذ زمان: « إذ كنت في قوم (٣) فتصفحت وجوههم فلم تر فيهم رجلاً يهاب في الله عز وجن ، فاعلم أن الأمر قد رق !! » (٤).

ولمِس الحياء حبنًا ، فإن الرجل الخجول قد يفضل أن يريق دمه على أن يريق ماء وجهه ، ونلك هي الشجاعة هي أعلى صورها .

قد يكسون في الحياء شيء من الستخوف ، بيد أنه تحوَّف الوجل الفساضل على مكرمه ومحاسده أن تذهب ببهائها الأوضاع المحرجة . وهذا السنخوف بقارن الجرءة في مواطنها المحمودة .

فعندما نكص البهود قديمًا عن محاربة الجبارين التاثرين بالأرض المقدسة : ﴿ قَالَ رَجُلانَ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعُمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا الْمُخُلُوا عَلَيْهِمَ الْبَابَ فِإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنْكُمْ غَالِبُونَ ﴾ [ المائدة : ٣٣ ] .

فهؤلاء الذين يتفسول الله ، ويخافون العبر ويستحيسون من الفرار ، هم الذين لو وقع قتال لقادوا الهجوم وقربُوا الفتح !!

ولاشك أنَّ الحياء الكامل يسبقه استعداد فطرى ممهّد ، فإنَّ هنك طبئع تكاد الصفاقة نكون لازمة لها ، مى الوقت الذي ترى فيه بعض لناس شديد الخيط مرهف الإحساس إلى حد بعيد . لكن الخيل ، مع أنه العنصر الهارز في الحياء ، يقع في الخيس والشر ، وقد بحر صاحبه إلى ورطات سيئة . أما الحياء فـالا يكون إلاَّ في

<sup>(</sup>۱) المصبراني ،

<sup>(</sup>٢) أحدث .

<sup>(</sup>٤) أحمد .

<sup>(</sup>٣) القوم : عشرون رجلاً أو أقل أو أكثر .

قَانَّ الْغَيْبَةَ إِنْمَا تَحْسَرُمْ فَيْمِنْ سَتَرَتَ حَالَهُ ، أَمَا مِنْ كَشْفُ صَفَّىحَتُهُ ، وأظهر سُوءَته فَإِنَّ النَّاسُ لَنْ يَبْلَغُوا مِنْهُ مَا يَبْلُغُ مِن نَفْسَهُ ، ولِدَلْكُ أَمْرُ رَسُولُ اللَّهِ مَنْ لُوثَتِهُ فَاذْوَرَاتُ المُعاصِي أَنْ يَتُوارِي عَنْ لأعِينَ .

وعنده؛ رآه بعض أصحابه مع زوجته في ناحية السجد استوقفهم بينيتهم بأنه ليس مع امرأة غربية عنه .

والفارق واضح بين من يطلب بمعمله السمعة ، ومن يدود عن سمعته العباد واتقاء المسلم للناس لا يعنى النفاق بإبسطان القسيح وإظهار الحسن . كلا ، بل المراد عدم الحهر بالقبائح والاستحياء من مقارفتها علابية .

وإلَّ أرجل الذي يحجل من الطهور برذبلة لا تزل فيه بقدة من خس ، والرجل الذي يطاب الطهور بالفصيلة لا مزال فيه بقية من شر . . . على أن لإنسان منبغى أن يخجل من نفسه كما يخجل من الناس ؛ فإذا كره أن يروه على مفيصة فيكره أن يرى تفسه على مثلها ، إلا إذا حسبها أحقر من أن يُستحى منها . وقد قبل : من عمل في السر عملاً يستحيى منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر . . . ومن ثم كان لزامًا على المسلم أن يستعد عن الدنايا ، ما ظهو منه وما بطن ، سواء خلا بنفسه أو برز إلى الدس .

وفي الأثر ، « ما أحسب أن تسمعه أذناك فأنه ، وما كوهب أن تسمعه أذناك فاحتنبه » .

إِنَّ الحَياء علاك الخير ، وهو عنصر النابل في كل عمل يشوبه ، فال رسول الله: « ما كان الفحش في شيء إلا زانه » (١) .

فلو تجسم الحياء لكان رمز الصلاح والإصلاح.

عن عائسة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ قال له : " لو كان الحمياء رجلاً لكان رجلاً صاحاً ، ولو كان الفحش رجلاً لكان رجلاً سوءًا » (٢) .

ومن حياء الإنسان مع الناس : أن يعرف لأصحاب الحقوق مدزلهم ، وأن يؤنى

<sup>(</sup>۱) التومذي . (۲) لطواني .

يعذر أحد لجهله لقانون ) هذه القاعدة الإنسانية تدرب في بحار الرحمة الإلهية فلا يعذب الله إنسانًا يجهل القانون ، ويعذر الله مَنْ لم يبلغه القانون .

# مع الشيخ محمد الغزالي:

يقول رحمه الله : للمحياء مواضع يستحب فيها . فالحياء في الكلام يتطلب من المسلم أن يطهر فحمه من المفحش ، وأن ينزه أسانه عن العبيب ، وأن يخجل من ذكر العورات ، فإن من سوء الأدب أن تعلت الألفظ البديئة من المرء غير عابئ بمواقعها وآثارها .

قال رسول الله ﷺ : « الحياء من الإيمان ، والإيمان في الجنة ، والبداء من الجفاء، والجفاء في النار » (١)

ومن الحياء في الكلام: أن يقتصد المسلم في تحدثه بالمجلس ، فإنَّ بعض الناس لا يستحيون من امتلاك ناصية الحديث في المحافل الجامعة ، فيمنؤون الأفئدة بالضجر من طول ما يتحدثون ، وقد كره الإسلام هذا المصنف .

قال رسول الله على الله على الله على الله على الله عنه الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً (٣٠ »

وقال: « إن الله يبغض البليغ من الرجال، الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة» (٤٠٠) .

وسر هذ البغض أذَّ أخبار هؤلاء لاتحلو من النزيد ، وأحبولهم لا نخلص من لرياء ، واستنثارهم بلمجالس متنفس لعبل حدقية كان احياء علاحها الشافي لو أنهم استمسكوا به ، ولذلك جاء في بعص الآثار أنَّ العيُّ أفصل من هذا الإيصاح ، وهو عيّ المسان لا عيّ القب .

ومن الحياء أن يخجل الإنسان من أن يؤثر عنه سوء ، وأن يحرص عسى بقاء سمعته نقية من الشوائب ، بعيلة عن الإشاعات السيئة .

<sup>(</sup>١) حمد . (٢) صرف الكلام : بلاغته .

<sup>(</sup>۳) أنو دود

<sup>\$</sup> الترمدني

يقاضان يبراز الدور الإسلامي عبي مدار التاريخ .

يقول وحد من الكاتبين -

قال صاحبن : بولد الإنسان من أبويس لا يختار أحدهما ، ويولد في وصن لم يأحد أحد رأيه في الولادة فيه ، وحين يكبر يكتشف أنّ له سمًا يهوديًّ و مسلمًّ أو مسيحيًا ، ثم يكبر الإنسان أكثر فيعرف أنه غنى أو فقير ، ويتعرف على مجتمعه فيدرك أنه مجتمع متقدم أو متحلف ، ويرث الإنسان من أبويه وأجداده صفات معينة استعدادات خاصة ، ورعا ورث أمراصًا انحدرت إليه من أجداده .

\_ كيف يكون الإنسان حرَّ في هذا الكون كله ؟

فلت له ؛ هل نتهيت من كلامك ؟

قال : لم أنته بعد . . إنَّ عقل الإنسان . وهو مناط التكليف ، وموضع المسؤولية يتأثر بآلاف الاعسارات كالوراثة و لتعليم والصحبة والثقافات وضغوط الحياة المعقدة . -

ـ كيف يكون الإنسان حرًّا في هذه الحياة إذن ؟

رِنَّ هذا يذكونا ببيت الشعر الساخر الذي يقول : ألقاه في اليم مكتوفًا ، وقال له: إيك إيك أن تبتل مالماء .

قلت له : هل الشهيث من كلامك ؟ قال : نعم . قلت له : أنت نسأب : هن الإنسان حر في تفعاله أم مجبور عليها ؟

إِنَّ أَفْضِل إحابة لهذا السؤال هي السؤال الذي يقول :

ـ ما الذي سوف يحاسبنا عليه الله تعالى ؟

تعال نـ تصور إنسانًا ولد في غابة منـ عزلة من غابـات فريقيا ، وكـال أبواه من ضعاف العقول ، فورث عنهما هذا الضعف ، ولم بعلَّمه أحد ، ولا ثقفه أحد ، ولم يسمع عن الأنبياء ولا مسمع عن وسالات السماء .

يقول الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذَّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَتْ رَسُولاً ﴾ ومفاد هذ لنـص أنَّ الله لن يعذب أيَّ إنسان منعـته ظروف الحياة من معسرفة الفانون الإلهي ، وهذه رحمـة إلهية ليس كمثلـها شيء . وهناك قاعدة قانـونية تقول : ( لا

فاللذين آمنوا : يحبون لله تعمالي ، لا يعدلون به شيئًا ، في أية حالة من الحالات ؛ من ضراء وسراء ، وفي فقر وغني ، وفي برَّ أو بحر ، فحبهم عقدي .

أما المشركون ؛ فسهم على عكس ذلك تمامًا ، إنهم ينظرون ولكن بعيون مريصة وقد يشعرون ولكن بقيوب سقيمة .

# ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكُ مِنَ النَّاسِ ﴾ .

أعلن عالم فرنسي إسلامه ، لما قرأ أن النبي عَلَيْظُ صرف حراسه ، يعد رول هذه الآية الكريمة . والآية من أواخر منزل من القرآن .

وإذن ... فإحباره ﷺ بعصمة الله تعالى له كان في أخبر أيامه ... ولم يكل في مستهل دعونه ، وذلك حتى يظل طول عمره كادحًا إلى ربه كدحًا باذلاً أقصى ما يستطيع .

وإلاً . . . فلو أخبره بعمصمته مبكراً . . . فربما اعتمل على ذلك . . . فلم يكن منه دلك الكدح وهذه التضحية

# رحمة اليتيم:

يحتج اليتيم إلى عطف الآخرين لسبين :

أولاً: نقد فقد الوالد . . . ففقد يه من هو أحنى عليه . وأرعى لنفسه . وأوفق بتربيته ،

وثانيًا: هو ناقص لتربية المفضية إلى سوء التصرف.

لكن ما يحسس به من وحشة الاغتراب يسنبغي أن يكون شافعًا له . . . لو أساء التصرف . قلنتحمله . . . ولنتقبل هفواته . . . على الأقل ، حير اخاطر المكسور . من معالم الحضارة الإسلامية :

على مدى قرون طوال يحاول الفكر الغربي تجاهل الدور الإسلامي في مجال الاختراع .. والطب .. والرياضيات .

ومع اعتراف المتصفين منهم أخيرًا بهـدا الدور إلاَّ أنه بقيت بقية من هذا التجاهل واعمــة أنَّ الغرب هــو أصل احضــارة . . مع أنَّ الأمر بــالعكس ، وهو الأمــر المــى

لأنهم يتسلمونه من الدولة لا من الأغنيء لذين قد يستغلون ما أعطوه سبسيلاً إلى التحكم في أقدار الفقراء .

أقاد احتكم القاتل بالقتين ؛ قتله به مواستقدت الأمير من القاتل ، فأقادتي منه . الإعراض عن الهوى :

« لا يقضى القاصى وهو غضبان » لماذ ؟ ·

أ ـ لأن الوعي ناتم .

ب ـ والدوافع المكبوتة مسيطرة .

وهند سؤال : هل ما دام المدين منرلاً من عند لله فلابد أن يغيّر واقع البشر ؟ أبدًا !! ويتمأ : ما دام المؤمنون يعملون به .. ينتصرون وإلاَّ هزموا ا

لابد أن تكون هناك علاقة مودة جامعة بين المدعاة : ولأنها « حامعة » فهي مانعة من التعريض بواحد منهم . . . يكون بهذه المودة جنديًا في كتيسة . . أو عضوًا في جسد إذا بعرض عضو منه لحطر تداعي عليه سائر الأعضاء بالسهر والحمي والدفع عن حرماته !!

وصحيح أنَّ الأمزجة مختلفة ... حتى بين الأخوين ولو كنف لا توءمًا لا فلكل منهما ملامح تجعل منه تسخصية مستقلة .. ولكن دلك لا يمنع من الارتباط اجاعل من الدعاة جبهة واحدة تتناصر وتتخى . . . في محاولة لفرض احترامها على العابتين لذين يملكون من أمر الدنيا ما لا يملكون . . واللذين يحاولون فرض سيطرتهم لهدا لسب !!

### نحن ... وهم :

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ والمعنى : لا نعقن قولك . . . ولا نفهمه ، وليس الأمر كذلك . . . بل لعنهم الله تعالى بسبب كفرهم الذي سنب منهم صلاحية الإيماد.

والقليل منهم هم الذين يؤمنون ، أو يؤمنون ؛ ولكن ببعض التكاليف . . . التى تتسجم مع هواهم . . . وهذا هو الفارق الهائل بين المؤمن ومن لا يمؤمن .

غزوة بدر . وأسر المسلمين به .. وقد حدّف « هشام » دلك الخس .

يقول الله عز وجل : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرَضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًّا ... ﴾ .

يظل الإنسان عناطفة حبيسة خلف الضنوع حتى يبذل الإنسان من مالـــه راضيًا ليكون وحدًا ممى تحدثت عنهم الآبة الكريمة :

﴿ اللَّذِينَ يُقِيمُونَ الصُّلاةَ وَيُؤَنُّونَ الزَّكةَ وهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِبُون ﴾ [قـمان: ٤] والحديث هنا عن الواجدين . . الذين يفرض عليهم الإيمان أن يبذلوا .

قال المله عز وجل : ﴿ خُذْ مِنْ أَمُوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزكِّيهِم بِهَا وُصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ ولامظ من إنسانية الإسلام ما ملي :

إن ولى الأمر مأمور بأن يأخذ ولا يتردد في الأخذ . . . وبلا استشاء . . فلا محسوبيم في تحصيل الزكاة . وإثما هو الإلزام الماسب للآيات الهدتبة التي نزلت . وقد أصبح للإسلام دولة ، فإلزام بعد الآيات لمكية التي كانت تعط فقط وثرشد .

ومما يساعد على النحصيل . أنَّ المطلوب منهم بعض ما يملكون . وهو المفهوم من لفظ « مِنْ » الذي هو للتبعيض .

ثم ما في السياق من جبر خاطرهم رأى الأعنياء بأنَّ المال مالهم والدولة معترفة بذلك . . . مما يشرت عليه تحريض الواجدين على البدّل يعينهم على ذلك أنَّ السياق منطلق من سنة بشرية هي : أذَّ النفوس تدفيع جزء عوض . و لمعوض هنا هو : النطهير من الذنوب ، والمتزكية بكثرة في الحسمات ، ثم دعا قرحًا عليه الصلاة والسلام.

والساق القرآمي يؤكد الثقة بالإنسان , , وإقرار كرامته وحريته . . ولأحظ ذلك من اختفاء شخصية الففراء ليكون الحديث فقص مع ،لأغياء الذبن يطالبهم ولى الأمر بالزكاة مطالبة معترفة بنوازعهم الجدلية .

ومن معانى ذلك : أنّ الإسلام لم يترث الفقراء تحت رحمة الأغنياء : يعطونهم أو بحسكون عنهم . . . وإنما جعل رزق الفقراء جزءًا من النظام الملى في الإسلام ، والذي صار بعض عناصر الأمة : حقًّا لهم ومعلومًا كذلك : يأخذونه بكرامة .

الوعى : لما رأى « المهرمزان ) عمر رضى الله عنمه نائمًا . . . قمال ؛ عدلت . . . فأمنت . . . فنمت ! ثم أردف قائلاً ؛ والله : لقد صحبت من ملوك الأكاسرة . . . فما هبت أحداً هيبتى من صاحبكم هذ !!

## نشأ في القرن الثاني الهجري:

يفولول عثه:

آ \_ إنه عاش بمصر . . . والبصرة . فقط .

ب ـ كان يروى عن امرأته ـ

جدد ادعوا بأبه كان يغازل الساء ،

لرد :

أ ـ هذا الأدعاء غيو مسلم به ؛ لأنه مؤرخ ومن شــأن للؤرخ التنقل كالعصفور وفي ومان آلته : السماع .

ب \_ أما رويته عن امرأتــه : فقد كانت تكبره بـ ٣٧ عامًا . . . فلـعمه نفل عنها صغيرًا . وفي زمانها : لم يكن ذلك أمرًا غربيًا .

وبعل النقل كاذ من وراء ححاب .

جد ربما كان لهذا الاتهام أثره \* فقد أحضره « هشام » ثم ضربه أسواطا . . ونهاه عن الجلوس في مؤخرة المسجد!!

# دفاع عن ابن إسحاق

كان الإسام « مالك بن أنس \* عن كان يحمل على بن إسحاق . . إلى حد اتهامه بالكذب . . . لأنه كان يقول عن مالك :

١ ـ التونى ببعض كتبه لأظهر عبويه . . أنّ بيطار كتبه : فكانت العداوة بسهما .

٢ ـ يكفى ابن إسـحاق شرف أنه صرف بـكتابه " في السيـوة " صرف الملوك عن قراءة ما لا يفيد من الكتب .

٣ \_ في الكتاب ما لايرضي العباسيين مثل : اشتراك العباس مع الكفار . في

الشخصية ما يجعلها ترفض أن يتحكم فيها رجل ، فهى عاملة مثله . وليست فى حاجة إلى زوجة . ولمجتمع سفتوح . وكل حاجة إلى زوجة . ولمجتمع سفتوح . وكل مواطن تعبان فى مصنعه . وإذا تبقى عنده وقت فللنوم أو محلات البيرة . ومن المظاهر لمألوفة فى اليابان فى نهاية الأسبوع أن عدداً كبيراً من لرجال يترنحون وينساقطون بسبب الإسراف فى شرب الخمور . يحاولون أن يميتوا متاعيهم . وتكون النتيجة أنهم يميتون أنفسهم .

وقد نشرت مجلة « أوشيمارى » اليابانية أنَّ الأرقام تؤكد أنَّ تزيد السكان ضئيل. وإذا استمر النقص بهذا المعدل فسوف تواجه اليابان عددًا متزايدًا من العواجيز ونقصًا مخيفًا من الشباب \_ ذكورًا وإناتًا . ولذلك لابد أن تبحث احكومة والأجهزة الاجتماعية عن فلسفة جديدة تشجع على الزواج وزيادة النسل .

وقالت المجلة . إنه مما ببعث عنى الدهشة أنَّ الشباب اليابانسي ليس عنده وقت كاف للاختلاط ، فهم يعملون كثيرًا وطويلاً ، ولمصانع لا ترحم .

وقد تـرتبت حـياتهم تمـامًا على هـذا الأسلوب في الـعمل . كـما أنَّ المصانع والشركات تيسر للشباب اختـيار الزوجات الزميلات . . . وليس هذا وضعًا مـتاليًّا ، ولذلك يفضل الشباب ألا يتزوجوا نقابيًّا وبهذه الصورة ( الإجبارية ) .

إنهم يفضلون العزوبية على الزواج بالأمر المباشر !

وهناك محاولة لعلاج هذه الأزمة ، عن طريق النظر إلى سلوكيات الطفل اليابانى الذى لايجد الأم والأب معظم الموقت ، فتقوم المدرسة بدور الأبوين فى جفاف وخشونة . . فالمدارس أصبحت كالمصنع تتج الأطفال بالجملة . المهم أن يعضبط الإنتاج مهما يكن الثمن نفسيًّا واجتماعيًّا ـ وهي مشكعة أخرى ا

يقول المؤمن المشوق إلى لقاء ربه ; ( الموت . تحفة المؤمن ) : لأنه خروج من سجن المدنيا إلى جنة الرضوان ، وهو منطق المؤمن . . . الذي يزرى بمنطق رجل الدنيا لمذي أخذ الدهر من عقله . . . قبل أن يأخذ السنّ من جسده !!

والمؤمن هو الذي يفرض احترامه على الحياة ... حتى وهو نائم ؛ غائب عن

ولك أن تتصور مشهد النوعة الجارية في المقرية . . . وصار ما بجانبيها أقلامًا كتب بها كل أهلها . . . وسوف يسلمك هذا التصور إلى الحكم باستحالة حصر كلمات الله تعالى ٤ لأن المعمى :

لو استُقصر كل الشبجر " شجرة . . . شبجرة . . . فلم تبق شبجرة إلا بريت تحدمًا . . . ما نفيدت عجائب الله تعالى في هنذا الكون العريض كما يهيد قوله عز وجل : ﴿ من شَجْرَة ﴾ .

وإذا فهمنا أنَّ « كلمات » جمع كلمة ، والمقام للكثرة ( كلم ) فعك أن تقول : ق كانت كلماته لا تفي بها البحار . . فكيف بكلمه سبحانه ؟ وإذن . . . فهذه لأرقام الخيالية . . . بن الفلكية . . . كيف لا يخضع الإنسان أمامه هزيل . . . بين لدى هذه العظمة اللانهائية . . . والتي لا تحد ؟ !!

ونشم الآن من خصائص تاريخنا ؛ أطلال لم تزل تحتفظ بثباتها . وتفخر بلبناتها لمضمخة بعبق المتاريح . وعرق الرجال .

وبقيها جدار آيل للمسقوط : تعلس رفضها لتهديه الآلة العصرية . . . رغم محاولات الإغراء المادي ودروب تروي حكايات الطفولة الحالمة .

وتباهى [ بخطى الشباب المطمئن ] وثروى أسرار تجاريب دوى النهى .

[ وكن أثر : حيّ أو معنوى : يُعيدن إلى تذكر سا مضى واستلهام ذاكرة التاريخ حب تبتعد المسافة الزمية . . . لنعرف ما سجله التاريخ ] .

يقول الله عز وجل في سورة الزخرف / ٨٧ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيُقُولُنَّ النَّهُ ﴾ إنهم متناقضون مع أنفسهم ... لماذا ؟

لأنهم لم يرتبوا على هــذا الاعتراف نتيجته ، وهى : إفراده تعــالى بالعبادة . . . مدام هو الذى خلقهم ســبحانه !! وحده ، ولكنهم ــ لجهلهم ــ فـصَّلوا التناقض على الحق المبين !!

عدد سكان اليابان ١٢٧ مليونًا قابلة للمنقص عامًا بعد عام . وهـ أنا خطر يهدد أكبر دولة منتجـة في العالم . أمـا السبب فـهو أنَّ المرأة البانية عندها مـن الحرية

لارتاح وأهم من ذلك أن تشحد ، ليغيظـه اتحادنا . . . فلا يهمك أن يـكون الخصيب الشيخ أحمد أو الشيخ محمود . . ولكن وحدتنا هي التي تزلزل الأرض من تحته .

يقولون : إنَّ المجتمع : وليذ فضائلنا ، رإنَّ الحكومة ، وليدة عيوبنا ؟!

ويقون عسماؤنا : الصحوة ذكر ، فيها تطمئن القلوب ، وفي العجلة بها الندامة ، وفي التأني : السلامة !!

يطلب الرازق منكم « قرضًا ١ أعطاكم كله . . . ويطلب متكم بعضه !! فَلِمَ لا تتصدقون ؟!

# أسوة في النقد:

لما عين عمر بن عبد العزيز عين ثاقدًا يلازمه ، ومنهجهم مي الإصلاح كان :

- إن قلت لأخيك مواجهة . . . فقد أوحشته
  - ـ وإذ قلت لعيره : فقد اعتبته
  - ـ رَإِن قلت متحدثًا ; فقد خنته ـ

فالأحسن : أنْ تَشْغُلُ الإنسانُ عيوبِه . ويسترك الآخرين !!

يقول لله عز وجل في سورة الكهف : ﴿ قُل لُو كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكُلمَاتَ رَبِي لنقد الْبَحْرُ قَبْل أَن تنفد كَلمَاتُ رَبِّي وَلُو ْجَئْنًا بِمِثْلُهُ مِددًا (١٠٠٠ ﴾ .

ذابت يوم قال السيهود مرفوعين بعلقدة الشعب المختار : التوراة : فيها كل الحكمة . وهي كتاب ، واحتطب المشركون في حلبهم ، فقالوا . سينفذ الوحي .

فجاء الرد الإلهى ومعنّاه : ينَّ كلام الله سبحانه لا يبفد . . . ومهما أنزل منه فإنَّ لأمر كما يأحذ المخيط من المحيط .

فدو ثبت أنَّ البحر الأعظم دواة ممدودًا بسبعة أبحر أو يسعين - تصب فيه صبًا لا يفطع ... ولا فرض أن استَقصيت كل لأشجار ... ثم كانت أقلامًا ... فكتنت بها عنجائيه . مناذا يحدث ؟ لنف البحر ... وتكسوت الأقلام ... ومنا نقدت كدست الله سبحانه ...

#### أسباب المعصية:

#### أسباب داخلية:

١ \_ عدم الخوف: مع عظم اللنب .

٢ ـ عدم الحياء : مع عظم النعمة .

٣ ـ الغفلة عن العواقب .

#### أسباب خارجية :

ا \_ الشيطان ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ . . ﴾.

٢ \_ التقاليد : ﴿ وَصُلَّمَ مَا كَانَت تُعَبُّدُ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ .

وتبقى المواهب: كالحشائش التي تخنق السات الأخضر ، فلا يشمر ، ولا يزهر. وينسى الإنسان المعلم بالذنب يفعله !!

ولما قرأ « الشافعي \* الموطأ على « مالك » من الذاكرة قــال له « مالك » ؛ إنى أرى على وجهك تورًا , . . فلا تطفئه بالمعصية !!

وفي قموب الصاحين نبقي بذرة الخير . . . مهما أذنبوا

أ\_قوله ; كان يحب لله ورسوله .

ب \_ وتوية ماعـــز بعد ما زل : إنه يعلمــنا كيف نتذوق ألم الاعـــتراف !! ولقد كانوا أكثر استغفارًا بعد الطاعة !! لشعورهم بالنقص فيها ، فبكف بعد المعصية ؟!!

كان خوفهم من الله تعالى بعد أن عرفوا عظمته أشد : لقد أذاقهوا الجسم ألمَ علامة . . . يعد أن ذاقوا حلاوة المعصية !

"لمهم : أن نفعل ما يغيظ غيرنا . . . لا ما يسرُّهم ، لقد ارتاح البهود لما توجهنا إلى بيت المقدس ، فلما صارت قبلتنا الكعبة ـ أنكروا ذلك وكرهوه ، وهو مسعنى : غيظهم .

رأذكر هنــا ما قلته لمن طــلب أن يخطب الشــيخ أحمد بدلاً عنــى . . . وكن في عمان . . . وقلت : المهم أن نفعل ما يعيظ عدونا الذي لو نظر إلينا ونحن نختلف .

### هكذا يكون الإيمان:

أطفأ واحد من الوف الذي يزور المريض : أطفأ الهصاح لما وحده قد فارق الحياة. . لأن زيت المصباح لم يعد ملكًا له . . وإيما صار ملكًا لموارثين !!

ونذكر هن قوله عز وجــل : ﴿ وَإِذَا حَضَوَ الْقَسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبِي ... ﴾ فبــدل « اللجنة \* التي تمكتب تعى الأسرة من مال الورثة ... يجـب الالتزام أولاً بما أرشد إليه القرآن !!

وقد كان هناك صالحون أدركوا دلك عملاً · ومنهم الذى ظل يستغفر الله ٣٠ سنة ؛ لأنه شاهد صديقاً فى دار جره فقال : الحمد لله ١٠٠٠ ( لأنه لم يكن فى داره) ومنهم ذلك الدى استغفر ربه ٤٠ سنة ؛ لأنه غمل يده بطين من حقل جاره بعد أن أكل السمك !!

سأل رجل لا عبد الملك بن مروان المحلوة ، فقال لأصحابه ، إذا شئنم فقوموا . فلما تهيأ الرحل لمكلام . قال له عبد الملك : إياك أن تمدحنى . . . فأنا أعلم بنفسى منك أو تمكذبني . . . فإنه لو رأى لكذوب . أو تسعى إلى ناحد . . وإن شئت أفلتُك ، فقال الرجل ; أقلني يا أمير المؤمنين ، وانصرف ,

يقول الله عز وجل في سورة المائدة / ٨٩ : ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَابِكُمْ وَلَكُن يُوْاخِذُكُم اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَابِكُمْ وَلَكَن يُوْاخِذُكُم بِما عَقَّدَتُمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَة مُسَاكِينَ مِنْ أَوْسَط مَا تُطْعِمُونَ أَمْليكُمْ أَوْ كَسُوتُهُمْ أَوْ تَحْوِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَة أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةً أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَقْتُمْ ﴾ وَلَمَانُهُ مَانِكُمْ إِذَا

هناك نوعان من الكفارات . كفارة الرجوع عن اليمين . . . وحكمها ماجء في هذه الآية الكريمة ، وهناك كفارة إثم ترك الخير . . . وهي : فعل الخير المتروك .

وحكم من رجع عن يمين رأى غيرها خيرًا منها :

الرأى الأول: كفارته مجرد الرجوع ، فقد أمر أبو بكر رضى الله عنه بالرجوع عن يمينه ، ولم يوجب عين الكفارة .

والرأى الثاني: لا يد من الكفارة عن اليمين.

## تجديد الخطاب الديني:

مع الحدث الجلل . . . والذي هزَّ وجدان أقوى دولة في عصرنا . . . تحير الناس تحيراً وصل بهم إلى لاقتناع بأن هناك صراعاً بين الحضارات . . . وهكذا بد المشهد للعين المحردة ، التي تاخذ بظو هر الأشياء . . فتحمجه الشجرة الضخمة فلا ترى خابة الكثيفة من ورائها .

وكان طبعيًّا أن تثور أسئلة كثيرة ، ومتشعبة حول صراع الحضارات أو تحاورها .

ولقد سيطر جو من الغموض والالتباس : تداخلت فبه المفاهيم . . . مما يحمّل نباحث مسؤولية قراءة الواقع . . . بعمق وشمون .

### من أخلاق الصالحين:

سجد من أول البيل . . . حتى الصباح ؟!

وكان يدعو : عظم الذنب عندى . . فليعظم العصو عندا الفيما يشبه أن يكون « حبْسًا انفراديًا » .

### من أساليب الدعوة :

١ ـ أسلوب دائم : بالحكمة .

٢ \_ مع المعاندس . وجادلهم .

٣ \_ عيب لمراء : \* دروا المراء ؟ . لأن المماري : منافق . . عليم اللسان .

ولذلك لا تجد في الفلسفة برد اليغين . . . ولا تعشر على الحق في خضم الأراء مشالكة ! والمتناقضة !

أما في منهج القرآن . . . فالعثور على اليقين سهل. . .

والبوم لا يُقر الفلاسفة بالهريمة ، . لقد كانت لهم في المضي دولة . . . وقالوا : ـ مي إلا حياتناً أم اليوم فصارت لهم دولة . . . وصول . . . وإعلام ، وانتشار . حت ستار ئوب خداع هو : «دعاء البحث العلمي .

مثلاً ؛ محمد طيب . . . لكن الوحى ظاهرة مرضية ; رشوة يقدمونها !!

# الداعية ... ليس رجلاً انتخابيًّا :

كان المرشح الإنجليزى يكتفى فى دعايته بأنَّ منافسه : يركب السيارة « المرسيدس» الألمانى . . فليس وطنيًّا !!

أما يُحن : فباسم الإسلام : المبادئ فوق المنافع .. وهذا رسول الله وَ الله وَ الله على الله على المكن أن خسفت الشمس ... قال الباس : خسفت لموت ولده إبراهيم \_ وكان من الممكن أن يركب الموجة ليكسب ثقة الناس ... ولكنه لم يهعل راجعًا بلكسوف إلى الله عز وجرر وحده !

ومن بعد، جاء الفاروق رضى الله عنه ; فقد حرم على ذريته الاشتغال بالتجارة حتى لا يستغلوا صلتهم بالحكم . . . ليكونوا أغنياء على حساب الشعب الكادح ، بل إنه سن قانون ; من أين لك هذا ؟ فإن ثنت الاستغلال ، . عاد بالزيادة على بيت المال .

وفى نفس الوقت . . ومنضيا مع الشعب كان يسال . . وبنفسه النساء المسكينات اللاتى لا عائل لهن ـ كان يسألهن عن حاجاتهن . ، ثم يقضى أو يأمر بفصاء هذه الحاجات !!

#### الذكر بين العبادات:

الذكر العبادات بمكن قضاؤه ، لكن العبادات بمكن قضاؤها .
 فلنشمر لها عن ذراع ، فلنضبط لها الأنفاس . ، ونُحدً الإحساس !

## في الدعوة البحث عن المكان المناسب:

ذهب ﷺ إلى الطائف \_ فلعل مزاح أهلها يكون أفضل من مزاح مشركي مكة . وكان يحب الطائف ، ولكن ظهر أنَّ الطائف أسوأ . ورموه بالحجارة التي كان من الممكن بالاحتكاك أن ترمى بالشرر .

ولقد حمقق الله تعالى أمله لما رجا إعزاز الإسلام بأحد العمرين ، فكان أهل المدينة أفصل . . . وبهم أعز الله تعالى الإسلام .

## من إنسانية الإسلام:

قـولـه ﷺ : « تصـرت بالـرعب » : بالخوف : يقـدفه الله تعـالى فى قلوب المعلم . . حتى لا يكون قتال بالمرة !!

وعلى الصف : حكَّم العقل . . . ولم يقل : اتبعوني وتحكيم العقل هنا يظهر من عجوى كلامه : محمد صادق ، ومن كان صادقًا لا يكذب

فمحمد لا يكذب !! وهكذا لم يسفرص عليهم وجهة نظره بالفوه المادبة ، ومرعظة حسنة : تذهب بالذنوب . . وتقرّب من علاّم الغيوب .

ولقد حقق هذا المنهج الإنساني آثاره مي عالم الواقع . . عد كان شباب قريش على من شباب اليوم . . ومع ذلك أمنوا

وإذن . . فلنوفر دموعتا نحن الدعاة . . . ولنحاول أن تغير من أسلوبا ليتم لنا م نويده !!

رجل العقيدة: مهاجم ... لا مدافع ... لأن الدفاع موقف «ضعيف!! ويحن شهداء ولسنا متهمين!

ومن ثم . . . فمحاولة نزع العقيدة . . , مستحيل !! ، ومن أجل ذلك يحاول عداؤنا : التشكيك في هذه العقيدة . يعنى : محاولة نقضها حجرًا حجرًا !! من دعاء الصالحين :

قال ﷺ: « لا تسألوا الناس شيئًا ... » فكن الالتزام الصارم · حتى إنَّ أحدهم كان يسقط « سوطه » فلا يسأله أحدًا مع سهولة المهمة : لتزامًا بأمر رسول الله . . وحفاظًا على الكرامة والعزة التي يمكن أن تتبخر بكثرة السؤال !!

وكاد بعد صلاة الجمعة يقول ؛ اللهم إنى أجست دعوتك . . . وصليت فريضتك . . . وانتشرت كما أمرت . . . فارزقنى وأنت خير الرازقين .

طلب العلم فبريضة : وقد ورد : « ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر » حديث شريف .

فلا تطلبه من عـــند يوم وليلـــة

خلاف الذي مـــرت به السنوات

يقول المتنبى :

خلقتُ ألُوفًا لو رجعت إلى الصب

لفارقت شيبى موجع القلب باكسيًا

وهكذا يوصى الطبيب مريضه بالعود إلى حيث وُلِد !!

من تجارب الصالحين:

دخل العالم على جماعة . . . فسمعهم يتحدثون عن فساد الزمان . . . فقال : أرى حللا تصان على رجال

وأخلاقًا تداس ولا تصـــــــان

يقولسون الزمسان به فسسلد . . .

وهم فسدوا . وما فسد الزمان

# من خصائص المؤمن:

من سمات المؤمن أنه : متوكُّل . . . لا متواكل ؟!

تفول اللعة : فرس واكل : أى يتكل على صاحبه . . . ويحتاج إلى الضرب . وفي النواكل معنى : الاعتماد على الغير بسبب العجز .

والوكال في الدابة : هو ما تسير به .

والتوكيل : اعتمادك على السعير ليكون بائبًا عنك ، والمؤمن متوكل على الله تعالى وحده . . لا على نسب أو بشب : شريطة أن يأخذ بالأسباب الستى لا ينافى أخذها معنى التوكل ، المهم :

أ ـ ألا يركن إليها المكلف.

به ـ وقطع الفلب عنها . . . اعتمادًا على الله تعالى وحده .

### أسوة في الدعوة :

منّ حياته ﷺ بمكن أن نتعلم دروسًا في المدعوة :

١ \_ الإعدد . . . وهو البدء بالرؤية الصاحة .

٣ ـ ثم التحث ، . . بطرح الإثم عن نفسه وأيامًا ، تُعَـد . . وسط وكان في غار . . لذا ؟

الليل : أسكن ، والروح : أيقظ ، والقلب : أفسرع . ثم ينزع إلى أهله : يعنى كنما اشتاق . ـ حنَّ .

لا تحقق التوبة آثارها في بيئة عاصية . . . فالله عز وجل يقول ﴿ ﴿ وَتُوبُوا إِلَى لَلَّهُ جُمِيعًا ﴾ فإذ، لم تت جميعًا . . فقد بقيت البيئة ملوثة بالمعصية !

« أنت مع مَنُ أحببت » وبهذه المعية : ربما لحقت بقوم صالحين . . وإن لم تعمل عملهم . . وهكذا كان الجواب لما سئل : « أحب القوم ولم أعمل بعملهم ) قال . "
ثت مع مَنْ أحببت !!

وصدق الله العظيم : ﴿ لا تَجِدُ قُومًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُونَ مَنْ حَادُ اللَّهَ ورَسُولُهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ ﴾ [ للجادلة : ٢٢ ] .

لا تعاند السلطان . . وإلا من . . فقد عرضت نفسك للسجن الطوس ، والقيد تثقيل .

ولا تكن رفيق نـــــوم لهم زاد وأنت بغير ز د !!

ينادون بحق المرأة في الوزارة . وفي القصاء . فأين المنادون بحقها في الإيواء . . عد التشرد . . . ؟

الاستئناس : من آداب الدخــول : الاستئناس : وكان جبريل عــليه السلام يستأذن .

ألا إنما الأيام أبناء واحممسك

وهذى الليالي كلها أخروات

وعموم لمنادّى وهم : الناس يفيد : أنَّ المدعو إليه قضية عامة فهي مفيدة للجميع.

والتقوى هي 🗈 عقيدة . وشريعة 🧋 وأخلاق .

آمن بالله . . . وأقام الصلاة . . . ووفى بالعهد .

وقوله تعالى ; ( يومًا ). . . يعنى : أنّ الدنيا لا تنتهى بالمعنبر . . . وهذا اليوم من هوله : أنّ الوالد وحبه لولده غرزى لا يغنى عن ولده وهو حريص على غبدته لا يغنى عنه أى غناء . . . وإذا علم المكلف الآن أنّ أحب أحباته لن بنفعه استقام على الطريقة وفى طبيعتهم « الوالد » وما تش به «الوالدة» من حنان وشفقة!! وإذا كان الأمر كذلك فلا تغرنكم الحياة الدنيا . . واتقوا ربكم الذى شاهدتم من الائه ما يحملكم على الإيمان . . ويفر بكم من العصيان! هذه الدنيا التى كان من غرورها أنها وبتزين الشيطان و تسلل إلى الأعماق . . . بينما أنت غافل!! فالحذر منها ومن كيد شياطين الإنس و لجن الذين يقولون لك : استمتع بالدنيا . . ثم تب أخيراً!! لأن دعوتهم فى الحقيقة جرأة على المعصية . . الني سوف تستمر فيها بممارستها . . . ثم لا تكون منك توبة!!

# المؤذَّن :

متابعة المؤذن أفضل من قراءة القرآن . ومن الدعاء !! لماذا ؟

لأن متابعة المؤذن سنة مؤقتة بوقت يفوت . . . وأما القرآن والدعاء . . . فله كل الوقت . . . فلا يفوت !!

الساعى على الأرملة والسيتيم يعنى: الهرار من عبادة الـذات والجرى وراء الملذات!!

وقولنا : يا عباد الله أنسب من قول نا : أيها المواطنون . . وما يشى به من نسب أرضى !!

والفرق هائل بين : عَسرَق العامل . . . ومسك الخامل !! ، ولسل الأريب . نهاره!!

إيتاء القريب مطنوب منك . ولكن بلا تبذير : ﴿ وَلا تُبَذِّرْ ﴾ [ الإسراء : ٢٦ ] سفا ؟

> ليظل مى جيبك مال تعطى منه هذا القريب ١١ ممية القرآن:

كما يجب علينا حفظه وتلاوته ... فالواجب أيضًا أن نتذبره .. ولا نقرل فيه مو يُتِا .. فقد أثب .. ولو أصاب ١! العربية .. فقد أثب .. ولو أصاب ١! العربية .. فقد أثب .. ولو أصاب ١! العربية .. فقد أثب .. ولو أصاب العربية في سورة النساء / ١٠٥ يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكَتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمُ مَن النَّاسِ بِمَا أَرَاكُ اللَّهُ ﴾ بما أراك سبحانه ... لا بما رأيت أنت .

وقد اختلف السصحابة كما اختلف ابن عمر ، وابن عبس رضى الله عنهما ، كنه لم يكن اختلاف يسار ويمين . . . كما يتصور بعض الباحثين !!

يقول عَلَيْهُ : ﴿ مَنْ نَفْسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ... نَفَسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » .

تمهيك : قر'ت وسمعت : قرأت نبأ ذلك المهندس الأجنبي والذي أشرف على بناء جسر فوق النيل . . فلما وجده انسحرف قيد أنملة عن خسطته رمي بنفسه في النيل ودت منتحراً ؟ !! ومضى مخلفاً من ورائه درساً في إتقان العمل أو إحسانه .

ومسمعت ثباً ذلـك الوالد الذي رمى بنفسه في النيل . . . ومات مستحرًا أسقًا ؛ لأنه لم يجد ما يطعم به صغاره !!

ومضى مخلفًا من وراثه درسًا فى أهمية إغاثة المكروب؟ وكيف؟!! كيف لو نقيت أيها المسلم ذلك المكروب ثم أعطيته ما يشترى به طعامًا لصغاره، فأنقذت لأسرة كلها من هذه الكارثة.

يقول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبِّكُمْ وَاخْشُواْ يَوْمًا . . . ﴾ .

من المنادي ؟ إنه الله عز وجل .

ومن المنادَى ؟ الناس جميعًا .

وما هو المدعو إليه ؟ التقوى .

## أسباب النصر:

تمهيد : إنَّ الله عَفْرَ إلى أعلى ليس هو الفائز ، ولكن الفائز حقًا هو : مَنْ تسلح بأسباب النصر . . . ثم أراده ، ومن هذه الأسباب :

١ ـ الإخلاص وحب الله تعالى ، والجهاد في سبيله .

٢ ـ الخوف منه سبحانه . والتواضع .

٣ - الصبر الجميل .

٤ ـ الرّهد في الدنيا ، والمدحأ إلى الله تعالى .

وتاريخ انتصارات المسلمين شاهد بذلك : فقد تحقق وعد الله بنصر مَنْ ينصره ولما نصره المؤمنون : نصرهم على اليهود ، وعلى المشركين بالهجرة ،

وإذن . . . فلابد من أن ندفع ثمن النصر أولاً : إعدادًا واستعدادًا .

من سنته عليه الصلاة والسلام: « ليليني منكم أولو الأحلام والنهي « في الصلاة» وذلك \* ليكون مَنْ خلفه من العلماء الذين قد يحتاج إليهم وفي هذا :

١ ـ تكريم للعلم : في شخص قياداته .

٢ ـ تحريض للجاهل ليتعلم .

التصفيق: الأصل فيه : الإماحة ، وتحريمه لابد له من دليل .. ولا دليل ؟!

الإيمان بالله عز وجل يعنى الثقة بالموصوف بصفات الكمال . وصفات الجمال ، وبالإيمان به عز وجل . . ترتفع . . حتى تكون محالقًا في جو السماء تطل على هذه الدنيا من عَل ، . فإذا كل بلاء فيها صغير !!

وإذا كانت الآلام من قبل الملحدين تضيع طاقاتهم بين : الإتلاف . والاستنزاف فإن الإيمان بمنح المؤمنين مددًا لا ينفذ أبدًا !!

ولهذا يكون أقوى الأحزاب جميعًا : إنَّ كل إنسان يسعى إلى تجمع يحقق له ما يلي :

- الثقة به . . . والفائدة ، وهكذا حزب المؤمنين !!

إسلام ومنهجه في تطهير لنفوس . . وعندما أمرنا الله بالصلاة بيَّن لنا غايتها وحكمتها ، فقال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ النَّهُ حُشّاءِ وَالْمُنكُر ﴾ ، إنها كما قيل : طهارة أردان . . . وتهذيب وجدان . ، وشتى فضائل يشب عليها جُوارى والولدان .

وأثمن لحظات العمر تلك التي يقتلع المرء فيها قدمه من بين أوحال المادية الطاغية المبتف الله أكبر، فتنفتح أمامه الأبواب وتذوب عنه متع الحياة كأنها قطع الجليد. يصعد بروحه إلى أعلى ، فتساقط عنه خطاياه وأوزاره كما تسقط أوراق الجميز أمام ياح الخريف!! وبعد أن عرفنا حكمة تشريعها ونلتقى الآن بسؤال: ما الحكمة في حصوها في هذا العدد ؟

ويجيب على هذا السؤال ابن عطاء الله فيبين لنا: أذ الله فرضها خمسًا مع تساع الزمن رأفة بنا ورحمة .

فجعن عليك صلاة في أول النهار شكرًا له أن كور لنهار على الليل .

## الرسول: الرؤوف الرحيم:

كان حرصه ﷺ على هداية قومه بالغًا حدَّ التشبع إلى الحد الذي قبل به فيه : ﴿ فَلَعَلُّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ وكان حرصه عليه صلاة والسلام 'يضًا بالغًا حدَّ لتشبع . . . إلى الحد الذي قبل له فيه : ﴿ لا تُحرِّكُ بِهِ الله لَا تعجل به ﴾ والمعنى : كن مطمئنًا . . . ولا تعجل بالتلقى . . قبل أن ينتهى جبريل من الإلقاء ، لا تعجل . . . واطمئن .

فإنَّ علينا : حمعه : بلا نقص ، مرثيًّا : مجودًا .

﴿ سَنُقُرِئُكَ فَلا تُنسَى ﴾ وعلينا أيضًا بيانه . . و ذن . . . فـ ما زالت هناك فرصة تفهم فيها ، ولا تطمع في البيان لحظة التلقي . . . لماذا ؟

فقى مشاهد الكون . . . وفي الإلهام . . ثم . . في الوحى النازل مستقبلاً : في كل ذلك ما يبينه لك . . . فلا تعجل ، وقل رب زدني علمًا .

« مَنْ أصاب ما لا من مهاوأش (تهويش) أذهبه الله في نهابُر » حديث شريف .

والمعنى: أنَّ الله عز وجل يسلط عليه ما يذهب به هدرًا ، وهذه الراقصة شاهدة بصحة دلث ، فهي بمقدار ما أفسدت يصيبها العقاب في الحياة الدنيا . . حتى ليكاه من أفسدته قبلاً أن يبصق عليها . . . لو رآه ؟!!

# استبعاد الدين . والاحتكام للنجربة والواقع :

أولاً : إنكار للوحى الأعلى . . بتجريد الحياة من جوهرها .

ثانيًا : يتحول به الإسلام إلى استسلام نوحهه الحياة . . . بينما هو الموجه للحياة من صنع التاريخ . . . بينما هو الذي يصنع التاريخ !!

واتخاذ الواقع فيصلاً . . . جهل بالإسلام :

إن فضائل الأمة العربية كان لها مشيل في الأمم الأخرى ، ولكن هذه الأمم صورت شيئًا مذكورًا في ظل لإسلام ، وبالإسلام وحده ، وتأمل موقف « الخنساء»، لقد بكت على أخيها « صخرًا » أيامًا وليالي . . وفي ظل الإسلام . . ما حدث ؟؟ قدمت أولادها شهداء في سبيل الله ،

النفس والسهوى . . . والشيطان والدنيا كلها أثقال غلاظ تهبط بالإنسان إلى الأرض . . وتعوق بصيرته عن النطلع إلى الأفاق الفساح . . والتحليق بأجنحتها في الحواء العالية .

والإنساذ في سعيه الساغب اللاغب فوق هذه الأرض . . في حاجة إلى لحظات مباركات يفتح فيها عين بصيرته على غايته . . ويكتشف حقيقة وجوده . . ويتلمس بروحه مدارج السماء . . . حتى يختسل بأنوار الربانية قلبه . . ويطهره من أدران النفس . . . وهمزات الشياطين ، ثم يعود إلى دنيا الناس ليبدأ حياته كخليفة لله في أرضه .

والإسلام دين متكامل . جاء فكان تلبية لمطالب الروح والبدن . . . وهذا هو سر وجوده وخلوده .

والصلاة كشعيرة من شعائره تحمل هذه لخصـوصية بشقيها . . وتتبلور فيها روح

أن يتقدم تقدمً يجمع بين المصالح المتجددة للحياة العلمية وبين المطالب الـروحية للنفس الإنسانية ) أ. هـ .

يقول الله عز وجل : ﴿ وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبُّهُم ... ﴾ .

لقد طلب الأغنياء طرد الفقراء أولاً ، فلما رفض طلبهم . . رغبوا في مجلس منفرد ، فقالوا : نجلس إليك . . فإذا فرغنا جاؤوا . . . حتى لا توانا وفود العرب معهم!!

فلما هم م م م تزلت الآية الكريمة : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفُسُكُ ﴾ فكان إذا أراد القيام .. لا يقوم حتى يقوموا أولا .

١- إنها أول مواجهة تجرح العصبية في كبريائها .

٢ ــ ومع أن الوسيئة العجرد إبعاد عن المجلس ، والغاية هــى : إسلام ناس
 يسلم بهم خلق كثير ، لكن الغاية لا تبرر الوسيلة !!

٣ ـ لفد اضطربت المصلحة السياسية والاجتماعية والوطنية ، اصطدمت بعامل لأحلاق الذي يستهدف الحفاظ على دمية الإنسان ، ولابد من تقديم الأخلاق والعدل على المنفعة السياسية !!

٤ .. رفع قدر ﴿ الحرفيين ﴾ .

#### الاستكبار:

حالة نفسية خاطئة : فراغ النفس من الحقيقة . . . فتنظر للحدث لا بموضوعية ، بل هى ممنوعة بالاستكبار من رؤية الواقع كما هو ، ويقوى الاستكمبار حين تملك، ويضعف حين تفقد .

أحيانًا يتعلقد الموقف . . . فسلا تدرى هل تقبس خطأ مَنْ تثق بـ ه ، أو ترفض صواب مَنْ لا تثق به ؟!

### في التربية :

يقول الله عز وجل : ﴿ لا تُجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ... ﴾ [ النور : ٦٣ ] ، لابد للمربى من الاحترام لتحترم توجيهاته .

من مسلم غيره . بحيث يحرم عليه الاتصال بها جنسيًا ، وبذلك يتحقق للمملوكة ما يلى :

- ١ ـ تىبية الدافع الجنسى عندها .
- ٢ ـ تلبية دافع " الأمومة " المستكن في قلبها .
- ٣ ـ إذا ولدت . . فهي حرة إذا مات سيدها . . وتكون " أم ولد \* .

وإذن فالإسلام بفتح الأبوب أمام الرقّ لينتهى تمامًا ، إنَّ الإسلام ـ كما قيل بعقٍ شرع العتق ، ولم يشرع الرق .

﴿ وَلَأَنَ السَّيْخُ الْإِمَامُ كَانَ غَـيْرِ مُـنْعُصِبِ أُولًا ۚ ، وَعَـالًا ثَانَيُّ فَقَدَ كَـانَ يَرِي أَنَّ الإسلام دين الله الذي لا يرفض الأديان الأخرى ولم يكن غريبًا ، والإمام بهذا الفكر لمستنير يدهم غير المسلمين من وحي فكره ، ووحي اعتقاده ، ووحي كلامه في تقسير القرآن وشرحه للدين في موطن أقام به أو رحل إليمه ، فكان أدباء المسيحيين يتسابقون إلى دروسه ومجالسه في بيروت أيام منفاه ، ولعل العلامة يعقبوب صروف عبّر خير تعبيـر عن شعور فصلاء المسيحيين حيـث قال يوم وفاته من حوله مـن مريدي الإمام وتلامينه: إنى أسمعكم تقولون : فقيد الإسلام والمسلمين ولا تزيدون أنه فقيدنا حميعًا مسلمين ومسيحيين ، على أنَّ الشيخ الإمام محمد عبده لم يكن هو أول من تناول الإسلام بأسلوب يقبله العصر ، وهو ما يعرف بتجديد الحطاب الديني وإيم كان هناك أستاذه السيد جمال الدين الأفغاني الذي كان رائدًا لحركة إصلاح ديني أساسها الاهتمام بإزالة ما رسخ في عقول العوام والخواص من فهم خاطئ لبعض العمقائد الدينية والنصوص السرعية على غير وجهها الصحبح ، مثل حملهم القصاء والقدر على معنى يوجب ألا يتـحركوا لطلب مجد ، ولا للتخلص من ذل ، ومـثل فهمهم أيضًا لبعض الأحاديث الشريفة الدالة على فساد أخر الزمال فهمًّا حملهم على عدم السعمي وراء الإصلاح والنجاح ، وهف دعا إلى بث العمقائد الدينية لصحيحة بين الناس وشرحها لهم على وجهه الصحيح حتى تقودهم إلى ما فيه خيرهم ، كما دعا المستنيرين من المسلمين إلى النظر في حالنهم لتحقيق نهضة دينية تجديدية تلائم مقتضيات لعصر الحديث ، وتبين لهم أن الإسلام إذا فهم على وجهه الحقيقي يستطيع فالنية هي التي تقيم الأعمال والأقوال . . وتجعل لها في تقدير الله وزنَّ ، أما عمل الذي يحلو من بية صالحة تكمن وراءه . . ودافع شريف يحث عليه ، فهو تنيك مزيف بلا رصيد !!

وبناء على ذلك . . . فقد يصوم الإنسان ويصلى ويزكى . . رئاء الناس . قلا يب على هذا العيمل ، ومن خرج بين الحقول بتنزه \_ ويملأ رئتيه بنسيم الأصيل . . . . . . . كان عمله المباح هذا عملا ذا ثواب .

ومن أتى أمرأت من بنية إنجاب ولد صالح يعبد الله . . تحبول هذا الإجراء من الباحة إلى لندب . ودله جزاء عند الله كفاء نيته الخالصة .

أما الذين مزجو الرياء . . . بطلب الثواب . . فأولئك الذين خلطوا عملاً صالحاً وتحو سيئًا . . . عسى الله أن يتوب عليهم . . وخزائن الله لا تنفد ورحمته سبقت عصه .

إنه النية إذن \_ أكسير الأعمال والأهوال . . فمن خرج عن هذه لدائرة وقصد بها يه والنية إذن \_ أكسير الأعمال والأهوال . . فمن خرج عن هذا الحد . . وليس لها من ججرة إلا اسمها فقط ، آما ثوابها . . فقد ذهب . . . يوم ذهبت لنية الخالصة .

ومن قصد بهجرته ـ وكل عمل يسعمله ـ وجـه الله ورسوله والــدار الأخرة ، عبجرته مقبولة . وسبنيه الله عليها .

وم أكرم أن تبتدبر هذا الحديث جيداً ونحاول أن نهجو من مسارب الخطبة غيقة إلى رحبات التوبة الخالصة . وننزع أقدامنا من أوحال الدنيا لنعيش مع الله ورسوله لحظات مباركات ننسى فيه هموم الحياة وآلامها .

﴿ وَإِذَا سَأَلُكَ عِنَادِي عَنِي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دُعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ .

حديث الفضة والقدر ( تذكر في كتاب الطاقيات المعطلة مسألة تتعلق بالصلاة في لاخرة ) .

## من مظاهر الحضارة الإسلامية:

للمسلم الذي يمثلك " أمَّةً " أن يعاشرها حمسيًّا كمملوكة له . وله أن يزوجها

تتعادى فى جسدها أقوى غريزة فى تركيب الإنسان . هى الغريزة الجنسية . . وتعيش فى فراغ كبير ، . فلا زوج ولا ولد ، . ولا أنيس يذهب عنها وحشة لزمن . . فى الوقت الذي يبتلفت فيه كل إنسان يبحث فيه سعد قوى يبرد عنه كيد المشركين المتسلط . ولم يكن يشينها أن تجبب الرجل إلى طلبه . . فهو رباط مقدس بها . . يهاجر من أجلها . . ظاهره أنه مهاجر وباطنه رغبة فى الزواج .

ولكن الرسون الكريم وهو ينظر بنور الله \_ يقطع عليه الطريق ، فيكشف ثيته وينشر نفسه تحت الشمس \_ ليتبخر ما فيها من علائق وشهوات . . وليراها الناس على حقيقتها . . فعلموا

١ ـ المهم هو النية . . هـو دافع العمل . . لانفس العمل . . ونيــة الموء خير من عمله .

# « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرى ما نوى ... ١ .

وعلى الرغم من أن هذا الرجل كان يطلب مباحًا . . إلا أنه كان بدعى الهجره ولم تكن قلصده . لأول . . فوجه إليه السرسول هذا اللوم . . ولكن في صدورة كريمة صورة تجذير . . . لا تشهير ، نصيحة وليست قضيحة .

وهنا نتعلم عملى يدى رسولنا ﷺ درسًا فى الذوق ، فبعض السنس قد ينكر من آخر عملا ، ييد أنه يستصحه على ملأ من الناس ، ويذلك يفضحه . . . فيجرحه اوربما غادى فى الغى عنادًا والتقامًا من هذا الناصح الحاهل .

وحينتَذٍ يكون كالمنت . لا أرضًا قطع ، ولا ظهرًا أبقى .

أما الرسول العظيم . . فهو يقولها كلمة عامة . . ثنعكس عدى حلمه هذا الرجل وكل تصرف شابها سابقًا . . ولاحقًا . . كقوله عليه الصلاة والسلام في كثير من أحاديثه «ما بال أقوام يفعلون كذا . . . » مع أنه يعرفهم بأسمائهم إلا أنه بعث للناس رحمة مهداة .

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْه مَا عَنتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِئِينَ رَوَوفٌ رُحِيمٌ ﴾ .

ثم كنت المرحلة الأخيرة: الاعتماد على العقل الذي اقتحموا به الواقع إلى المستقبل .

إلا أنها لم تفعل . . وتخطت إرادتها القبوية كل هذه الحواجق . . . لنظمئن أولا على عقيدة سقتها من دمها . . . وحرقها . . . وأدرعتها كل ما تملك من جهد ومال .

فى ظل كتاب الله وسنة رسوله . . وكان من الممكن أن تعيش فى بيت الزوجية مع رجل يهواها وسيهيّئ لها أسباب الهناء . . وتلك أغلى أمنية تصبو إليها امرأة . . . إلا أنها لم تفعل . . إلح .

ونتسقل من هذا الأفق الاشيء إلى مشهد من مشاهد واقعن الدئل . . يمسك التاريخ بالقلم ليسطر موقفين متضادين ، امرأة تأبي أن تعيش في كنف رجل . . . حتى تطمئن أولاً على دينها . . وحلقها . . فإذا ما صانت هذه الجوهرة الغالبة فكل شيء بعد ذلك تافه وحمير :

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه

#### فما فاته فيها فليس بضائر !!

وامرأة أخرى يطرق الحلق والدين بابها \_ وتعرص الفضيلة عليها نفسها . . . ففتح لها الباب ولكن لتخرج من الباب الحنفي .

ومعرد إلى صاحبت . . . ففي ظل رغبته فيها . . وحرصه على الاقتران . ﴿ رُبُّنَا عُلَيْكَ تُوكَلُكُ وَإِلَيْكَ أَنْبُنَا وَإِلَيْكَ الْمُصِيرُ ﴾ .

إنما الأعمال بالنيات ... وإنما لكل امرى ما نوى . ١١ الحديث .

قصة ... تعيمها حافظة التاريخ الإسلامي المجبد: رمانه قسل هجرة الوسول الكريم . . ومكانها بين جدران مكة أم القرى .

امرأة ذات سلصب وجمال يسهواها رجل من المسلمين ، فيطلب يدها ولكنها ترفض حتى تهاجر إلى المدينة فراراً بعقيدتسها . . حتى تطمئن أولاً على قاعدة حياتها . . التى ينبثق عنها مستقبلها وترتكز سعادتها .

ونقف نحن حيال هذا القلب الكبير نرمقه بمشاعر الإعجاب والإكبار ، إمها امرأة

﴿ وَمِن قَوْمٍ مُوسَىٰ أُمَّةً يَهَدُونَ بِالْحَقِّ . . . ﴾ .

ولكنهم يحرفون القرآن . . ويزيفون التاريخ بزعمهم اليوم أن ا النجاشي الشخصية وهمية .

ولكنَّ نهايتهم سوف تكون على غير ما يشتهون بسبب أنهم كانو يكذبون بالآيات العظام . . وباستمر ر . . . بمعنى أنَّ التكذيب هذا كان لهم طبعًا ، ولم يكن تطبعًا .

وعلى ما كان لهؤلاء المكذبين من قوة وغنى . وكثرة ، فقد صار ما يدلون به ميراتًا لغيرهم من الذين كانو، يستضعفونهم .

ودمرهم الله تعالى : لم يبق لهم أثرًا . . حتى الصروح التي كــانوا بتفنتون في بنائها وتحصينها . . وكانت العاقبة للمظلوم . . وإن طال به المدى !!

أما بعد : فلنتقدم : إنَّ لصاحب الحق مقالاً . .

« إنَّ المؤمن ليُتضى شيطانه كما يُنضى أحدكم يعيره في السفر ، سنن الترمذي .

إن المؤمن هو الذي يركب الشيطان فما لأنس يشكون من الشيطان قد ركبهم .

فلتتقدم القافلة . ولن يضيرها عواء الذئاب .

### صور من تاريخنا:

وفي تاريخنا القريب والبعيد . . . ما يؤكد ذلك :

في الدولة العباسية : وبالذات في عهد المأمون نقل بالـترجمة عدم الهنود . والفرس ، واليونان .

وذلك يعنى . أن المأسون رحمه الله يمد يده للآحر . فالعلم لا وطن له . وقى الإمكان أن يستفيد بعضنا من بعض مما يعنى . تكامل الحصارات . . وليس تصارع الحضارات كما زعم ذلك المفكر الأمريكي ( صموئيل هنتغتون ) صاحب نظرية ( صراع الحصارات ) .

وأيضًا ليس تفره حضارة بالكون دون أخرى . ، ، كما دهب إلى ذلك ( بنجامين كيد ) والتى يدعو بها إلى هيمنة عنصره .. لأنه الأقوى . على الكون كله . . إلى الحد الدئ زعموا فيه أن الاستسلام للعنصر الغربي معناه : تقدم الشعوب النامية .

عبى ما ورث مما كان ينسب قومً أحرين ، وكأنه « وهو من بين ظهرانينا » من رحال عصر لا ينبئك عنه سوى التاريخ ، فلم يسمع بنبأ الانفلاب في لأفكار ، والتبدل في طريقة الاستنصار « وقد تغير المداء ، فيجب تغيير المدواء » فتراه يجهل كل ذلك .

فإذا خطب: لم ينقب عن أسرار الدين تنقيب العالم الحكيم ، قيبروها ناصعة تتحلى في ثوب من الضياء ، وقد أقشعت عنها غيوم الخفاء ، وآها ضعيف النظر ، وم يعتل عنها كليل البصر ، بل تجده يحبطها ى شاء له استعداده من قشور سميكة نحجب ) .

يقول الله عز وجل في سورة القصص : ﴿ وَمَنْ أَضَلُ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدَّى مَنَ لَهُ ... ﴾ .

أجل : ليس هنك من هو أضل ممن انساق ورء هسواه . . بلا دليل ، وهو ردع كل مقلد أمس واليوم ، وغدًا . وكأن لآيات تقول لعقلاء البشر :

نظروا إلى هؤلاء الحمقى: إنَّ الإسلام يأخد بـأيديهم إلى لحق . ولكنهم يرفصون مـؤثرين اتباع الآباء . . بحجمة أنهم : كانوا خيراً منا . . وكانوا أعلم . . ويعتى ذلك : أنهم يتبعون آباءهم بغير دليل . . ويرفضون الداعي لذى بيده الأدلة ضاهرة القاهرة ؟!

وهى دعوة فرآنية تحتم وجوب النظر . . . وترك الخواطر الني قد تشاوشنا بلا \_ هان .

وتلك هجبرى المعتدين لذين لا يملكون الدليل : ولم يكن بينهم وبين الله عهد الجهل : يملى لهم .

ومن أمارات جهلكم: ألمكم نقرلون على الله ما لا تعلمون ، فللمصيركم: لله . . . وعندئذ لا يتعكم الغرور!! وعندئذ أيصًا يتبين لكم سوء قولكم وفعلكم. ومن ادعى شيئًا بلًا شاهد ، لابد أن تبطل دعواًه .

## في الدعوة موضوعية القرآن الكريم:

يقول عن أهل الكتاب : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكُ ... ﴾ .

استطاعت أمتنا بالقدوة الحسنة أن تحبب لناس في لإسلام هذه القدوة اللي كانت عثابة عروق تتدفق بالدماء لا تتوقف . . . وخذ مثالاً على ذلك . الإمام محمد عبده رحمه الله.

#### إيجابيات التجديد:

ومن أقدوال الإمام محمد عبده التي تزكى وجهتمه الإصلاحية ؛ أنه لا دين إلا بدولة . . . ولا قدوة إلا بشروة . . . ولا صولة إلا بقوه . . . ولا قدوة إلا بشروة . وليس لندولة تجارة وصناعة ، وإنما شروتها بتروة "هلها .

ولا تمكن ثروة الأهل إلا بنشر العلوم قيما بينهم حتى يتبينوا .

إن المشكلة ليست في الدين ، وإنما هي في لفهم الخاطئ لهذا الدين . ومن هنا تبرر أهمية ما يدي :

تأويل النص الديني . . . ثم ربطه بقضايا العصر .

ومن أجل ذلك ببرز أهمية العقل الذي يقوم بحراسة الأمه من الخرافات ، فالأمة المثالية حية بحياة عمقول أبنائها ، متحركة بحركة أفكارهم . وعندما يكون العقل حاصراً ، محكمً في قضايا الأممة ، فلن تجد فيها تعصباً ، ولا تحجراً في فهم النصوص ، ولا إعراضاً عن الآخر الذي نفترض فيه حسن النية .

وفي هذا يقول الإمام: [ إن العقل يحكم كما يحكم الدين ، فالدين عرف بالعقل ولابد من اجتهاد يعدم على الدين والعقل معا حتى نستطيع أن نواحه المسائل الجديدة في المدنية الجديدة ونقتبس منها ما يفيدنا ؟ لأن السلمين لا يستطبعون ان بعيشوا في عزلية ولابد أن يتسلحوا بما يتسلح به غيرهم ، وأكبر سلاح في الدنيا هو العلم ، وأكبر عمدة في الاخلاق هو الدين ، ومن حسن حظ المسلمين أن دينهم يشرح صدره للعمل ، ويحض عليه ، وللعقل ويدعو إليه . وللاخلاق الفاضلة التي تدعو إليها المدنية الحاضرة ] أ . ه . .

ومن المجددين الشيخ يوسف الدجوى والذى يقول: ( إنَّ المتكلمين في الدين اليوم ، الذين يزعمون أنهم حماته وأنصاره: لا يكادون يتخطون أحد رجلين: رجل لم تبعثه النقلبات \_ على كثرتها \_ واحوادث على حدة شكيمتها \_ من مرقد جموده

"لا يعمل مستقب الأ . . . ليكون علمه ما قيل ( أزلَّته نفسه عما كان فيه فأخرجته من لطعة ) .

من هو الخائف؟ ليس الحَائف الذي يكي . ويمسح دموعه ، وإنما الحَائف حقًا من يترك ما يخاف : ما يُعذَّب عليه !!

ماذا يقول الذين لا يخافون ؟ :

يقول أهل الدنيا :

من عاش في الدنبا بغير حبب

فحياته فيها حياة غريب

وقالوا أيضًا :

ما تنظر العيناذ أحسن مشطور

من طالب إلفًا ومن مطلـــوب

وقال المتبجحون :

م كان في حور الجينان لأدم

لو لم تكن حواء . . من موغوب قد كان في الفردوس يشكو وحدةً

فيها . . . ولم يأت بغيس حبيسب

في إفريقيا ؛ وهي القارة الفقير . . تقل نسبة الانتجار . . ببنما نسبة الانتجار في دول الغرب أكبر . . وفي أكثره تحضراً !!

المطلوب هو: الترهيب . . وليس الإرهاب ، والرجولة وليست الفحولة!! يقول الشاعر:

وحبيتهما لسى سلوةً وتناسيسًا

ولم ترشدا كيف السبيل إلبهما ؟

وشاهد ذلك في فصص شُروي . . ولا تطوى عمن تاريخت . . نؤكد كيف

ربطنها المرأة ولم تطعمها . . ومن خمال في الغنيمة . . ولقد مددت يدي وأنا أريد أن أتناول من تمرها ـ الجنة )(١).

#### تمهيد:

ما هو دور التخصيص من علماء المسلمين اليوم . في الدعوة إلى الإسلام بلغة العصر . . الذي يجدى مع الغرب المدى ؟

إنَّ القرآن الكريم قد نبه جماهير غفيرة إلى حقيقة لدين الإسلامي . هكدا. . . بلا معلم ، فكيف يكون الحال لو وجد من علماء المسلمين المتخصصين مَـن يتحمل مسؤولية الدعوة اليوم ؟

إنَّ النتائج سـوف تكون باهرة . . وسوف نجد الـناس ـ والعلماء منهم ــخاصة ــ يدحلون في دين الله أفواجًا .

# من وسائل الدعوة ... أحيانًا الخوف:

قال \* الفضيل ، رحمه الله:

رهبة المرء عملى قدر علمه بالله تعالى : فممن لم يخف هانت علميه الأوامر والمزواجر .

وقد يصبح الرجل الصالح نادمًا . . مع أنه يأتي نائمًا !! لأنه من قوم هم من الخشية على خطر عظيم !!

ونقرأ في ذلك قوله عـــز وجـل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مَنْ خَشْيَةٍ رَبِّهِم مُشْفِقُونَ (٥٠)﴾ [ المؤمنون: ٥٧ ] .

وإلى لأغنياء يتجه التحذير الخاص : فـقد بسول لهم غناهم أنهم فوق المساءلة ، ومن أجل ذلك قالوا :

أبها الأغنياء ؛ أكثروا من الحسنات . . . فإن ذنوبكم قليلة .

ويا أيها الفقراء : أكثروا من حسناتكم . . . فإن حسناتكم قليلة ا!

ومن الآفات هند: الاعتماد على العمل الماضي . . . والذي قبد يسول للإنسان

<sup>(</sup>١) وواه مسلم في التاج ١ / ٣٣٧ .

### مراحل تكوين الخطبة:

يقول الله عز وجل : ﴿ الرَّحْمَنُ ۞ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۞ خَلَقَ الإِنسَانَ ۞ عَلَّمَهُ النَّهِ اللهِ عَز وجل : ﴿ الرَّحْمَنُ ۞ عَلَّمَهُ النَّيَانَ ۚ ﴾ [ الرحمن: ١٤] .

من فيض رحمانيته عز وجل تعليمه يانا القرآن : شفاء ورحمة

ومن عجائب البلاغة القرآنية : أن يذكرن الخالق سبحانه بنعمة خلقه لن سبحانه، ثم بنعمة أن علمنا البيان نترجم به ما استكن في صدورنا .

وهذا البيان العجيب يقول لنا : تأملوا .. لتقفوا على مراحل تكوين لفكرة . أو الخطبة .. فإذا هي نفس مراحل خلق الإنسان والني هي :

١ \_ لإيجاد ( نطفة في الرحم )

٢ .. ثم التحاوب أو الانسجام مع الفكرة ( وذلك هو : تلقيح البويضة ) .

٣ ـ ثم تجيء مرحلة التنسيق ، وهي : مراحل نمو الجنين في بطن أمه .

إ ـ وأخيرًا . . تجيء مرحلة الميلاد . . وهي نفس مراحل الخطبة التي هي :

١ ـ الإيجاد : بمعنى حضور الفكرة في الذهن ـ

٢ ـ ثم استنباط المعانى ،

٣ ـ ثم مرحلة تنسيق الأفكار

٤ \_ وأخيرًا يكون التعبير عن هذه الأفكار ، وهو مرحلة : الميلاد .

### من وسائل الدعوة:

ربما كان هدف الداعية : أنَّ الجنة حق ، وأنَّ النار حق ، وربما كان هدفه : النهى عس تعذيب الحيوان الذي لا يملك الدفاع عن نفسه . . فماذا هو فاعل ؟

إِنَّ الوعظ المجرد لن يحقق الهدف كما ينبغى . . ولذلك يلجأ الرسول وَ الله إلى المشاهدة إلى ما تراه العين مضمومًا إلى ما تسمعه الآذن ، فلما قام يسلى بهم : تباعد عن مكانه . ثم عاد إليه ، فلما سئل عن ذلك قال ، « . . لقد جيء بالمنار . وذلكم حين رأينموني تأخرت . . مخافة أن يصيبني من لفحها . . » ثم دكر الهرة التي

سبحانه وحده ، كما يفيد الحصر ( إلا بعلمه ) .

سؤال: إذا كان الله تعالى عليمًا بكل شيء . . . فَلِمَ خص هذه الثلاث بالعدم؟ ربحا كان ذلك لفتً للأنظار إلى مافيها من إعجاز . والذي يحب أن يكون موضع اهتمامنا . . . على الأقل كأسلوب من أساليب الدعوة في عصر العلم . .

أى إنه: دعوة للهاربين إلى الماضي . . وإلى لمستقبل ليعيشوا الحاضر متأملين، ما في الكون من أسرار تغرى بالبحث والنظر في : مملكة السات . . ومملكة الإنسان.

وحبذا لو شغل طالب الزراعة . . وطالب الطب ، وطالب العلوم . . لو شغل نفسه . . بهذه الدراسة : سائلاً . ومتأملاً ، فذلك أجدى مما يلجأ إلى ه هؤلاء الطلاب من خطب الجمعة التي يسجلونها لانفسهم كدعاة هربو من تخصصهم إلى ما لا يحسنون . . فكانوا كالمنبت : لا أرض قطع ، ولا ظهراً أبقى .

## أهمية هذه الدراسات في الدعوة:

كان الدكتور " جرينيه " عضواً في مجلس النواب الفرنسي . . . وقد سئل يومًّ عن سبب إسلامه ، فقال : ( إني تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية ، والتي درستها في صغرى . . وأعلمها جيدًا ، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة . . فأسلمت .

أسلمت : لأنى تيقنت أن محمدًا ﷺ أنى بالحق الصراح من قبل ألف سنة . من قبل ألف سنة . من قبل أن يكون له معلم أو مدرس من البشر ، ولو أنَّ كل صاحب فن من الفنون . أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة مم تعلّم جيدًا . . كما قارنت أيضًا لأسلم بلا شك ـ ، ين كان عاقلاً حاليًا من الأغراض ) .

فأنت ترى واحدًا أسلم كإخوة له من قبل : علماء . . . وأدباء . . . وشعراء .

أسلمو من بوابة العلوم الكونية . . وكان إسلامهم حجة أقامها الحق تعالى على من لم يـؤمن من أقوامهم (١). وإذا كان رجل مهـم كالذكتور « جرينيه » في بلد علماني كفرنسا قد استطاع أن يصل .

<sup>(</sup>١) النوعى ﴿إسلامي إبريل ١٩٩٤ .

فاستعاضوا عن السلطان بالاستبحار في العدم ، فكان أكثر العلماء من الموالي

فكان منهم المفتون ، والخطباء ، والدعاة ، وبهم دخلت الدعوة عصر الازدهار

١ \_ فقد دخل الموالي الإسلام راغبين (وكان من أسباب دخولهم عدل لحكام ) .

إ \_ وقد هر سوا الكناب والسنة بدقة ..

٣ \_ ثم وازنوا بين ما كلوا عليه من صلال وبينة . فربحت تجارتهم .

٤ \_ كانوا في نفس الوقت تلاميذ للصحابة لكرام .

٥ \_ قبلغوا بذلك مرتبة تُقسهم عليها العرب ،

ونذكر هنا مــا جاء في العقد الفريــد : [ قال لي ابن أبي ليلي عيــــي بن موسى وكان شديد التعصب للعرب :

فقيه العراق : الحسن بن الحسن وابن سيرين ( موليان ) .

فقیه مکة: عطاء . . ومجاهد . وسعید بن جبیر . وسلیمان بن یسار ( مولی) فقیه المدینة : زید بن أسلم . محمد بن لمنکدر . ونافع بن أبی نجیح ( مولی ) . فقیه قباء : ربیعة الرأی - وابن أبی الزناد .

فقيه اليمن : طاووس ۽ وابنه . وابن منبه .

فقیه خراسان : عطاء الخر سانی ( مولی ) .

فقيه الشام: مكحول.

فيما سيال مَنْ فقيه المكوفة : خوف منه ولولا الحيوف لقال : الحكم بن عبية، وعمار بن أبي سيليمان ( موالي ) ولكن رأيسه فيه لشر ، فقلت : إبراهسيم النخعى والشعبي (عوبيان) فقال : الله أكبر وسكت .

وأما الهروب إلى المستقبل فهو فرار من مسؤولية عمارة الحياة بالعمل الصالح وص هؤلاء ذلك الذي سأله عَلَيْهُ عن الساعة فقال له: « وما أعددت لها » ؟!!

ويعدم ما تحمل من أنتى . . ومتى تضع جنينها . كل ذلك لا يتم إلا بعلمه هو

١ ـ تبت أصلها .

٣ - طيب ثمرها . . وحلاوته وعموم نفعه ، كذلك كلام المؤمن . . . طيب مثلها .

٣ ـ دوام لباسها . . فلا يسقط أبدًا . كذلك المؤمن لا يزول عنه لباس التقوى .

٤ ـ سهولة تناول ثمرها . . كذلك المؤمن سهل لا بالغر . . ولا باللئيم .

٥ ـ ثمرها : طعام ، وفاكهة ؛ ودوء .

٦ ـ أكثر الأشجار صبراً على الرياح والعطش .

۷ \_ كلها منافع .

٨ ـ كلما طال عمرها زاد ثمره . . . وجاد أيضًا .

٩ ـ قلبها من أطيب القلوب وأحلاها ، وكذلك قلب المؤمن ـ

١٠ ــ لو تعطلت منها منفعة فلم تثمر عامًا مثلاً بقت فنها منافع أخر . . كذلك
 لمؤمن : لا يخلو من خير أبدًا .

### بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿ إِلَيْه يُودَّ عِلْمُ السَّاعَة وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَات مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنشَى وَلا تَضَعُ إِلاَّ بعلْمِه وَيَوْمَ يُناديهِمْ أَيْنَ شُركائي قَالُوا آدَنَاكَ مَا مَنّا مِن شُهِيد (٤٠) وَضَنَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُون مِن قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُم مِن مُحِيصٍ (٤٠) لا يُسْأَمُ الإنسَانُ مِن دُعّاء الْخَيْر وَإِن مَسَّةُ الشَّرُ فَيْنُوسٌ قُنُوطٌ (١٤) ﴾ [ فصلت: ٤٩ـ٤٧] .

المفروض أن يكون للمسلم وجود في حاضره ينميه .. ويطوره .

مستـ غيدًا من تجرب لماضي . . مـ تطلعًا إلى مسـ تقس أفضل ، أمــا الهروب إلى الماضي تغنيًا به . . عفيم .

## من تدبير القدر الأعلى:

كان هناك قرار بعدم تولى الموالى الأمور السياسية . . . وقد كان ذلك القرار من حبث الا يحتسب صاحبه . . كان الصاحة الدعوة ، فقد كسان في الموالي ذكاء . .

ثم جعل للثمرة الضعيفة غلاقً يحميها كالرمان واجوز واللوز .

الورقة الوحدة لها: عروق ممتدة .. مبثوثة .. وهمى غلاظ [ طولاً وعرضاً ] كأنها الأعصاب المسكة بها حتى لا تضمحل ، وبيبها دقاق كأنها العروق التي تمد خورقة بالحياة والنضارة .

ولو حاول البشر بما استحدثوا من أسالـيب صنع ورقة بهذه الدقة لظلوا أعوامًا ، ثم فشلوا . . . وسلموا الأمر لله تعالى .

والورقة : وَيَنْهُ لَلْشَجْرِ ، وَسَتَرَ ، وَلَنَاسَ لَلَّشُمْرَةَ ، وَوَقَابَةَ مِنَ الْأَفَاتَ ، وَلُو حردت الشَّجْرة مِنْ وَرقه . . فَسَدَت الثَّمْرة ، وَإِذْ قُطعت الثَّمْرة بقيت الورقة حامية لأفدن الصغيرة حتى تكبر ونستغنى عنها .

لحبوب: كالبر والشعير: الحب له قشور ... على دورسها أمثال الأسنة حماية من طسر .. الذي عليه أن ياكل قدر حاجنه ، ويبقى ما يكفى الإنسان الذي زرع رتعب. ولو خلت من ذلك لأفسدها الطير .

## حُمُّل الأشجار ووضعها:

سافر مفكرك في عجائبها : فهي تحمل . . وتشمر . . وتقدم لك أولادهم : زرعًا كلين ـ وزهورًا ليناظرين . . تمتعك بأنفاسها ودواء للمسرضي ،

ومسع ذلك : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ كيم ؟

1 \_ بشتغل بالنغمة . . . عن المنعم سبحانه .

٢ ـ بن يستعين بها على معاصيه تعلى

٣ \_ بل يجحده، بالمرة ،

ولاحظ شجر البطيخ واليقطين له كان حسله تسمارًا كبارًا .. زحف عملى لأرض. . لماذا ؟ لأنه لو انشصب قائمًا : ضعف عن حملها ، نقصت الشمار عن حجمها وفسدت .

#### النخلة:

كمثل المؤمن . . ووجه الشبه :

## لماذا التلاحق والتتابع :

١ ـ خلفت أولاً على السُّوق والأغصان . قررًا بها من عفونات الأرض .

٢ ـ لو خلقت جـ ملة فاتت مصالـح كثيرة ، فالفـصول فيها الحـار . والبارد .
 والمعتدل ، وكل ثمر موافق لفصله تحقيقًا لمصلحة معينة .

٣ ـ وفيها منافع أخر: علف الدواب . . والحسب . . والورق . . والنّور . .
 والسفف .

وأدوات الأبنية والسفن والأوانى والنوار : للأدرية والمنظر البهيج لشاهد بحكمته تعالى ولطفه .

وهذا النَّوَّار السرطب . . والورق الأخضر كليف خرج من هذا الخشب ، وهذا الحطب ثم الشمار المتنوعة في : أشكالها ، أحجامها ، ألوانها ، طعومها ، رائحته ، منافعها ، وأصباغها ، وجعلت الشجرة كالأم لها .

وسخر لها الشمس . . . لتنضجها ، والرياح لواقح . . والمطر حياة .

ومن التتابع : أن تجيء الفاكهة في أوانها صيفًا وشتاء إلخ ، ولاحظ أن المتأخر عن موسمه : مملول . . محلول الطعم ، والأشجار تحتاج إلى غذاء .

ولما لم يكن لها أفوه . . ولا حركة . . جعلت لها أصول تمتص . . ثم تورَّعه حسب الحاجة . . . كل له شرب معلوم .

دلائسل الحضمارة: للأطناب أوتادها . . كذلك للشحر أطنابه لتى يصمد يها للعواصف . . وكلما امتدت الشجرة طولاً . . كلما عمُقت عروقها . . جذورها . . وفى كل الجهاب . . لتبقى تؤتى أكلها .

#### النواة:

- ١ كالعظم يكسوه اللحم . . . ولولاها لتفسخت الثمرة لطراوتها
- ٣ ـ ثم النواة لبقاء النوع ، ففيها مادة الحياة . المستمرة ما بقي هذا النوي .
  - ٣ ـ فيها: أدوية ، غذاء للحيوان ، أصباغ ، أدهان .

هؤلاء الذين أسلموا بعدما ناصبوا الإسلام العداء . . ثم هبوا للدفاع عن الإسلام
 عن طريق مؤلفات أحدثت دويًا هماك . . وأسلم بسببها خلق كثير .

ثم . . ماذ . . لو كان هؤلاء الإرهابيون تجارًا . . كتجار الهند هناك على واصى الأقصر . يعرضون مع بضاعتهم حقائق الإسلام . . يحملون البيان تقرآني . . وليس السلاح . . يفتحون به أعينًا عميًا ، وقلوبًا غنفًا .

ماذا لمو جاسوا خلال المعابد باحثين عن أصدقاء من هؤلاء الوافلين . . . يحصدون به يعارحونهم الفكر . . ويبادلونهم الخبرة ، بدل أن يحملوا السلاح . . يحصدون به لأرواح ؟

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرً لَّهُمْ وَأَشَدُّ تَثْبِيتًا ﴾ .

وليت شعرى . . . أخيرًا . . وليس آخرًا : ماذا جنى الدى هدم المعبد على رأسه ورؤوس الآخرين . . .

ماذا أذاد الثور الهائج في متحف من رجاج ، سقط الثور . . يتشحط في دمه ، وذهب عبق التاريخ ، ومات ناس . . ربما كان فيهم مسلمون بالقوة ، . أو شكوا أن يكونوا مسلمين بالفعل . وعتناهم وقتلنا في أصلابهم نطف ، ربما صارت مسلمين يعدون لله .

## تُملات في الآية الكريمة :

﴿ . . . وَمَا تَخْرُجُ مِن ثُمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا ﴾ .

وسوف مصحب ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه القدم « مفتاح دار السعادة » ودورنا يتحصر في :

١ ـ التبسيط . . . والتوضيح .

٢ ـ وإثارة الشهية لما عى كتب التراث « القديم » من ومسئل « جديدة » تأخذ پيد خارين إلى بر السلامة .

يقول ابن قيم الحوزية : الحكمة في إخراج الأقوات والثمار والفواكه -

اقتصت حكمة الله تعالى أن تخرج هذه ؛ متابعة سُبيًّا بعد شيء . . ولم محلق حمنة .

مما يفرض على قافلة الإيمان أن تمضى . . ولن يضرها نباح الكلاب 11 ﴿ إِنَّ هَوُلاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فيه وَبَاطلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ :

وإذا كان من واجبات الداعية أن يخاطب الناس على قدر عقولهم ، ولا يحملهم على عقله . . فإن هؤلاء بلا عقول . . وخطابهم ضائع لا ثمرة له . . وحسابهم على الله .

وكيف تكون لـ هم في رؤوسهم عقول يـ فكرون بها . . . وهم يطلبــون رؤية الله سبحانه جهرة أ؟!! ويعترضون لا للاسترشاد . . وإنما هو العناد .

جاء ابن أم مكتوم للرسول ﷺ باكيًا لما نزل ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَده أَعْمَى ﴾ قائلاً: وأنا رضيت بالعمى في الدنيا . . لكن في الآخرة ؟

فنزل قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ ولَكِن تعْمَى الْقُلُوبُ ﴾ وهذا هو قدر المسلم الله عالى . . والذى طيب به الخالق خاطر المخلوق .

كنت أقوم بتدريس مادة الشقافة الإسلامية بكلية العلوم بجامعة النوفية . . وافتقلت طالبًا متميزًا فلم أجده . . وبعد المحاضرة . . فوجئت به على حصير مسجد الكلية محمر الأوداج . . عالى الصوت وبين يديه طلاب جدد . . يلقى عليهم محاضرة في كيفية صلاة التسابيح !! وقلت له على الفور :

كان المفروض أن تصحب . . هـولاء المريدين لتسمع م كنت أقوله في قاعة اللهرس تعليقًا عـلى آيات كوئية في حاجة إليك الأن . . حـنى إذا خرجت غدًا ( في سبيل الله » داعيًا إلى الله في أوروبا أو أمريك . . لم تكن قصاراك أن تـصرخ في البرية فـائلاً : يا عباد الله . اتقـوا الله . بينما عـباد الله ليسوا مـعك . . لأنهم لا يفهمون لغتـك ، ولو فهموها ما استجابوا لهـا . . وإنما هو العلم . . . الذي من بابه يدخلون إلى الإسلام !!

نفشة مصدور !! ، وليت شعرى : إننى أكتب هذه السطور وأنباء مذبحة الأقصر تترامى إلى . . وقلت : ربما كان بين هؤلاء السياح المقتلى أمثال : « مريم جميلة » ، أو \* محمد أسد » ، و \* جرينيه » .

وهذا لموقف دليل على أنهم : غير مسترشدين مع أنهم كانوا يستفــنحون على لذين كفروا قــائلين · سوف يبعث نبى نكون مـعه عليكم . . فلما حاءهــم مـ عرفوا كفروا به .

كل لعداوات قد ترجو مودتها

إلا عداوة من عاداك عن حسد ؟!

ويجيء قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنًا ... ﴾ والمعنى :

أ\_ بنكم معترفون مقرّون بأن ًهؤلاء الرسل لـم ينزل عليهم الكتاب جملة واحدة و"م يقدح ذلك في نبوتهم ، فكذلك محمد ﷺ .

ب ـ ثم إنكم معترفون بأنَّ الله تعالى كلّم موسى تكليمًا . ولم يقدح دلك فى عربة من لم يكلمهم الله تعالى . , فكذلك محمد ﷺ .

جــ ما هو المصود من الرسالة ؟!

إنه : البشارة والنذارة ، وذلك متحقق في الحالين : نزل منجمًا أو دفعة واحدة .

د ـ بل إنَّ نزوله منجمًا أدعى للقبول . . بدليل : أنكم لم تتحملوا مسؤولية كتاب لما نزل دفعه واحدة .

ولكنهم مع ذلك عاندوا معلنين رفضهم للشهادة .

ويجيء الرد الحاسم : إنَّ الله تعالى شاهد لك . . وسواء بعد ذلك شهدوا أم لم يشهدو فكفي بالله شهيدًا

ومن فحوى الآيات تبدو لأهل الحق دروس من شأنها أن تربط على قلوبهم . . في مواجهة من يُدلون عليهم بفوتهم . . ومنها : قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْحَيْنَا ﴾ وما تدل عبيه حتى ترى العظمة الشاهدة بأن الله تعالى يدافع عن الذين آمنوا ﴿ وَلَن يَجْعَلُ اللَّهُ للْكَافِرينَ عَلَى الْمُؤْمنينَ سَبِيلاً ﴾ : فالمؤمنون في حراسته عز وجل .

ولاحظ من مظهر هذه السعناية : أ له في مخاطبت ﷺ . . والإعراض عنه . .

٢ ـ تغير ما شأنه البقاء .

٣ ـ إعادة ما فني وبلي .

ثم لفت نظره إلى أن هذا طعامك كما هو ، لم تنغيره لسنون على تطولها وقوة تقدباتها وتأثيرها ، وتسكين الهاء في « يتسنه » يعنى : أن الأمر جازم يقيني لاشك فيه . . « ولنجعلك » : لتصير أنت بنفسك دليلاً لمن جاء من بعدك على شاكنتك .

« ننشزها » : نعیدها کما کانت ، « فلما تبین له » بعد ترده بین ما کان یعتقده وما یشاهده فعلاً : قال • أعلم » : وهو اعتذار عن تعجبه السابق بما تنطق به قطرته فالله على كل شيء قدير : يحييك . . . ثم يعيدك .

### الدعوة الفردية :

#### أهميتها:

١ ـ وظيفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

٢ ـ في غياب الوسائل الإعلامية .

وهي طوق النجاة . . . ولصاحبها أجره . . في الدنيا . وفي الآحرة .

# هؤلاء هم اليهود:

إنه لشيء جميل حقًّا أن يجد الداعية نفسه أمام مدعو :

طلب للحق . . راغب فيه . . ملتزم به .

بل واقف مع الداعي في خندق واحد يدعو إلى نفس ما يدعو إليه ، وذلك هو المدعو المسترشد .

أما المعاند فهم: اليسهود: الذين يُدْعَـوْنَ إلى كتاب السله ليحكم بسينهم ... ولكنهم عامدوا: سألوا الرسول ﷺ كتابًا ... ومن السماء .

وطلبوه جملة : دفعة واحدة . . . لا مفرقًا ؟ !!

وذلك بعض ما بشيــر إليه قوله عز وجل : ﴿ يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ .

أرمتهم عند الناس .

وقد كان من عنايته بالخدم : أن رآه يومًا حزيثًا ، فسأله عن سبب ما يرى ؟ وهى الفراسة » التى تتسمع بها المحقول . . . وهسى « رزق » كما أنَّ المال رزق حستى إنَّ سجنون ليقول : لو كانت عقول الناس كعقلى . . . ما حدثت مشكلة في الدنيا .

ومن فوائد هذا الموقف: الاستدلال بالظاهر على ما في الباطن .

ثم هذا المبدأ الاجتماعي وهو . ســؤال أخاك عن ماله . . . ولا يعد ذلك تدخلاً عي شؤونه الداخلية !!

والفرق هائــل بين . قولك لأخـك فــى مو،جهتــه . ما لك ؟ واغتيــابك له فى غيــه!!

ثم من أحكام الموقف : جواز حبس الحيوان في القفص مع إطعامه .

رمما يؤخذ من الموقف : أن يرضى الزائر بالموجود : فالجود بالموجود ، بدليل أنه عِيمَةِ نضح الفراش القديم ، ونعم الإدام : الخلّ !!

ثم ليس من حق الزائر أن يشيعه المزور إلى عتبة الدار.

وهكذا كان ﷺ: يعطى كل من له به صلة . . بل كل واحد فى المجتمع حقًا من الإكرام .

#### في الدعوة :

تتعمد أسليب القرآن الحريم في الحوار . . بتعمد النماذج التي بحاورها . . وتنوع اتجاهائها :

فهناك من يكفر بحقائق الإسلام مثل: النمروذ . . . وهناك من يتعسجب منها كهذا الذي مرّ على قرية . . وهناك من يسأل رغبة في العلم . . . والذي يتوّجه في لنهاية بالسعمل به ، وهذا الذي سأل متعجبًا : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ لنهاية بالسعمل به ، وهذا الذي سأل متعجبًا : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ فأماته » ليهيئه للعلم بها . . . بسعدما تساءل مستبعدًا إعادتها كما كانت وبعد مدة لفناء هذه لتكون الإعادة أولى على القدرة .

ومن مظاهر القدرة:

١ ـ حفظ ما شأنه التغير .

وريما جاز لنا أن نقول : إن تلويث البيئة أمر منكر : طبعًا وشرعًا ، ومن صميم مهمة الملحتسب الذي يتدخل لمنع دلك . . ليكون له دوره الفاعل في إصلاح الحياة مع كل من يفعل ذلك . . وحتى لا تنحصر مهمته في صن . . وصم . . من كل ما فيه رائحة التدين . . . مما يزهد الناس فيه ؟

## رسول الله ﷺ ضيفًا:

كان يزور " أم سليم " كثيرًا . وهو المعنى المفهوم من قولنا ؟ ( كان يغشانا ) . ولم سئل في ذلك قال : " لأن أباها وأخاها قتلا معى .. وأيضًا : ليس لها أحد... " .

وفيه زيارة الحاكم للمحكوم ، وما فيه من تبسط وحسن صلة بأهل الخادم الذين كان كثيرًا ما يمشى إليهم ، كان يمشى الهويد . . لا مسرعًا . ولا متحادثًا !!

وملاطفته للصغار : " يا عمير . ما فعل النغير ١٠ !

وكانت زيارته غبًا ... ليزداد حبًا . أما إذا علم بأن المزور ينشرح صدره من كثرة الزيارة .. فلا بأس !!

ثم كان يصلى في بيت المزور . . ولا حرج !!

وقد صلى فى بيت « أم سليم » على « فرش » ولم يُـعلم أنه تقـزز من فراش الصبى . . . . بدليل أنه نقط ; رشَّ عليه ولم يغمله .

وكان ﷺ يقبِّل السصبيان . . . بل كان يشمـهم . . وأكَّد : أنَّ الأصل هو : أنُّ كل شيء طاهر . . . حتى تتيقن نجسته .

وكان يمزح ولا يقول إلا حقًّا ، بعيدًا عن الإسفاف ؛ ولأن المزرح الكثير بضيع الوقت . . ويسقط الهيبة .

إنه مزاح لا يكون للإنسان طبعًا . . . وإنما هو بقدر ما يخفف من صرامة الجدُّ.

وإذا جار للإنسان أن يكون في بيته على سجيته . . بخلافه خارج البيت ، فليس ذلك نفاقًا . . وإنما هي القاعدة التي تقرر : لكل مقام مقال !!

وهكذا كان زيد بن ثابت رضى الله عنه : كان في بسيته مستبسطًا ، وكان من

وسقى الله عهود . . . لا تطيش فيها الموازين ، ولا تض لمقاييس !! من أساليب الدعوة :

إظهار عـجز آلهتهم المـزعومة ، وذلك قـــوله عز رجل : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ... ﴾ [ الشعراء : ٦٩ ] .

والدليل على عجزها هو: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيم رُشْدُهُ ﴾ [ الأنبياء ٥١ ] . ثم التحدي وإعلان التوحيد: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيم ﴾ [البقرة: ٢٥٨] . المحتسب :

وقد يتبادر إلى الذهن : نحصار مسؤولية « المحتسب » عن الأمور ذات الطبقة الدينية من حيث إن هذه الوظيفة تعنى : الأمر بالمعروف والمنهى عن المنكر ، ولكن المحتسب تنجاوز مسؤوليته عن الأمور الدينية . . ليكون له دوره المرموق في الإصلاح الاجتماعي . . وحماية الناس من أضرار تلوث البيئة .

وقد ذكر « الشيرازى » فى كتابه: ( نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ) : أن لمحتسب كان بأمر بأن ترفع أسقف حوانيت الخبازين . . وأن تقتح أبوابها . . وأن يجعل فى « سوق الأفران » مدفد وسعة . . . لتصريف الدخان . . فرارًا من أضرار الدخان وآثاره على صحة الإنسان !

كما كان « المحتسب » يمنع فريق « أهل الصباغة » من وضع أفرانهم في الشوارع لنفس السبب .

ولا يخفى ما فى هذه التوجيهات من حماية للمجتمع من الروائح لكريهة . . الني ينلوث بها الجو . . والأصل فى ذلك . قوله ﷺ : \* من أكل تـومًا أو بصلاً فليعتزلنا ... \* رواه البخارى .

وذلك مما يحملنا مسؤولية أن نكون مصانع « الأسمنت » خارج الـكتلة السكنية حماية للإنسان من خطر التلوث وتغير الرائحة معًا .

وتلك واحدة من أهم مسؤوليات المحتسب . . الذي يـحاول البعض حصر مهمته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

## ومن آداب المائدة:

ألا يقوم أحد حتى ترفع ، وليتعلل من انتهسى من الطعام . . حتى لا يُخجل غيره، عن له حاجة إلى الطعام .

يقول الله عز وجل في سورة البقرة (الآية ٢٠٤) ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قُولُهُ ٢٠٠ ﴾ .

إن لديه القدرة على التمويه ما يجعل كل من شاهده من الأغرار يررقه مشهده ، فيأخمذ بمجامع قلبه ، ويعطم في نفسه ، في إطار من الخداع . . زاعماً أنه الدرة اليتيمة . . التي لا نظير لها . . ولديه قمدرة فذة على المراء ، وكلما واجهه خصمه بحجة غالبة تغلبه . . قمسى إطار حمالة تغشى الإنسان عند إدراك كمال مجهول السب ؟!

ثم يبحاول تحسين قوله . . . ولكن فساد فعله بنقض ذلك .

ولاحظ من تبجحه: أنه يحاول أن يُشهد على ما فى قلبه ، وأسه مطابق للسانه الذى يغرف الحكمة من قلبه هذا . . والحال أنَّ واقعه غير ذلك . . ويستمر عدوه فى الخصومة موهمًا أنه الأحسن والأجمل !! موهمًا خصمه أنه مصلح اجتماعى .

ولكنه في الواقع مفسد اجتماعي ؟!

وآية هذا الفساد التعبير بالفعل ﴿ سَعَىٰ فِي الأَرْضِ ﴾ [البقرة: ٢٠٥] والذي يدل على :

١ ــ سرعته إلى الفتنة .

٢ ــ رمبالغته فيها ( بفعله وقوله ) .

### المؤمن الحق:

هو العالم حقًا ، هو الذي يبحث عن الأعلم منه ، بل كان الرجل لا يتكلم إلا بإذنه . . كأدب من آداب الصحة . . وهو المنصف .

لما اعترض عمر على أبى بكر في قراره قتال مانعي الزكاة . . كان ابن عمر في صف أبى بكر لما استشهد بحديث يؤيد أبا بكر رضى الله عن الجميع .

## من أساليب القرآن:

التلفين . . ﴿ قُلْ أُغَيْرُ ﴾ [الأنعام: ١٤]

والتقرير : ﴿ وَلَهُ مَا سَكُنَّ ﴾ [الأنعام: ٦٣] .

بعد الحروف المقطعة أوائل السور . . . لوحظ أن القرآن يذكر بعدها باسم الإشارة للبعيد ، فكأنه يقول لهم : الحروف مناحة لكم . . ولكن بُعُدكم .

وأحيانًا : باسم الإشارة للقريب .

والخلاصة : الإتبان بمثله . . بعيد ، ولكنَّ الاهتداء به . . قريب !!

### الرد الخالص :

قالت الممثلة للكاتبة : لقد قرأت آخر كتاب لك . . فَمَنْ أَلْفه لك ؟ قالت الكاتبة : وأنا سعيدة بهذه الشهادة . . ولكن مَنْ قرأه لك ؟!!

### تحاد الشرط والجزاء:

اتحادهما من دواعي المسارعة إلى العمل . . بل وتجويده . . ما دام هو نفسه الذي سيلاقيك ﴿ يَوْمُ تَجِدُ كُلُ نَفْسٍ مًا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ﴾ .

يضاف إلى ذلك : أن الله تعالى هو المجازى . . ووعده سبحانه حتى ، فالثقة عرصه تعالى كملة .

## الذين يجاملون الأحياء، وينسون الأموات:

المدين الذي يموت قبل الوفاء . . . محبوس بدينه على باب الجنة . . مرهون به . إنه ممنوع الآن من دخول الجئة . . في حاجة لا إلى نعى في الصحف .

ولكن إلى من يحول مال \* النعى » لفك إساره .

إسار هذا الرجل الذي دخل كل رفاقه الجنة . . وما زال هو وحيدًا على بابها !! من أدب الضيافة :

استأذن ﷺ على فاطمة \_ وهي ابنته \_ قائلاً : « أأدخل؟ »

قالت : نعم .

قال: «ومَنْ معي» ؟!!

قالت : ومن معك يا رسول الله !!

ولما خرج أرسل ليعرف السبب ، فقال : لم أجد أحدًا أحرم يه ، ولا ميتًا كفر فيه ، ولا عروسًا زفت به ا!

وكان الأوزاعي بكره السواد . . فلما سئل قال : لم أر أحدًا أحرم فيه ، ولا . عروسًا زفت قيه له ولا ميتًا كفن به .

ومن تيسيره في الفتوى : أنه أفتى بجواز النبمم من الجليد انطلاقًا من الآية الكريمة ﴿ فَتَيَمُّمُوا ﴾ ، وهي نفس الآية الـتي انطلق منها مُن منع ذلك ؛ لأن الصعيد هو الغبار قوق الأرضي.

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلْنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعْهُمُ الْكِتابِ . . . ﴾ [ الحديد: ٢٥] .

أساس التكليف: فعل ما ينبغي فعله ، وترك ما ينبغي ثركه .

والأول: [ وهو المقصود لذاته ] قسمان :

ما يتـعلق بأحوال النـفس والقلب . . من المعـرفة والإيمان : ﴿ وَأَنـوَالْنَـا صَعَـهُـمُ الْكتاب ﴾ .

والشانسي: ما يكون من المكلف فـــــى معاملته مـــع الآخـــــرين أخذًا وعطاء : ﴿والميزال ﴾ .

أما دفع الشر : ﴿ وَأَنزَلْنَا الْحَدَيْدُ ﴾ .

فذكر الكتاب أولاً . . لتعلقه بأشرف المفاصد .

ثم الثاني : لتعلقه بأحوال الناس .

ثم ﴿ الحديد ؛ لتعلقه بآخر المعاصد .

وهو ; ترك ما ينبغي, تركه ,

### قرآنيات:

يرى بعض الأثمة : عدم إمامة القارئ [ من القواء ] .

لأنه لو أخطأ في آيــة . . لتهيب الناس ، ردّه . . . فيـحسبه الجاهل مصــيبًا . . وأَنَّ الآية هي كما قوأ , قرب ، ثم قال للصحابة : « هذاك الأمل ، وهذا الأجل » .

عبَّر في الأمل بكاف الخطاب . . . فلهم حفور معه . . لأن الحديث عن الأمل الذي هو متوهج في وعبهم .

ثم إنَّ اسم الإشدرة هنا أطول من الذنى ، وهو : همذه . . والذي عبَّر به فى جانب الأجل لقد عبر عنه بدون « كاف » لحطاب . . فليس لمه حضور عندهم . مع أنه أقرب من الأمل .

#### كلمتان . . عظيمتان : « سبحان الله . . والحمد لله » :

« كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن » .

الخفة : يسر العمل .

الثقل ؛ مع عظم الجزاء .

وأعظم من الجــزاء : حب الله سبــحانه وتعــالى الموصوف بما يشــجع ، وهو : شرحمن ،

والتسبيح : تنزيه عن صفات النقص .

والتحميد ؛ إثبات صفات الكمال .

ولا ينفرد التسبيح . . . بل هو أبدًا مشفوع بالتحميد .

## الورع في حياة الأوزاعي :

سئلت زوجته بومًا . هل بال الصبى على الحصير الذى يصلى عليه أ ففالت . بل هي دموع الأوزاعي .

وبهذا الإحساس المرهف أتعب الناس معه ، فحرم حتى ما قد يتسامح فيه عادة ، فقد سئل عن . . . . . . با بصل : فقد سئل عن . . . . . . . بائع البصل ، ينادى : أحلى من العسل . . . . . يا بصل : يغيظ رميله بائع العسل ! ] ، فقال : ألا يظن أن ذلك من الكذب ، [ السيطان نفسه نأى ينفسه عن الكذب فيما حكى عنه ﴿ إِلاَّ عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِين ﴾ فقد علم أنهم سيؤمنون ، وخاف على تقسه من تهمة الكذب لو لم يستثن ] .

استأدن من ﴿ المنصـور ﴾ ألا يلبس الأسود ــ وهو شعار العبــاسيين ، فأذن له . . .

وتقول الرواية : سُمرٌ رسول الله ﷺ ، بل برقت أسارير وجمهه ، بل خف . . ليخبر عائشة بهذا النبأ السار ، ولم يكن هناك مجال لغامز في نثوة أسامة .

### من أخلاق السيادة:

كان عثمان رضى الله عنه يلى وضوء الليل بنفسه ؛ فقيل له: لو أمرت بعض الحدم . . كَفَوْك ، . فقال : لا .

إن الليل لهم . . يستريحون فيه .

وحمل على في ملحفته تمرًا . . قلما عُرض عليه حمله قال : لا .

### أبو العبال أحق أن يحمل!

اقترب رجل من السلمان » وظنه « حمّالا » ( شَيّالاً ) وفعلا كلفه بحمل متاعه، فحمله حتى باب داره والرجل لا يدري !!

قال أنس . كنت أصب على يد رسول الله على فقال : « أوصيك بثلاث :

إذا لقيت أحداً من أمتى .. فسلم عليه . يطل عمرك .

وإذا دخلت بيتك .. فسلم على أهلك .. يكثر فرحك .

وصل صلاة الضحى .. فإنها صلاة الأوابين »

### الحال والعم :

الحال : أشد عطفًا . . من العمّ ؛ لأن الرجل ينافس أخاه بـأبنائه ، ولا ينافس أخته بـهم . والعمّة أشد عـطفًا من الحالة ، لأن المرأة تنافس أختها بأبـنائها . . ولا تنافس أخاها .

لما طلب أبو ذر الولاية ضرب ﷺ على منكب ه . . ولم يضرب على منكب عمه العباس .

قال عمر بن عبد العزيز لأبي حازم : إنى أخاف من هذ الأمر الذى دخلتُ فيه، فقال له : لا أخاف عليك . . أن تخاف ، وإنما أحاف من ألا تخاف !!

### من بلاغة السنة:

رمي صلى الله عليـه وسلم بحصاتين : حصاة .. على بُـعد ، وحصاة .. عن

وإذا جاع . . ضعف . .

وإذا ضعف. . أيس . .

وإذا أيس . . ولَّى عن المتبوع .

قال أبر حاتم . . دليلاً على أن البذل لمن يبغضك . . أحسن من تركك من عب ، بلا بذل .

#### الصحف:

الصحف قلاع من الورق . ولكنها من القوة . . بحيث لا تؤثر فبه لمدافع . . ولا الصوريخ !

قال المتعدم لأخيه الفلاح ؛ محرائك من حديد . . ومحراثي من قصب ، وحقلك من تراب . . وحقلي من ورق ! فكلانا زارع .

وما الفرق ببننا . . إلا أنك تنذر من كفك . وأنا أبذر من قلبي .

قال الوالى ( لأبى عبيدة بن القياسم « مؤلف غريب الحديث » ) لا أريد أن تصحبني . و لأننى ذاهب إلى القتال ، ولا أريد أن أتعبك . . ولكن خيد هذه لندراهم . . نفقة لك . . واستبقه فألف لكتاب ،

وكان كلاهما مجاهدًا : هذا بالقلم . . وذاك بالسيف !

# زيادة العقل:

ثلاثة تزيد العقل : مجالسة العلماء ، والصالحين ، وترك الكلام فيما لا يعني .

ومن هؤلاء الصالحين ذلك القائل: اللهم ما رفعتني من درجة . . فأنزلني درجة في نظر تفسى . اللهم اجعلني مي عين تفسى صغيرًا وفي أعين الناس كبيرًا .

إنه ينحمي نفسه من الغرور . . راغبًا في حسن الذكو .

الأبد : وجود . . لا نتصور فيه الحركة .

والزمان : وجود . . لا تنصوره بغير حركة !

كان ﷺ شاهدًا ( حاضرًا ) ثم دخل \* قائف \* وكان \* ريد » و \* أسامة » رضى الله عنهما من بعض . والأقدام من أظهر مواضع التشابه بين الأقارب .

وكان زيد 1 أبيض 1 وكان أسامة 1 أسود » .

حاسية الشاعر : لمو تنظر إلى سعيد . . أحسس بأنه أسعد منه ، ولو نظر إلى شقى . . لأحس بأنه أشقى منه ا

لا ضرر [ غبر مفصود ] .

ولا ضرار [ مقصود ] .

الرجوع فى الهبة : يرجع الوائد . ويوجع الجد ، أما غيرهما ، فقد اختلفوا ، اشترط البعض : القبض ، أو الإيجاب والقبول ، وبعصهم قال . يكفى الإيجاب فقص ، ولا يشترط قبول المهدى إليه .

تهنئة بمولود : بارك الله في الموهوب ، والحمد والشكر للواهب سبحانه ، أسأل الله تعالى أن يبلغ أشده ، وأن يرزقك بره .

( تطبخ العقيقة . ولا توزع نيثة ، ولا يكسر عظمها . . نفاؤلا سلامة الوليد) .

رثاء الولد : رثى والد ابنه فقال عبى قبره :

يا سي : شغلنا الحزن لك ، عن الحزن عليك .

سامحته فيما قصر قيه معى . . فسامحه ,

وهب لي ثواب تربيتي له . .

ورثى أبو العتاهية النه فقال :

ىكىتىك يا بنى بدمىع عينى

فما أغشى البكاء عليك شيًّا

وكانت في حياتك لي عظات

وأنت اليسوم أوعظ مثلك حيأ

قال المعزِّي في قتل ولدَ نوالده : أحمد الله أن جعل منك القتيل !

#### الكلب:

إذا شبع الكلب ... قوى ...

وإذا قوي . . أمَل . .

وإذا أمَّل . . تبع المأمول .

# لا تحقرنً جارة:

لماذا ... الجارة ... ولم يقل : الجار .

١ ـ الزوجة أكثر وجودًا في لبيت ، فهني مأمورة أولاً يحسن الجوار . . لأن أمرها آكد .

٢ ــ ثم لأنها عاطفية .. ويعتى هذا أنها :

سريعة الغضب .

سريعة الفرح . أعنى : متقلبة .

وإذن . . فالخوف منها يسبب هذا التقلب داع إلى التركيز عليها .

ثم . . فيما يتعلق بالجارة الآخذة : فهى خائفة من تقلب جارتها . . فلا تأخذ ومعنى هذا أن الحديث متجه للاثنتين : المعطية والآخذة ؛ لأن المعطية تحب البهرجة . والجمال و « فرش الشاة » لا جمال فيه . ولا جدوى منه . فأمرت ببذله إذ لم تجد يك هو .

« إديسون » المخترع : قيل له وقد بلغ الثمانيين أرح نفسك ! فقال إنني حتى ذَن . . لم أبلغ من الكبر عنيًا .

ومن صبره ومثابرته : أنه فشل مئة مرة في تجاربه ، فقيل له : وما فائدة ذلك ؟ فَيُ عَرِفْنَا مَائَةَ طَرِيقَةَ لا تؤدى إلى المطلوب !

وهو مثل لأناس اليوم بلغوا سن الشيخوخة ومع أنهم حققوا كل آمالهم . . إلا ل الملل قاتلهم . . لأنهم لا يجدون م يعملوا والإسكندر الأكبر الذي فتح الدنيا . . قتمه الملل .

كلام مثل : سلاسل الذهب ، وقلائد الدرر ، وعقود العقيان ، وحبال المرجان مثل الطالب شيخه : ماذ ألبس من الشياب . . ؟قال ؛ ما لا يستينك عند عدماء، ولا يحقرك عند السفهاء .

ما هي السبلاغة : البسلاغة الإيجاز . . والإيسجاز : أن تقول . . فسلا تخطئ . وتسرع . . . فلا تبطئ .

رأى عمر رجلاً يزنى ، فجمع أصحابه وقال لهم ؛ ما رأيكم فى أمير المؤمنين لو رأى . . قال على : يأتي بأربعة شهود ، وإلا أقيم عليه حد القذف !!

تخرج من المسجد . . . فتتحرك . . وتتكلم . فتنشو ـ طاقة الإيمان .

و ذن . . فأنت في حاجة إلى « شحن البطارية » فعد إلى المسجد . .

مسؤولية الأسرة ، تهسرب « دجاجة » ، فسيخرج الجمسع في طلبها ، ويؤذن للصلاة . . فلا يخرج أحد !!

الصلاة : نفعها يعود عليك وحدك .

أما الصَّلات ، فينتفع بها غيرك .

مثل الصدقة . . لماذا ؟ لأنها مجموعة عبادات :

لأنك تشارك الفقير في عبادته ، التي قوّنها لصدقة من دون نقص في أجر الفقير المتصدق عليه .

قال شاعر في جارية حسناء تسمى " مظلومة " :

مملوكة تمــلك أربابهـــا ما شانها ذاك ولا عابهــا قد سميت بالضد مظلومة وهي التي تظلم أصحابهـا

﴿ أَلَمْ يُجِدُّكُ يَتِيمًا فَآوى ﴾ : لا تخف . فالكريم إذا بدأ أكم !

قال أعرابي لابن عباس : من يحاسب الناس يوم الـقيامة ؟ قال : يحاسبهم الله تعالى ، فقال : تجونا إذن ورب الكعبة !

فقيل له : وكيف ؟ قال : إنَّ الكريم لا يدقق في الحساب .















































